رسائل ابن العربى

للشيخ الاكبر محيى الدين ابى عبد الله ابن العربى الحاتمى

المتوفى سنة ٦٣٨ ه‍ رحمه الله

الجزء الاول

١ - كتاب الفناء فى المشاهدة
٢ - كتاب الجلال والجمال
٣ - كتاب الالف وهو كتاب الاحدية
٤ - كتاب الجلالة وهو كلمة الله
٥ - كتاب الشان
٦ - كتاب القربة
٧ - كتاب الاعلام باشارات اهل الالهام
٨ - كتاب الميم والواو والنون
٩ - رسالة الاسم الالهى
١٠ - كتاب الياء
١١ - كتاب الازل
١٢ - رسالة الانوار
١٣ - كتاب الاسراء الى مقام الاسرى
١٤ - رسالة فى سؤال اسمعيل بن سودكين
١٥ - رسالة الشيخ الى الامام الرازى
١٦ - رسالة لا يعول عليه
١٧ - كتاب الشاهد

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن (الهند)

سنة ١٣٦١ه
[illegible]

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ف

كتاب الفناء فى المشاهدة

تاليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محى الدين ابى عبد الله محمد بن على بن محمد
ابن العربى الحاتمى الطائى المتوفى
سنة ٦٣٨ رحمه الله
تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قدر وقضى وحكم فأمضى ورضى وأرضى وتقدس عظمة وجلالا ان يكون عوضا لما تنزه ان يكون جوهرا اوعرضا وطهر قلوب من اختار من عباده فلم يجعل بها من علل الشكوك والشبه مرضا. ولا نصبهم لسهام المجادلة والمخاصمة غرضا. اضاء لهم بذات الاضا حسام الهدى المنتضى فضاق بهم الفضا. فمنهم من لبس ونضا ومنهم الجعافير والاضا، فمن لبس ثوبه جعل مامنحه قرضا، ومن نضا ثوبه قلب عين سنته فرضا. فعرضهم لمباهاة الملأ الاعلى عرضا، وحكمهم فى العالم العلوى والسفلى فاورثهم سماء وارضا، فهم يقطعونها بقدم القدم طولا وعرضا، ويتحكمون فى قواعدهم ابراما ونقضا، والصلاة على من قيل له (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، فتميز بهذا المقام عمن قال (وعجلت اليك رب لترضى) صلاة دائمة بلسان القدم فلا يجوز عليها انقضا، وعلى آله واصحابه المخصوصين بالرضا وعلى اخوانه المصدقين به من المقام العلى المرتضى .

اما بعد فان الحقيقة الالهية تتعالى ان تشهد بالعين التى ينبغى لها ان تشهد، وللكون اثر فى عين المشاهد فاذا فنى مالم يكن وهو فان ويبقى من لم يزل وهو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لادراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق فى الجمال المطلق، وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود فترى العدد واحدا لكن له سير فى المراتب فيظهر بسيره اعيان الاعداد ومن هذا المقام زل القائل بالاتحاد، فانه رأى مشى الواحد المراتب الوهمية فتختلف عليه الاسماء باختلاف

المراتب

المراتب، فلم ير العدد سوى الاحد، فقال بالاتحاد فاذا ظهر باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهى الوحدانية ومهما ظهر فى غيرها من المراتب بذاته لم يظهر اسمه وسمى فى تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فباسمه يفنى، وبذاته يبقى فاذا قلت الواحد فنى ماسواه بحقيقة هذا الاسم واذا قلت اثنان ظهر عينها بوجود ذات الواحد فى هذه المرتبة لا باسمه وان اسمه يناقض وجود هذه المرتبةلا ذاته.

وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن اكثر الخلق لمافيه من العلو فغوره بعيد والتلف فيه قريب فان من لامعرفة له بالحقائق ولا بامتداد الرقائق ويقف على هذا المشهد من لسان صاحبه المتحقق به وهو لم يذقه ربما قال انا من اهوى ومن اهوى انا فلهذا نستره ونكتمه.

وقد كان الحسن البصرى رحمه الله اذا اراد ان يتكلم فى مثل هذه الاسرار التى لا ينبغى لمن ليس من طريقها ان يقف عليها دعا بفرقد السبخى ومالك ابن دينار ومن حضر من اهل هذا الذوق واغلق بابه دون الناس وقعد يتحدث معهم فى مثل هذا الفن فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا وكذا قال ابو هريرة رضى الله عنه فيما ذكره البخارى فى صحيحه حملت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين فاما الواحد فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم، وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن) لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى ولقلتم انى كافر وعن على بن ابى طالب عليه السلام ضرب بيده الى صدره ويقول آه ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقال عليه السلام ما فضلكم ابوبكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشىء وقر (١) فى صدره ولم يبين ما ذاك الشىء فكتمه عليه وليس كل

(١) كذا فى الاصل – وفى التاج ج ٣ – ص ٦٠٦ – ومنه الحديث لم يسبقكم ابوبكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشىء وقر فى القلب وفى رواية وقر فى صدره – اى سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة.

علم يلزم به العالم تبيينه وقال النبى صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم فينبغى لمن وقع فى يده كتاب الله(١) فى علم لا يعرفه ولا سلك طريقه لا يبدى فيه ولا يعيد ويرده الى اهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة ، رب حامل فقه ليس بفقيه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) فقد ورد فيهم الذم حيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقه وانما سقنا هذا كله لان كتب اهل طريقتنا مشحونة بهذه الاسرار ويتسلطون عليها اهل الافكار بافكارهم واهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم ولو سئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذى تواطؤا عليه فى عباراتهم ما عرفوه فكيف ينبغى لهم ان يتكلموا فيما لم يحكموا اصله .

وربما قالوا اذا عاينوهم يتكلمون بمواجيدهم مع اصحابهم دين مكتوم، دين مشوم وما عرفوا جهات الدين وهولاء ما تكتموا بالدين فقط وانما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى فى طاعته حين اطاعوه وبما صح عندهم من احاديث الاحكام ما اتفق على ضعفه وتجريح نقلته وهم اخذوه من الكشف عن قائله صحيحا فتعبد به انفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم فينسبونهم الى الخروج عن الدين وما انصفوا فان للحق وجوها يوصل اليه منها هذا احدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف ويتركون العمل به مثل ذلك سواء فما احسن من سلم واستسلم واشتغل بنفسه حتى يفارق موطنه بموطنه فذلك السعيد الفائز بحقائق الوجود، فالساترون لهذه الاسرار فى الفاظ اصطلحوا عليها غيرة من الاجانب والقائلون بوجود الآثار بالهمم لا يزالون مقيمين على مناهجهم حتى يلوح لهم اعلام بايدى الروحانيات العلى القائمين بالمرتبة الزلفى من مقام الهوانية فيها كتب مرقومة مقدسة تقوم لهم شواهد على تحقيق ما هم عليه وتعظيم الانتقال عن هذا الوصف الى وصف آخر انتقالا ميزها فيهتك ستر الساتر فيكشف ماستر ويفك معماه ويحل قفله ويفتح مغالقه، ويتحد همهم ذلك الآخر بمطالعة الحقيقة الاحدية فلا يرى الاهما واحدا لاغير

---

(١) كذا فى الاصل وكأن كلمة الجلالة مزيدة هنا.

عنه

عنه تكون الآثار على الحقيقة فتارة تكون عنه تحويرا وتارة تكون عنه عند تكون هذه الهمم عنه فهو المتوجه اليه بكل وجه وان لم يعلم والمطلوب بكل هم وان لم يوصل اليه والمنطوق به فى كل لسان وان لم يتقال فما اشدها من حيرة وما اعظمها من حسرة اذا كشف الغطا واتحد البصر وجمع الشمس والقمر وظهر المؤثر فى الاثر وادرك بعين البصر(١) وتحول لهم فى الصور ووقع المكر بمن مكر وربح من آمن وخسر من كفر .

وجاء الخطاب الالهى باللسان الاقدس المترجم عنه بعبارة الاخلاص فمن استخلص عبادته من يد جزائه وكان حنيفى المذهب قريب المذهب فقد وفى بامتثال الامر، وكان من عالم النور لامن عالم الاجر(الله نور السموات والارض) (لهم اجرهم ونورهم) (نورهم يسعى بين ايديهم) فيقول اثاربكم فيتبعونه

فالجزاء عند المحققين مصروف الى الله لايتمكن عندهم طلب له منه لضيق الوقت والشغل به تعالى اكد عليهم فمن فاته حظه من الله فذلك الخاسر والعمل الذى هو سبب له من اقامة فرض او سنة يطلب ثوابه بحاله فلاتشغل نفسك به فان حركة الابـدان لابد لها من نتائجها المحسوسة فلا تسأل ماتعطيها الحركات بذاتها فيضيع وقتك عليك كما ان الحق سبحانه (كل يوم هو فى شأن) فاليوم الزمن الفرد وشأنه فى حقك فانه لك يوجد ويكون لالنفسه لنزاهته عن الاغراض اويعود عليه من خلقه مالم يكن عليه ولاخلق فمن اجلك يخلق فكن فى مقابلة هذا الامر واشتغل به وكن انت كل يوم فى شأن ربك كما ان ربك هو فى شأنك وانـه ما خلقك الا لتعبده وتتحقق بـه لا لتطلب الشغل بغيره وماسواك وسواه رزق لك فاليك يصل (ما اريد منهم من رزق وما اريدان يطعمون ان الله هو الرزاق) فاذا قال لك خذ فقل انت واذا قال لك ارجع فقل منك اليك واذا قال لك كيف اقول لك خذ فتقول انت وانا لاآخذ فقل له وكذلك انا على الحقيقة لاآخذ فان الاخذ فعل ولافعل لى وانت الآخذ اذا انت الفاعل فظننت لى ما اعطيتنى ولاتقل لى خذيا من لايأخذ فتحجبنى بالاخذ عنك ولااخذلى

خ ــ بعيون البشر كذا ــ

فلا انت لى ولا اخذلى فاحصل فى العدم وهو اشر الشر والا فالا قالة الاقالة من هذا الخطاب المهلك يا من يدرك ولا يدرك ويملك ولا يملك .

وربما يقام لك فى بعض هذه المواطن الدين المستقيم الحكمى النبوى الاختصاصى الخالص والدين غير المستقيم الحكمى الممزوج الفكرى العقلى وتميز بينهما وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لا من حيث الشقاوة، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوى فانه ارفع وانفع وان كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الآخر يضمحل رسمه وان كان حقا من وجه وربما لو كان واضعه فى عالم الاحياء حاضر الرجع الى دين الاختصاصى النبوى ترى الدين الاختصاصى يرجع من وجه او بعض وجوهه الى دين الاختصاصى الخالص نسخا اليست الشرائع التى كانت عليها الامم من قبل كامة موسى وعيسى عليهما السلام قد نسخ بعض وجوهها شرع محمد صلى الله عليه وسلم وقال « لو كان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعنى » فأحرى الشرع الحكمى الابتداعى الفكرى وهو اولى بالرفع وان كان حقا كما ذكرناه من وجه ثم لتعلم ان اشقى الاشقياء صاحب كتاب ضل واتبع هواه مع ايمانه بكتابه ولكن هنا نكتة احب بيانها وان قليلا ما يقع التنبيه عليها وربما غلط فيها قوم من حيث الجواز الامكانى والوجود قد ثبت على احدى طرفى الممكن فلا سبيل الى انقلابه وهو ان الحق سبحانه ما تجلى بشىء قط واحتجب عنه ولا كتب فى قلب ايمانا فمحاه وكل من قال استتر عنى بعد التجلى فما تجلى له قط ولكن جلى له فقال هو هو ولا ثبات للكون على حال فتغير عليه فقال بالحجاب فكذلك كتبه الايمان واتيان الآيات والبينات اذا اعطيت فى القلوب وقامت شواهدها منها فلا تزال ابدا فاذا ازيل عن شخص مثل هذا فاعلم انه ما كتب قط فى لوح قلبه ولا كان ردا عليها لكن كانت ردا عليه واعطى عبارتها ولسانها لأعيانها ووجودها فمثل هذا العطاء يسترد ويزال ولذلك قال (اتل عليهم نبأ الذى اتيناه آياتنا فانسلخ منها) فقوله فانسلخ منها كما يسلخ الرجل عن ثوبه والحية عن جلدها فكانت عليه ردا كما ذكرنا

ذكرنا لم يكن عنده سوى النطق فاذا نطق ظهر مكنون الاسم واثره بالخاصية ولا يشترط فى الخواص المفردة تطهير ولا تقديس ولا حضور ولا جمعية فلا كفر ولا ايمان الا بمجرد مايكون النطق بتلك الحروف المعينة ظهر الاثر ولو كان القائل غافلا عن نطقه وقد اتفق مثل هذا لبعض اصحابنا وهو يقرأ القرآن فى بآية فرأى اثرا عندها فتعجب من ذلك ولم يدر ما سببه فتفطن لقراءته على الآيات المتقدمات تقرأ فلما وصل الى آية معينة رأى الانفعال فكلما كررها رأى الانفعال وعرف ان الآية صادفت عند التلاوة محلها الذى تفعل فيه بالخاصية فاتخذها اسما فكان يفعل به ذلك الامر متى شاء فمثل هذا لا يغتر(١) به المحقق وانما فرحه بما تحقق به كما قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم فقال اصدق وخذ اى اسم شئت واحاله على التحقيق لا على النطق واللفظ فقال تعالى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) .

وللقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل المحو بل هو اثبات مجرد محقق وظاهره يقبل المحو هو لوح المحو والاثبات فيثبت فيه وقتا امرما (ثم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فلو كان صاحب الكتاب مؤمنا بكل كتابه ما ضل ابدا ولكن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا قال تعالى (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا) (ان الذين كفروا من اهل الكتاب اولئك هم شر البرية) وبهذه المثابة هم اصحاب علم الرسوم واكثر اهل النظر الفكرى من الفلاسفة واصحاب الكلام يصدقون ببعض مايأتى به اولياء الله مما يتحققون به من المواجيد والاسرار التى شاهدوها ووجدوها فما وافق نظرهم وعلمهم صدقوا به ومالم يوافق نظرهم وعلمهم ردوه وانكروه وقالوا هذا باطل لمخالفة دليلنا ولعل دليل هذا المسكين لم يكمل اركانه وهو يتخيل انه كامل فهلا سلم هذا القول لصاحبه ولا يلزمه التصديق فكان يجنى ثمرة التسليم وانا والله اخاف على المنكرين على هذه الطائفة وقد قال بعضهم من قعد معهم يعنى مع اهل الحقائق

---

(١) ر ــ لا يعتبر

من الصوفية وخالفهم فى شىء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه .

وقد سأل بعض النظار ممن يدعى الحكمة بعض المحققين من اهل الوجود عن مسألة وانا حاضر وطلبته تعود فاخذ المحقق يتكلم فى تلك المسئلة فقال له الناظر هذا لا يصح عندى فبينه لى فلعلى فيه على غلط فعرف المحقق ان قوله واهية منه فسكت عنه من اجل الجدل والخصام فانهم لا يقولون به لما فيه من سوء الادب ورفع البركة قال صلى الله عليه وسلم وقد تنازع اصحابه عنده عندى لاينبغى التنازع وقال صلى الله عليه وسلم أريت ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت.

فطريق الكشف والشهود لا تحتمل المجادلة والرد على قائله وحرمانه يعود على المنكر وصاحب الوجود مسعود بما حصل عليه فقام واحد من طلبة ذلك الشيخ وقال للنظار المسئلة التى اوردها سيدنا فى غاية الايضاح صحيحة وان لم اقدر على العبارة عنها فقال الفقيه كلام مليح مزخرف حسن النسج تقبله العقول باول وهلة فاذا حككته فى محك النظر وسبرته بالادلة ذهب ولم يكن له وجود وكان باطلا محضا مثل هذه المسئلة التى اوردها سيدنا الساعة فسكت ذلك الشيخ عن الكلام فيها ولم يتفطن الناظر لما قاله وما جرى على لسانه وكان ذلك تعريضا لهذا المحقق بما فى نفس هذا الناظر ليمسك عن الكلام معه فى مثل هذه الامور .

ثم لتعلم ان الايمان المؤيد بالاعمال الصالحة اقسامه فى يد الحضرة المقدسة فيرى عند اقامته فيها تفجر انهار العلوم والمعارف والحكم والاسرار من بين تلك الانامل ويرى ما ملكته تلك اليد لاصحاب المقامات المحمدية فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه الحضرة وهى رابعة اربعة كلهم مشتركون فى هذا المقام الاقدس فهذه حضرة الاقامة والثانية حضرة النور والثالثة حضرة العقل والرابعة حضرة الانسان .

وحضرة الانسان أتم الحضرات وجودا فحضرة الاقامة اذا نزلها العبد شرب من نهر الديمومية وانتج له هذا المقام بهذه الحضرة مقام الخشية الربانية والرضا الالهى فان الخشية الالهية تفتح حضرة اخرى غير هذه سيرد ذكره

فى منازل الفتوحات المكية وكذلك خشية الهوية سترد ايضا فى منازل الفتوحات المكية سكتنا عنها .

وهذا المنزل الذى تكلمنا عليه فى هذا الكتاب فهو منازل الفناء وطلوع الشموس وله مرتبة الاحسان الذى يراك بهلا الاحسان الذى تراه به قال جبرئيل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم ما الاحسان قال ان تعبدالله كأنك تراه واشار لاهل الاشارات بقوله فان لم تكن تراه اى رؤيته لاتكون لابفنائك عنك .

واثبت الالف من تراه لاجل ظهوره لتعلق الرؤية اذلوحذ فهاوقال فان لم تكن تره لم يصح الرؤية فان الهاء من تراه كناية عن الغائب والغائب لايرى والالف محذوفة فكان يرى بلارؤية هذا لايصح فلهذا ثبت .

واما حكمة ثبوت الهاء فانه كان معنى فان لم تكن تراه اشارة الى انك اذا رأيت بوجود الالف فلاتقل احطت فانه تعالى يجل ويعز عن ان يحاط بهوما لم يحط به فتكون الهاء الذى هوضمير ما غاب عنك من حقيقة الحق عند الرؤية تشهد لك بعدم الاحاطة والله يقول الحق وهويهدى السبيل، تم الكتاب بحمدالملك الوهاب

كتاب الجلال والجمال

من كلام الشيخ الامام العالم العامل المحقق الكامل
الوارث محي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد
ابن العربى الحاتمى الطائى قدس الله
روحه العزيز ونفع به المسلمين
آمين آمين
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

به الحول والقوة

الحمد لله العظيم جلاله لظهور جماله، القريب فى دنوه، الرقيب فى سموه، ذى العزة والسناء والعظمة والكبرياء الذى جلت ذاته ان تشبه الذوات وتعالت عن الحركات والسكنات والحيرة والالتفات وعن درك الاشارات والعبارات كما جلت عن التكييف والحدود وعن النزول بالحركة والصعود وعن الاستواء المماس للمستوى عليه والقعود وعن الهرولة لطلب المقصود وعن التبشبش المعهود للقاء المفقود اذا صح منه المقصود كما جلت ان تنفصل او تحمل او يقوم بها ملل او تتغير باختلاف الملل او تلتذ او تتألم بالعمل او توصف بغير الازل كما جلت عن التحيز والانقسام او يجوز عليها ما تتصف به الاجسام او تحيط بكنه حقيقتها الافهام او تكون كما تكيفها الاوهام او تدرك على ما هى عليه من اليقظة او المنام او تتقيد بالاماكن والايام او يكون استمرار وجودها بمرور الشهور عليها والاعوام او يكون لها الفوق او التحت او اليمين او الشمال او الخلف او الأمام او تضبط جلالها النهى او الاحلام كما جلت ان تدركها العقول بافكارها او ارباب المكاشفات باذكارها او حقائق العارفين باسرارها والوجوه بابصارها على مايعطيه جلال مقدارها لانها جلت عن القصر خلف حجبها واستارها، فهى لا تدرك فى غير انوارها كما جلت ان تكون على صورة الانسان او تفقد من وجود الاعيان او يرجع اليها حالة

لم يكن

لم يكن(١) عليها من خلقها الاكوان او تكون في تقييد ظرفية السوداء الخرساء وان ثبت لها بها الايمان او تتحيز بكونها تجلى في العيان او ينطلق عليها الماضي او المستقبل او الآن كما جلت ان تقوم بها الحواس او يقوم بها الشك والالتباس او تدرك بالمثال او القياس او تتنوع كالاجناس او يوجد للعالم طلبا للايناس او يكون ثالث ثلاثـة للجلاس كما جلت عن الصاحبة والولد او يكون لها كفؤا احدا ويسبق وجودها عدم او توصف بجارحة اليد والذراع والقدم او يكون معها غيرها في القدم كما جلت عن الضحك والفرح المعهودين بتوبة العباد وعن الغضب والتعجب المعتاد وعن التحول في الصور كما يكون في البشر فسبحانه من عزيز في كبريائه وعظيم في بهائه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

اما بعد فان الجلال والجمال مما اعتنى بهما المحققون العالمون بالله من اهل التصوف وكل واحد منهما (٢) نطق فيهما بما يرجع الى حاله وان اكثرهم جعلوا الانس بالجمال مربوطا والهيبة بالجلال مربوطة وليس الامر كما قالوه وهو ايضا كما قالوه بوجه ما وذلك ان الجلال والجمال وصفان لله تعالى والهيبة والانس وصفان للانسان فاذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت واذا شاهدت الجمال انست وانبسطت فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة وحكوا في ذلك بما وجدوه في انفسهم واريد إن شاء الله ان ابين عن هاتين الحقيقتين على قدر ما يسر علي الله به في العبارة .

فاقول اولا ان الجلال لله معنى يرجع منه اليه وهو منعنا من المعرفة به تعالى والجمال معنى يرجع منه الينا وهو الذى اعطانا هذه المعرفة التى عندنا به والتنزلات والمشاهدات والاحوال وله فينا امران الهيبة والانس وذلك لان لهذا الجمال علوا ودنوا فالعلو نسميه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذى يتجلى لهم ويتخيلون انهم يتكلمون في الجلال الاول الذى ذكرناه وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الانس والجمال الذى هو الدنو قد اقترنت معه منا الهيبة فاذا تجلى لنا جلال الجمال انسنا ولولا ذلك لهلكنا فان الجلال والهيبة لايبقى

---

(١) كذا (٢) كذا والظاهر « منهم »

لسلطانهما شيء فيقابل ذلك الجلال منه بالانس منا لنكون فى المشاهدة على الاعتدال حتى نعقل ما نرى ولا نذهل واذا تجلى لنا الجمال هنا فان الجمال مباسطة الحق لنا والجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا فى جماله بالهيبة فان البسط مع البسط يؤدى الى سوء الادب وسوء الادب فى الحضرة سبب الطرد والبعد ولهذا قال من المحققين ممن عرف هذا المعنى اقعد على هذا البساط واياك والانبساط فان جلاله فى انفسنا يمنعنا فى الحضرة من سوء الادب كما ان هيبتنا فى جماله وبسطه معنا يمنعنا من سوء الادب فكشف اصحابنا صحيح وحكمهم بان الجلال يقبضهم وان الجمال يبسطهم غلط واذا كان الكشف صحيحا فلا نبالى فهذا هو الجلال والجمال كما تعطيه الحقائق .

واعلم ان القرآن يحوى على جلال الجمال وعلى الجمال فاما الجلال المطلق فليس لمخلوق فى معرفته مدخل ولا شهود انفرد الحق به وهو الحضرة التى يرى فيها الحق سبحانه نفسه بما هو عليه فلوكان لنا فيه مدخل لأحطنا علما بالله وبما عنده وهذا محال .

واعلم يا اخى ان الله تعالى لما كانت له الحقيقتان ووصف نفسه باليدين وعرفنا بالقبضتين خرج على هذا الحد الوجود فما فى الوجود شيء الا وفيه ما يقابله وغرضنا من هذه المقابلة ما يرجع الى الجلال والجمال خاصة واعنى بالجلال جلال الجمال كما ذكرنا فليس فى الحديث المأثور عن المخبرين عن الله تعالى شيء يدل على الجلال الا وفيه ما يقابله من الجمال وكذلك فى الكتب المنزلة وفى كل شيء كما انه ما من آية فى القرآن تتضمن رحمة الا ولها اخت تقابلها تتضمن نقمة كقوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) يقابله (شديد العقاب) وقوله (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) يقابله (وان عذابى هو العذاب الاليم) وقوله (اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود) الآيات يقابلها (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم) الآيات وقوله (وجوه يومئذ ناضرة) يقابلها (وجوه يومئذ باسرة) وقوله (يوم

تبيض

تبيض وجوه) يقابله (وتسود وجوه) و قوله (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) الآيات يقابله (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) وقوله (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) يقابله (وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) واذا تتبعت القرآن وجدته كله فى هذا النوع على هذا الحد وهذا كله من اجل الرتيبتين الالهية فى قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) وقوله (فالهمها فجورها وتقواها) وقوله فى المعطى المصدق (سنيسره لليسرى) ويقابله فى البخيل المكذب قوله (سنيسره للعسرى) فاعلم، وهكذا ايضا آيات الجلال والجمال فى كتاب الله وانا احب ان اذكر من آياتهما قليلا واتكلم عليها من طريق الاشارات بما تدركه الافهام المتفرغة لطلب هذه المعانى المقدسة عن الكدورات البشرية والشهوات الحيوانية والله يؤيد بالعصمة والاصابة فى القول والعمل آمين بعزته وأجعلها اشارات بدلا من قولنا فصل اوباب وأبتدى بآية الجلال ثم اردفها بآية جمالها ثم أنتقل الى آية جلال اخرى على هذا الحد إن شاء الله وقد يكون للآية وجهين(١)، وجه فى الجلال ووجه فى الجمال فاسوقها بعينها فى الجلال والجمال لكونها تتضمن التقابل ان شاء الله تعالى .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (ليس كمثله شىء) وهذه آية تقابلها فيها وتقابلها ايضا تمامها وهو قوله (وهو السميع البصير) ويقابلها من الاحاديث قوله عليه السلام « ان الله خلق آدم على صورته » فاعلم يامن غرق فى بحر المشاهدة ان المثلية فى الجلال معقولة كما ان المثلية فى الجمال لغوية فنفى بهذه الآية المماثلة التى فى الاشتراك فى صفات النفس وهنا بحور عظام منها ان المماثلة بين الشيئين لا يقضى(١) بالكمال فيهما و الفضائل وغير ذلك فان تماثلا من طريق صفات النفس فقد تماثلا او تناقضا من طريق صفات المعانى كرجلين قد اشتركا فى صفات النفس الواحد منهما عاجز قاصر جاهل ابكم اعمى اصم والآخر عالم قادر مريد متكلم بصير سميع وقد جمعهما حد واحد وهو انهما حيوان ناطق مائت مثلا فاذا

---

(١) كذا

كان ذلك فهى اشارة فافهم كما يقع الاشتراك والتماثل فى صفات المعانى ولا يقع الاشتراك بالمثلية وان كانت حقيقة الشىء من صفات نفسه فتعدد ويشتركه (١) شىء آخر فى بعضها فليس ذلك الشىء بمثل لذلك الشىء الآخر من جميع الوجوه كالحيوان الذى يطلق على الانسان وعلى البهيمة فليس الانسان بمثل للفرس لان من شرط المثلية الاشتراك فى جميع الصفات النفسية ولا يكون ذلك الا فى اشخاص النوع الواحد .

وهذه المثلية تسمى عقلية فلتكن هذه المماثلة الكاملية الكلية والمماثلة الجزئية هو ان يقع الاشتراك فى بعض صفات النفس وهو مثل من حيث ذلك ثم يقع الانفصال وتأبى الحقائق ان تقبل المماثلة فى صفة المعانى فانها ليست بحقيقة لذات الموصوفة بها فهى كالاعراض وان كانت لازمة اويستحيل عدمها لان المماثل هناك انما هو بين المعنيين لا بين الشيئين اللذين قام بهما هذان المعنيان المتماثلان كالعالمين فوقع التماثل بين العالمين عقلا وحقيقة فان تماثل العالمان فمن غير هذا الوجه وتشخصت المعانى بتشخص من قامت بهم فتشخصها بحكم التبعية كتحيز العرض بالتبعية فى تحيز محله لانه بحيث محله لان العرض يتحيز فهذه اشارة الى ان البارى ليس بيننا وبينه اشتراك فى صفات النفس بوجه كلى ولا جزئى فلهذا انتفت المثلية من جهة الحقائق بيننا وبينه ولا يغرنك ان وصفك بما وصف نفسه من كونه عالما ومريدا وغير ذلك وكذلك البهيمة سميعة وبصيرة ومريدة فافهم ذلك .

الجمال . الآية بعينها قوله تعالى (ليس كمثله شىء) مثلية لغوية كقولهم زيد مثل الاسد والكاف هنا بمعنى الصفة فيقول ليس مثل مثله شىء فنزل الحق فى مقام البسط بصفة الجمال للقلوب العارفين به ونفى فى هذه الآية ان يشبههم شىء من جميع مخلوقاته كما نفى فيها من كونها جلالا ان تشبهه فنبه بهذه الآية على شرف الانسان على جميع المبدعات والمخلوقات لحقيقته لا اين وانبت له صفات التمام والكمال بجعله فياضا وملكه مقاليد الاسماء وبهذه المثلية اللغوية صحت له

---

(١) كذا والظاهر « ويشركه »

الخلافة وتعمرت به الداران وبها سخر الارواح وبها قال تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا) فهذه الآية تدل على مباسطة الهية اذا تجلت الى قلب المحقق يكون حاله فى ذلك الوقت المعانى التى تقدم فى جلالها كما انه اذا تجلى الى قلب المحقق جلال هذه الآية يكون حاله فى ذلك الوقت معنى جمالها وهكذا فى كل تجلّ كما قررناه بخلالها بفرض المثل ونفى شبهه ومماثله وجمالها بوجد المثل ونفى مماثله فالجلال يثبت تقديس الحق والجمال يثبت رفعة العبد وكما قال فى جلاله (ليس كمثله شيء) فى حقائقه المقابلة للحقائق الالهية ثم ارتفع فى مقابله نزول الحق الى مقام المثلية بالسميع البصير فافهم هذه الاشارة فان بقاء العبد باوصاف نفسه بيقاء الله وان بقاءه باوصاف كماله الثابتة فى الربوبية العارضة فى العبودية بابقاء الله فالمحقق ببقاء الله مشغوف لانه فى مشاهدة لا تنقطع فانه مع التقابل وغير المحقق بابقاء الله مشغوف لانه محجوب بالتاله فهو مع الله من طريق الفعل فى الكون على التماثل وهو الحال يقول اهل الجنة فى الجنة للشيء يريدونه كن فيكون فيرى المحقق تكوين ذلك الشيء عن معنى قوله لا عن قوله ويرى غير المحقق ذلك التكوين عن القول لوقوعه عنده وقد اشتركا فى نفى القدرة عنهما فافهم .

اشارات الجلال قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) فيها تقابلها وقيل للنبي عليه السلام ارأيت ربك فقال نورانى أراه فلا يزال حجاب العزة منسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها اياه لانها فى مقام الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك .

اشارة، لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان فى قبضة شيء فانه لا يدرك ذلك الشيء . اشارة، يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة النائية فى الصفاء فلا يدركها لانه لو ادركها لقيدها وذلك لانها اشبهته فى الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لانه فى نفسه ويدركها فهو البصر المبصر .

اشارة . اذا نظر البصر الى الشيء الصقيل فيرى فيه الصورة فادراكه للصورة للجسم الصقيل لانه لو جهد ان يدرك ما يقابل الصورة التى فى الصقيل من الصقيل لم يقدر والصقيل(١) لا يتقيد فاذا سئل ماراى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لانه لا يتقيد له ولا يحكم عليه بشيء وان قال ذلك فهو جاهل لامعرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة او الصور التى رآها وهو الصدق فقد عرت هذه الاشياء عن ادراك البصر مع كونها مخلوقة فافهم ولكنه ادرك هذه الاشياء بغير تقييد وقبول هذه الاشياء الى الصور ذاتى لاينفك عن الصورة البتة عند رؤية الرائى وهي رؤيتك فتحقق ماذكرناه .

واعلم ان الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره هذا فى حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيل يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله (اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وهو رجوعهم الى ما اعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك .

الجمال ، واما جمال هذا الجلال فقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فنزل سبحانه فى جماله مباسطة معنا الى ان ندركه بابصارنا وينظر الى هذا قوله عليه السلام « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب لا تضارون فى رؤيته» وقال تعالى فى حق أصحاب الجحيم (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) والنظر بالى فى كلام العرب لا يكون الا بالبصر وبفى يكون بالعقل وبالفكر وباللام يكون للرحمة وبغير اداة يكون للتقابل والمكافحة والتأخير . والابصار من صفات الوجوه وليس العقل منها فلا بد من رؤيته ، وقوله (لن ترانى) لموسى عليه السلام حكم يرجع الى حال ما علمه من سؤال موسى عليه السلام لايسعنا التكلم فيه وقد احاله على الجبل ودك الجبل وصعق موسى والادراك

(١) ر ـ لأن الصقيل

لا

لا يصعق، وليس من شرطه بنية مخصوصة ولا البنية من شرطه، وانما من شرطه موجود يقوم به لانه معنى والصعق قام بالبنية الكثيفة فلما افاق سبح ولا فائدة للتسبيح عند القيام من ذلك الموطن الا لمشاهدة ما ثم اعطته المعرفة التوبة من اشتراط البنية ثم اقربانه اول المؤمنين بما رآه فى تلك الصعقة لأن الايمان لا يتصور الا بالرؤية فى اى عالم كان ولهذا قال النبى عليه السلام لحارثة ما حقيقة ايمانك قال «كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا» الحديث فاثبت الرؤية فى عالم ما وبها صحت له حقيقة الايمان واقرله النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالمعرفة وما عدا هذا فهو الايمان المجازى فلا فائدة للايمان بالغيب الا لحوته بالمشاهدة ولهذا لا يدخله الريب ، فموسى اول من ادرك بالبصر على وجه ماوهذه المرتبة لها حال ومقام فان كان فى المقام فهو اول من ادركه وان كان فى الحال فيمكن ان رءاه غيره وتكون الاولية موقوفة على الحال بكمال القصة وهذا يوجد كثيرا فاذا باسطك الحق فى المشاهدة لهذه الآية فتقنع بانه لا يدركه الابصار وان لم تفعل هلكت كما اخبرتك واياك ان تبسط بل تكون الهيبة عليك قائمة فهى حافظتك فاعلم والله المرشد سبحانه .

اشارات الجلال. قال الله تعالى (واحصى كل شىء عددا) اشارة الى الاحاطة الالهية بجميع الاسماء الكائنة الماضية والكائنة فى الحال والكائنة فى المستقبل فهى لا تختص الا بالوجود الكائن والذى كان ويكون فهو تعلق اخص من تعلق قوله احاط بكل شىء علما من الواجبات والجائزات والمستحيلات وان كان بعض العلماء لا يسمى شيئا الا الموجود فلا نبالى فان الله قد احاط بكل شىء علما وقد علم المحال ولو خصص صاحب هذا الاصطلاح العلم المحيط فى هذه الآية بالموجودات فليس له دليل على ذلك الا كونه اصطلح على انه لا يسمى شيئا الا الموجود فالاحاطة هنا على بابها من العموم والاحصاء يقتضى التناهى فى الشىء الذى احصى والاحاطة انما هو عبارة عن تعلق العلم بالمعلومات الغير المتناهية هنا وقد يكون الاحصاء ههنا على العموم بمعنى الاحاطة

ولكن كما قلنا فى الكائنات المستقبلة وهى لاتتناهى فان مقدورات الله لاتتناهى ومعلوماته كذلك اكثر من مقدوراته وغير ذلك والاحصاء بالعدد لايتعلق به لانه لا يجوز عليه فيحصى نفسه والمحال لا يوصف بالعدد فيتعلق به الاحصاء ولكن يحيط به العلم اى معنى لعلمه من جميع الوجوه فاذا كان الحق قد احصى كل شيء عددا فانت من الاشياء المعدودة فحفظه ورقبته عليك فاذا شاهدته الاسرار من هذه الآية تاهت فى جلال الحق وحارت فى انفاسها ولحظاتها ولمحاتها ونفحاتها وخطراتها وكل ما يكون فيها ومنها فاذا تحققت بهذه المشاهدة بسطها الحق بالآية التى اذكرها بعد هذا فى جمال هذا الجلال فعند ما تريد الانس بذلك يتجلى لها فى هذا الجلال فى تلك الآية فيحيره ويتلفه فافهم

الجمال. قال الله تعالى (وارسلناه الى مائة الف اويزيدون) فجاء باوالتى للشك وهذا محال على الله تعالى فلمانزل الحق فى جماله فى هذه الآية مباسطة معنا والشك منوط بها (١) فقام للعبد ضرب من المناسبة فان كان العبد جاهلا حمل ربه على نفسه ووصفه بالشك فضل وان كان محققا هرب الى قوله تعالى (واحصى كل شيء عددا) فوقف على سر ذلك وألحق الشك بالرؤية البشرية المعتادة على الخطاب المتعارف بين العرب بالكثرة فيعود الشك على المخلوق وان اراد احصاء العدد واراد أن ينزه نفسه من غير الوجه الذى نزه بارئه فليأخذها على ارادة الكثرة لاعن العدد وان كانت لاتخلو عن عدد محقق ولكن لم يرد القائل هنا الاعلام بتعيين العدد وانما تعلقت الارادة بالاعلام بالكثرة فهذه الصيغة اذا كانت المتعارفة بين المرسولين(٢) اليهم لايريدون بها الوقوف على عدد محقق فاذا شاهد العبد ارادة الكثرة هنا انكشف له احصاء ما علمه من وقت وجوده الى وقته وما يكون الى ما يتناهى ولكن بحقيقة يخالفنا فيها بعض العلماء من المتكلمين وذلك ان يكون العلم يتعلق بمعلومين فصاعدا وهذا محال عند بعضهم ومن جوز ذلك كالامام ابى عمر والسلالجى رضى الله عنه فانه لا يخالفنا فى هذه المسئلة .

(١) على هامش الاصل ن ـبنا (٢) كذا .

واما قول الاسفرائنى ابى اسحاق ان القلب لا يحمل فى الزمان الا علم واحد(١) فقد يمكن ان يشير الى ماذهبنا اليه وكذلك فى حده العلم بما يتصور منه احكام الفعل واتقانه ففيه ايضا تلويح الى هذا ونحن انما نتكلم مع ارباب الحقائق والاسرار من اهل الله تعالى وانما اطلب التعلق ببعض اقوال علماء الرسوم تأنيسا للقلوب الشاردة عن هذه الطريقة من جهة هذه الحقائق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (والهكم اله واحد) تقابلها فيها ايضا هو خطاب ينسحب على كل مألوه متعبد .

اشارة . وذلك ان سر الالوهية لولا ما وجدها كل عابد فى معبوده اى عند عبادته لمعبوده ماعبده وهكذا لو مكنوا من فصل الخطاب لقالوا وانما ضل المضل لنسبة الالوهية لمن ليس باله وهو انما عبد من ذلك المعبود سر الالوهية التى هى لله تعالى لما انسحب اثرها على ذلك المعبود ربنا تبارك وتعالى فهذا روح قوله (والهكم اله واحدلااله الاهو) فاثبت عين ما نفى فى حكم الحقيقة وانما اخذوا هؤلاء بالنسبة التى اضافوها لما نحتوه وسموه ونصبوه ورفعوا اليه حوائجهم فافهم ذلك فانه سر عجيب .

اشارة . نفى الشريك الذى لا وجود له فما نفى شيئا فان الشريك موضوع غير موجود والموضوعات اضافات والاضافات لا حقيقة لها فاذا نفى الشرك اثبات الوحدانية واثبات الوحدانية امر يرجع الى الوجود ونفى الشرك امر يرجع الى العدم فافهم .

اشارة . تجلى الوحدانية وهو الاستواء الالهى على العرش الانسانى وهو بخلاف الاستواء الرحمانى فان الاستواء الالهى فى نقطة الدائرة وهو قوله تعالى« ما وسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن» والاستواء الرحمانى محيط للدائرة وهو قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فالعرش فى الاستواء الرحمانى بمنزلة الحق فى الاستواء الانسانى والقلب فى الاستواء

(١) كذا

الالهى بمنزلة الحق فى الاستواء الرحمانى فاذا تجلت الوحدانية لم يعاين المشاهد سوى نفسه سواء كان فى مقام وحدانيته او فى غيرها فان كان فى مقام وحدانيته فهو بمنزلة ضرب الواحد فى الواحد فلا يخرج لك الا الواحد فى الاعداد على المثال والتقريب هكذا اضرب ا فى ا يخرج لك ١ فاذا كان غير وحدانية فهو بمنزلة من يضرب واحدا فى اثنين فانه لا يخرج له الا اثنان وكذلك فى جميع الاعداد بالغا مابلغ مثال ذلك ان تضرب ١ فى ١٠ الخارج ١٠ او تضرب واحدا فى ١٠٠ الخارج لك ماضربت فيه الواحد وهو ١٠٠ فاعلم ذلك .

الجمال . واما جمال هذا الجلال فقوله تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى) نزل الحق فى جماله مباسطة معنا برحمانيته وبهذا الاسم استوى على العرش وهى المعرفة العامة واليها ينتهى العارفون وفيها ينبسط المحققون ويقبضهم جلالها وهو قوله (والهكم اله واحد) ولما كان الله جامعا لكل شيء وكان الرحمن جامعا لحقائق العالم وما يكون فيه ولهذا قيل رحمن الدنيا والآخرة لهذا قيل لهم (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فان دعاءهم انما هو تعلقهم به لمنا فعهم على قدر معارفهم وهى عند اسمه الرحمن وهذا الاسم الرحمن يتضمن جميع الاسماء الحسنى الا الله فان له الاسماء الحسنى والرحمن وما يتضمنه الاسم الله واذا ناديت الله فانما تنادى منه الرحمن خاصة وتنادى من الرحمن الاسم الذى تطلبه الحقيقة الداعية الى الدعاء فيقول الغريق يا غياث والجائع يا رزاق والمذنب يا غفار يا غفور وكذلك فى جميع الاسماء فافهم ما اشرنا به اليك فانه باب عظيم نافع .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (لا يسئل عما يفعل) وهذه الآية متعلقة بالقهر والجبروت واثبات الملك فاذا ثبتت هذه الاوصاف فى قلب العبد استحال عليه طلب العلة وكل مايكون فيه اعتراض .

اشارة

اشارة . من علم ما فى نفسه فانه لا يسأل نفسه الا بتقدير سائل لا يعلم يقيمه فيوقع السؤال منه فاذا كان هذا فلايسأل عما يفعل فانه ليس الا الله وصفاته وافعاله ويجاب هذا المعنى فى هذه الآية قوله وهم يسألون فان الحقيقة واحدة فانه السائل عن فعله بهم وماظهر عنهم فلا يجيبون الابفعلـه فيهم فانهم فانى اريد الايجاز لاهل الاشارات .

الجمال . جمال هذه الآية قوله تعالى (لم كتبت علينا القتال) نزل فى جماله مباسطة فنطقنا بالسؤال جمال هذه الآية ادلالنا بغيبنا عن معرفة الجلال فى ذلك الوقت فينبغى للعبدان يحضر عندهذا السؤال مع قوله لايسأل عمايفعل . اشارة هذه البنية بعد بنائها انما يعسر على من يتكلف ويتعنى فى اقامتها ومن لا كلفة عليه فى ذلك بل الخلق وعدمه فى حقه سواء فلا يقال فيه اذا فعل هذا انه ليس بحكيم .

اشارة . من ان الحكمة وضع الاشياء فى مواضعها ومنها رد الصور على ما يقتضيه الموطن الذى تكون فيه وليس موطن الآخرة كوطن الدنيا فـلا ينبغى ان تكون نشأة الدنيا نشأة الآخرة بل كما قال عليه السلام من الصفاء والرقة والحسن والاعتدال فى اهل النعيم ونقيضه فى اهل الجحيم فان الدنيا كدرة متغيرة فنشأتها مريضة سقيمة مظلمة ولابد من النقلة فلابدمن تغير النشأة ولما تحققوا هذا قالوا فى آخر الآية (لولا اخرتنا الى اجل قريب) فانه لابدمن تغير النشأة .

اشارة . (لم كتبت علينا القتال) طلب المعرفة بالله من طريق الفكر ورد الشبه المظلمة وطلب المشاهدة بالمجاهدة والمكابدة وهذا كله من بسط الحق لهم فحكم عليهم بالادلال فاساؤا الادب بخلاف المحققين .

اشارات الجلال . قال الله تعـالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) دائرة لا اله الا الله تعم كل موحد ولا يخلد فى النار ولا يظهر سلطانها الافيمن ليس له خير غيرها ولايشفع فى اصحابها الا ارحم الراحمين خاصة وماسوى الله فان شفاعته انما تكون فيمن عنده مثقال ذرة من خير من غير التوحيد وغرضنا ان نفرد كتابا ان شاء الله فى لا اله الا الله واهلها خاصة فجلال لا اله الا الله

صعب فانه يقتضى ان لا يكون فى البشر اعتماد على غير هذا المعنى وهذا صعب فبسطهم هذا الجلال الاعظم فى سريان سر الالوهية بالفعل العام فى الموجودات المعبودات من الادانى الى الاعالى فاذا وقفوا على هذا السريان سر الالوهيه بالفعل انبسطوا فى الاسباب وعرفوا منه ماخلقوا له وما خلق لهم فافهم هذا .

الجمال (ان الله يغفر الذنوب جميعا) والشرك من الذنوب وهو لايغفر نزل الحق فى جماله مباسطة لنا فأشهدنا سريان الالوهية فى المعبودات فانبسطوا فى الشرك فقبضهم جلال قوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به) لما ستروه فى نفوسهم فاظهروا نقيض ما هم عليه ستر الله ما كان منهم من المخالفة عليهم جزاء لسترهم اياه فى قلوبهم وقسمهم فى ذلك الستر على قسمين فقسم سترهم عن غيرهم وقسم سترهم عن نفوسهم كما سترهم عن عين الآلام ان تراهم اذا دخلوا النار بان يميتهم فيها اماتة فذلك الذى ستروه فى قلوبهم من توحيده هو الذى ستر القلب الذى هو محل الآلام ان تراه عين الآلام وهذه اشارة بديعة يبسط القلوب جمالها ويورث الادلال حنانها ولطفها.

اشارة . لما لم يستروه لم يسترهم فى موطن من المواطن فافضحهم على رؤس الاشهاد .

اشارة الله هنا معناه الغفار وانما جاء بالاسم الجامع لكونه قال فى الآية جميعا والغفار ليس له مقام الجمع فقال الله .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) المعرفة تتعلق بامرين من كل معروف الامر الواحد الحق والآخر الحقيقة فالحق من مدارك العقول من جهة الدليل والحقيقة من مدارك الكشف والمشاهدة وليس ثم مدرك ثالث البتة فلهذا قال حارثة انا مؤمن حقا فاتى بالمدرك الاول فكان عنده مؤيدا بالمدرك الثانى ولكن سكت فقال له النبى عليه السلام فما حقيقة ايمانك يرى ان كان عنده المدرك الثانى فاجابه بالاستشراف والاطلاع والكشف فقال له النبى عليه السلام عرفت فالزم فلا تصح المعرفة للشىء على الكمال الا بهاتين الحقيقتين الحق والحقيقة فاذا اخبر الله تعالى باننا عاجزون

عن ادراك حق قدره فكيف لنا بحقيقة قدره وليس القدر ههنا الا المعرفة بما يقتضيه مقام الالوهية من التعظيم ونحن قد عجزنا عنه فاحرى ان نعجز عن معرفة ذاته جلت وتعالت علوا كبيرا فلما عاين المحققون هذا الاجلال وقطعوا انهم لا يقدرون قدره مع ما تقرر عندهم من التعظيم وقدر ما هم بالتقصير نعرفوا انه ليس فى وسع المحدثات ان تقدر قدر القديم لان ذلك موقوف على ضرب من المناسبة الحقيقية ولا مناسبة فى مفاوز الحيرة لهذا الجلال .

الجمال . جمال هذا الجلال قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فأنست نفوس المحققين وتحققوا انه ما اهلهم الا على ما هم متمكنين من تحصيله بتوفيقه فلما تحققوا ببسط هذا المقام قبضهم جلال (وما قدروا الله حق قدره) .

اشارة . اذا اردت ان تعرف حد المعرفة التى طلب منك فى هذه الآية فانظر الى ما خلقه من اجلك واجعلك سلطانا عليه وانظر ما تجد فى نفسك ان تطلب من ذلك المخلوق من اجلك ان يعرفك ذلك بعينه طلب الحق منك ان تعرفه به من غير زيادة ولا نقصان وانك لا تطيق ذلك لعدم توفيقك ومما اوحى الله تعالى به فى توراته يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك .

اشارة . اذا اعتاص عليك من خلق من اجلك فلا تذمه فان الذم منك انما يطلب الفاعل لذلك الامر الذى لم ترضه وما ثم الا الله وليس باهل للذم فقد شهدت على نفسك بالجهل وسوء الادب ومن هذه المباسطة تفرع ولهذا استعمل الهيبة منا عند الجمال فان لم يكن عندنا فى وقت هذه المباسطة وما قدروا الله بجلالها والا هلكنا .

تنبيه . اذا اعتاص عليك ما خلق من اجلك فانظر ما طلبت منه وارجع الى نفسك وانظر ما يناسب ذلك الطلب منك مما يطلبك به ربك فانه تجده قد طلب ذلك واعتصمت وابيت فاعتاص عليك ذلك الامر المناسب فان الله تعالى اذا

او قرن نفسك طلبا ما ممن خلق من اجلك سواء كان مثلك اولم يكن فان الله تعالى قد طلب ذلك منك وانت لم تشعر فان كنت اطعته فى ذلك فان ذلك يطيعك وان كانت الاخرى فذلك كذلك واعلم ان الله خلق هذا النوع الانسانى من اجل الانسان قال الله تعالى(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ـ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) فافهم هذه الاشارة ترشد ان شاء الله تعالى .

اشارات الجلال. قال الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ما من آية فى كتاب الله تعالى ولا كلمة فى الوجود الاولها ثلاثة اوجه جلال وجمال وكمال فكمالها معرفة ذاتها وعلة وجودها وغاية مقامها وجلالها وجمالها معرفة توجهها على من تتوجه عليه بالهيبة والانس والقبض والبسط والخوف والرجاء لكل صنف شرب معلوم منها وانما عدلنا فى هذا الجزء الى ذكر جلال آية وجمال اخرى ليعرف الطالب المريد صور المناسبة بين المتباينين فليس لكلمة مقام رابع ويظهر سر ذلك فى الالهية فى معرفة الحق نفسه ويديه وقبضته فاعلم ذلك فأنزع المحققون (١)جلال هذا القول اذاحالهم على استطاعتهم فرمى بهم فى بحر البعد وظهر فى عزته فما قدر احد من المكلفين ان يفى باستطاعته فى تقواه فاهلكهم جلال هذا السهل الممتنع فلما اشتد عليهم هذا الجلال حتى كاد ان يهلكهم بسطهم الحق وآنسهم فاشهدهم(اتقوا الله حق تقاته).

الجمال. قال الله تعالى(اتقوا الله حق تقاته) فنزل اليهم فى جماله مباسطة حين امرهم بالوفاء بالحق فانسوا واطمأنوا فخافوا على انفسهم من غوائل البسط فاستعملوا نفوسهم واسرارهم فى (اتقوا الله ما استطعتم) فحفظت عليهم هذه الآية ادب الحضرة اشارة اتقوا الله بالله وهو قوله عليه السلام واعوذ بك منك قال الله تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) وقال (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) اشارة اتقوا الله من كونه ساخطا بالله من كونه راضيا .

اشارة عامية كونية. اتقوا الله المعاقب بالله المعافى فمن عرف حقائق

---

(١) كذا

الاسما . فقد اعطى مفا تيح العلوم ويكفى هذا القدر فان الغرض من ذكرى تفصيل هذه الآيات تعليم المدخل الى هذا الفن ومعرفة مأخذه فانه مأخذ عزيز والله يعصمنا واياك من الدعوى .

تنبيه. اعلم يا اخى ان القرآن العزيز خاطبنا الحق به على طريقين منه آيات خاطبنا بها يعرفنا فيها باحوال غيرنا وما كان منهم والى اين كان مبدؤنا والى اين كان غايتنا وهو الطريق الواحد ومنه آيات خاطبنا بها لنخاطبه بها وهي على قسمين خاطبنا بآيات لنخاطبه بها مخاطبة فعلية مثل قوله تعالى (اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ـ واتموا الحج والعمرة لله) وغير ذلك ومخاطبة لفظية مثل قوله (اهدنا الصراط المستقيم) (ربنا آمنا فاغفر لنا) (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) واشباه ذلك كثير وليس القرآن يحوى على غير هذا وينبغى لك ان تتنبه للتفرقة فى كلام الله تعالى اذا قرأته مثل قوله (واذا لقوا الذين آمنوا) قالوا وقف هنا وبين (قوله آمنا) وقف ثم قل (واذا خلوا الى شيا طينهم قالوا) وقف ثم قل (انا معكم انما نحن مستهزؤن) وقف ثم قل (الله يستهزئ) فانك اذا قرأته على هذا الحد عرفت اسراره وميزت مواقع الخطاب وحكايات الاحوال والاقوال والاعمال وتناسب الاشياء . فاعلم ذلك وقد تبين المقصود فلنقبض العنان والله ينفعنا واياكم بالعلم ويجعلنا من اهله والحمدلله رب العالمين، تم الكتاب.

كتاب الالف

وهو

كتاب الاحدية

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق محي الدين لسان الحقائق
محل الاوامر كعبة العارفين ابى عبدالله محمد بن
على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى
المتوفى ٦٣٨ھ ختم الله له
بالحسنى ونفع به
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

(١) احدية حمد الواحد فى وحدانيته، وحدانية حمد الاحد فى احديته فردية (٢) حمد الوتر فى وترتيه وترية حمد الفرد فى فرديته (٣) الله اكبر استدرك الناظر النظر، وقف (٤) الخاطر بهذا حين (٥) خطر، لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر، وحدانية حمد الواحد فى اثنينيته، فردية حمد الفرد فى زوجيته، وترية حمد الوتر فى شفعيته وبقى (٦) حمد الاحد احدا فى احديته صلى الواحد سبحانه بتسبيحه على الانسان الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ماعدا الاحد فاذن عادت الصلاة عليه لما لم يجد من يستند اليه (٧) وسلم من هذا المقام تسليما

اخوتى الامناء الاتقياء الابرياء الاخفياء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولاتذيعوا فتقطعوا. هذا كتاب الالف وهو كتاب الاحدية جاءكم به رسوله الواحد لاحد يتكم باحده جاءكم بها رسولها الواحد لتثنيتكم بوحدها (٨) ورسولها الفرد لزوجيتكم بفردها ورسولها الوتر لشفعيتكم

---

(١) فى ر وصف — بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما رب يسر واقتح كتاب الالف وهو كتاب الاحدية تأليف الشيخ الامام المحقق محيي الدين محمد بن العربي قال انشأت هذا الكتاب ببيت المقدس فى ساعة من النهار (٢) ر — فردانية (٣) ر — وتريته (٤) ر — وفق (٥) صف — على (٦) صف — نفى (٧) ر — مستند اليه (٨) ر — ينبئكم بوحدها .

بوترها

بوترها فتأهبوا القدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتأييد آمين .

اما بعد فان الاحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لايرفع ابدا فلا يراه فى الاحدية سواه لان الحقائق تأبى ذلك .

واعلموا ان الانسان الذى هو اكمل النسخ واتم النشآت له مخلوق على الواحدانية لا على الاحدية لان الاحدية لها الغنى على الاطلاق فالواحد لايقوى (ولايصح هذا المعنى على الانسان وهو —) واحد فالوحدانية لاتقوى قوة الاحدية فكذلك الواحد لايناهض الاحدية لان الاحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لها سمتها بها التثنية ولهذا جاء الاحد فى نسب الرب ولم يجئ الواحد وجاءت معه اوصاف التنزيه فقال (٢) اليهود لمحمد عليه السلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى (قل هو الله احد) فجاء بالنسب ولم يقولوا صف ولا انعت .

ثم ان الاحدية قد اطلقت (٣) على كل موجود من انسان وغيره لئلا يطمع فيها الانسان فقال تعالى (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وقد اشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والاناسى والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الاحدية سارية فى كل موجود فزال طمع الانسان من الاختصاص وانما عمت جميع المخلوقات الاحدية للسريان الالهى الذى لايشعر به خلق الا من شاء الله وهو قوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) فقضاؤه لا سبيل ان يكون فى وسع مخلوق ان يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فان الشريك هو الاحد وليس المعبود هو الشخص المنصوب وانما هو السر المطلوب وهو سر الاحدية وهو مطلوب لايلحق وانما يعبد الرب والله تعالى الجامع ولهذا اشار لاهل الافهام بقوله (ولايشرك بعبادة ربه احدا) فان الاحد لايقبل الشركة وليست له العبادة (وانما هى للرب — ١) فتنبه على توفية (٤) مقام الربوبية وابقاء الاحدية على التنزيه الذى اشرنا اليه فالاحد (٥) عزيز منيع الحمى لم يزل فى العمى لايصح به تجل ابدا فان حقيقته تمنع

---

(١) سقط من ر — (٢) صف — ر — فقالت (٣) ر — صف — انطلقت (٤) ر — تقوية (٥) ر — فالاحدية .

وهو الوجه الذى له السبحات المحرقة فكيف هو فلا تطمعوا يا اخواننا فى رفع هذا الحجاب اصلا فانكم تجهلون وتتعبون ولكن قووا الطمع فى نيل الوحدانية فان فيها نشأتم فانها(١) التوجهة على من سواكم وقد ظهرت فى جنة عدن وغيرها ثم ثنيت(٢) لكم واضافها الى الانا سبحانه .

وقد ذكرنا الانا والاضافة وما اشبه هذه الضمائر فى كتاب الياء المعروف بكتاب الهو فينظر هناك والواحد لم يثن بغيره اصلا وانما ظهر العدد والكثرة بتصرفه فى مراتب معقولة غير موجودة فكل ما فى الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح ان تثبت الوحدانية عنده لله سبحانه فانه ما أثبت لموجده (٣) الا ما هو عليه كما قيل .

وفى كل شىء له آية — تدل على انه واحد

وهذه الآية التى فى كل شىء التى تدل على وحدانية الله هى وحدانية الشىء لا امر آخر وما فى الوجود شىء من جمال(٤) وغيره وعال وسافل الا عارفا بوحدانية خالقه فهو واحد ولابد ولا تتخيل ان المشرك لا يقول بالواحد بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقى بالبعد والمؤمن يقول به من مكان قريب ولهذا سعد بالقرب والا فهذا المشرك قد اثبت وحدانية ذات المعبود واثبت وحدانية الشريك ثم اعطى لوحدانية الشريك (وحدانية حسية واعطى لوحدانية الحق وحدانية — ٥) سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب الى الحق غير أنه لما كان (الأمر — ٦) مشروعا كان قربة وكما سجدت ذوات الملائكة لآدم واسرارهم لخالقها فكل عبادة قامت عن امر اثنى عليها وكل عبادة لم تقم عن امر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التى هى مستوى ذات الاحدية ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) فاثبت ان لها حقا ينبغى ان يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الالهية فانه لولا سر الالوهية التى تخيلوها فى هذا المعبود ما عبدوه اصلا فقام

(١) ر — وهى (٢) ر — ثبتت (٣) بموجوده (٤) ر — صف — جماد (٥) سقط من د — (٦) بين د .

لهم سر الالوهية مقام الامر لنا غير ان الحق قرن السعادة بامر المشيئة وقرن الشقاء بارادة المشيئة فما ثم مشرع غير الله فشرع ينزل على الاسرار من خلف حجاب العقل نزل به رسول الفكر عن ارادة المشيئة ويسميها الحكماء السياسة ولهذا تخيلوا ان شرع الانبياء هكذا ينزل عليهم وهكذا هو اصله وما عرفوا امر المشيئة.

وسبب هذا جهلهم بالمشيئة فاذن المعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان انما هو الواحد، والعابد من كل عابد (انما هو الواحد ـ ١) فما ثم الا الواحد والاثنان انما هو واحد وكذلك الثلاثة والاربعة والعشرة والمائة والالف الى مالا يتناهى ماتجد سوى الواحد ليس امرا زائدا (٢) فان الواحد ظهر في مرتبتين معقولتين فسمى اثنين هكذا ـ اا ـ مثلا ثم ظهر في ثلث مراتب هكذا ـ ااا ـ مثلا فسمى ثلاثة ثم زدنا واحدا فكان اربعة وواحد على الاربعة فكان خمسة كذلك ايضا كما انشأه يفنيه (٣) بزواله عن تلك فتكون الخمسة موجودة فاذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة واذا ظهر الواحد ظهرت وهكذا في كل شيء.

فهذه وحدانية الحق فبوجوده ظهرنا (٤) ولولم يكن لم نكن ولا يلزم من كوننا لم نكن انه سبحانه لايكون كما لايلزم من عدم الخمسة عدم الواحد فان الاعداد تكون عن الواحد لا يكون (الواحد ـ ١) عنها فلهذا تظهر به ولا يعدم بعدمها وهكذا ايضا فيما تناله من المراتب ان لم يكن هو في المرتبة المعقولة لم تظهر معا فتفطن لهذا الواحد والتوحيد واحذر من الاتحاد في هذا الموضع فان الاتحاد لا يصح فان الذاتين لا تكون واحدة وانما هما واحد ان فهو الواحد في مرتبتين.

ولهذا اذا ضربت الواحد في الواحد لم يتضعف ولم يتولد (٥) منهما كثرة لان هما ما هو فانك ضربت الشيء في نفسه فلم يظهر لك سوى نفسه فاضرب انا في انا يخرج لك في الخارج انا واضرب هو في هو يخرج لك في

---

(١) ليس في ر (٢) صف ـ امر زائد ـ (٣) صف ـ بعينه ـ (٤) ر ـ فبوحدته اظهرنا ـ (٥) ر ـ صف ـ ولا تتولد ـ .

الخارج هو وهكذا كل مضروب فى نفسه حتى الجمل اذا ضربت الجملة فى الجملة يخرج لك من الاعداد احدى الجملتين كاملة فى مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجملة المضروب فيها وذلك لان الجملة واحدة فى الجمل والجمل والجملة آحاد والآحاد تكرار الواحد فى المراتب فالوحدانية سارية ما ثم غيرها والتثنية مثل الحال لاموجودة فان الحقيقة تفنيها أو تأباها ولا معدومة فان الحق يثبتها .

ومثال ما ذكرنا من الجمل ان تقول اربعة فى اربعة فيكون المجتمع من ذلك ستة عشر فكأنى قلت اذا مشت الاربعة بجملتها فى آحاد هذه الاربعة اوفى آحاد نفسها وهو الصحيح بالضرورة تكون (ستة عشر لان الاربعة حقيقة واحدة والستة عشر واحدة فما صدر عن الواحد الا واحد وهو معنى قولنا وهو الصحيح ــ ١) وكذلك اذا قلنا سبعة فى ثمانية وهذا من الضرب المختلف فيكون المجتمع المتولد (٢) منهما ستة وخمسين فكأنى قلت اذا مشت السبعة فى آحاد الثمانية او الثمانية فى آحاد السبعة كم من مرتبة تظهر من الآحاد فلا بد أن تقول ستة وخمسين واحدا فكأنه قال الواحد مشى ستة وخمسين منزلا فهكذا فليعرف الواحد الا ان معنى الواحد لا يشركه اسم سوى اسم الوتر فانه شاركه فى المبدأ ولهذا يجوز الوتر بركعة وبثلاثة فيشركه الفرد ايضا فان الفرد لا يظهر (٣) الا من الثلاثة فصاعدا فى كل عدد لا يصح ان ينقسم (كالخمسة والسبعة ــ ٤) والتسعة والاحد عشر وما اشبه ذلك فكأن الوتر طالب ثار من الواحد لانه اخفى رسمه وعزله من اكثر المواضع وما أبقى له الا القليل مثل الوتر فى مراتب الصلاة وفى اسماء الحق والواحد مسترسل منسحب على كل المراتب والمنازل فقد جاء فى اللغة الوتر الذحل وهو طلب الثار فانما يشارك الوتر للواحد فى المبدأ لكونه عزله من اكثر المراتب وبالعكس .

وانما عزل الواحد الوتر من المراتب لكونه شاركه فى المبدأ وابقاء الفرد يتميز فى المراتب مثل الواحد لانه لم يشاركه فى المبدأ لكن قد اباحه له

---

(١) سقط من صف (٢) صف ــ المجموع المولد (٣) ر ــ ما يظهر (٤) سقط من ر .

لانه فيه بتوليته فلا يبالى لانه تحت حكمه والوتر ما ولاه الواحد فلهذا ينبغى فيما ذكرناه .

فاول الافراد الثلاثة ولهذا فردانية اللطيفة الانسانية تخالف وحدانيتها فان فردانيتها ثبتت اه بتقدم الاثنين وهو تسوية البدن وتوجه الروح الكلى فظهرت النفس الجزئية التى هى اللطيفة الانسانية فكانت فردا فان بعل هذا الجسد المسوى انما هو الكلى فبقى هذا الجزئى المولد بينهما فردا فطلب اهلا يألف اليه ويسكن كسكون ابيه الذى هو الروح الكلى الى امه الذى هو الجسد(١) المسوى فقال(رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين) لعلمه بان الأمر بعده يعود الى ربه وهنا يصح استخلاف العبد ربه(٢) فى مقابلة استخلاف الرب اياه فى قوله(وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) وقد ظهر هذا من النبى عليه السلام عالم العلماء فى دعائه فى السفر «اللهم انت الخليفة فى الاهل» فاستخلفه فى اهله فكأن الحق فى حكم العبد وجار بأمره لا اله الا هو العزيز الحكيم وكذلك فى الميراث قال الله تعالى(وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) وقال له العبد الفرد (وانت خير الوارثين) فقال سبحانه (انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون) فاين العقول ما لها لا تنظر اين هذا النزول من جرى الحق عن امر العبد من قوله(وما قدروا الله حق قدره) ومن وصفه بالعزة قلت وظهرت الفردية فى الاجسام الانسانية فى موضعين فى آدم عليه الصلاة والسلام (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) وفى عيسى عليه الصلاة والسلام قوله(ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)(٣) فصار عيسى عليه الصلاة والسلام لمريم كروح آدم لآدم عليهم الصلاة والسلام وانما خرج جسما لظهوره فى عالم الاجسام فهو اقرب الى الجسدية منه الى الجسمانية فشأنه كشأن الارواح الملكية والنارية اذا ترآت للابصار تجسدت فوقعت الابصار على الاجسام وهو فى نفسه على روحية الجسدية ما يرى فى الخيال فى صورة الجسدية

---

(١) صف ـ الجسم (٢) ـ العبودية (٣) من هنا سقط فى صف .

فقال

فقال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) فهذا الاشتراك فى الفردية غير ان جسد عيسى عليه الصلاة والسلام اخلص ولهذا اسماه روحا وسمى ذلك آدم من الادمة فانه مأخوذ من اديم الارض واين الادمة من الصفاء النورانى ولهذا قال تعالى (خلقه من تراب) ولم يقل خلقها والضمير يعود على اقرب مذكور ومن معرفتنا بالقصة فان آدم عليه الصلاة والسلام خمرت طينته خمرتها اليد المقدسة وكذلك خمر عيسى عليه الصلاة والسلام طينة الطائر الذى خلقه باذن الله تعالى ينبئ لما وقع التشبيه بينه وبين آدم ان الامر ليس كما تظنون وان القوة الروحية لى وانى جسد وآدم جسد وانى من اليد اليمنى وان آدم من حيث هو آدم من كلتى يديه يمين وهو من حيث انا من اليد المطلقة ولهذا قال تعالى (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) فجمع له بين يديه فكل سبب اليوم فهو نائب (اليوم-١) عن تلك اليد المقدسة فلو عرفت الاسباب من نابت عنه لعرفت قدر ما هى عليه لكنها عميت عن ذلك فقالت انا لا غير وسنكشف عنها غطاءها فيكون بصرها حديدا وكذلك انا من حيث انا يقول عيسى من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المعروفة وبكلتى يدى ربى يمين فجسدى ابن بنت ابى وانا روح ابى وامى وبنيه فلما جمعت بين اليدين وتميزت فى الفردية لهذا كان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فهذا من بعض اسرار الفردية .

فاما حواء عليها الصلاة والسلام فمن الوحدانية لان الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كاملة على صورتها من حى نائم كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته من غير مزيد تعقل نفسه فيها وكانت الشهوة النكاحية فى الموضع الذى عمرته حواء حين خرجت فانه ليس فى الوجود خلاء فاثبت الشهوة الموضع لنزول حواء فيه ونزلت بالموضع الذى خرجت منه حواء من آدم فعمر الموضع وخرجت الشهوة فيه اقوى مما جرت فى حواء فان حواء حكم عليها موضع الشهوة فالنساء اغلب على شهواتهن من الرجال فان الشهوة فى الرجل بذاتها وفى المرأة بما بقى من آثار رحمتها فى مواطنها الذى عمرته وكانت الشهوة كالثوب على

---

(١) من صف

حواء من اجل صورة الوضع وانفشت الشهوة فى آدم فعمتها جميعا لكن بهذا الحكم ولهذا تعم شهوة الجماع عند الانزال جميع البدن ولهذا امر بتطهير جميع البدن فانه فنى بكليته فى تلك اللحظة فامر بتطهير كليته من ذلك لاجل مناجاة الحق تعالى قال تعالى(يخرج من بين الصلب والترائب) فآدم فرد وحواء واحد وواحد فى الفرد (١) مبطون فيه فقوة المرأة من اجل الوحدانية اقوى من قوة الفردانية ولهذا تكون المرأة اقوى فى ستر المحبة من الرجل ولهذا هى اقرب الى الاجابة واصفى محل كل ذلك من اجل الوحدانية .

ولما كان الفرد لا يكون الا بعد ثبوت الاثنين ضعف عن عزة الوحدانية فقال (رب لا تذرنى فردا) فلا تقل انه طلب الرجوع الى الوحدانية فان ذلك لا يصح لامرين الامر الواحد انه فرد لا واحد والثانى ان الله استجاب دعاءه فقال (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) ولما وهب له زوجه فظهر فرد آخر وهو يحيى ثم اشار الحق بوحدانية المرأة وفردانية الرجل وقوة المرأة وضعف الرجل بصورة الميراث فاعطى الاكثر للاضعف كى يقوى من جهة الضعف ومن جهة النشء فان الوحدانى لا يقبل الامثال فاعطى قسما واحدا والفرد انما هو عين اثنين فهو ناظر لما هو عنه فأخذ قسمين فمن الوجهين معا للمرأة الثلث وللرجل الثلثين اذا لم يكن سواهما فافهم فان الحكم ينتقل بانتقال الزائد والناقص ويصير على صورة وضع المسئلة فان الحكم ابدا انما هو للموطن ولهذا قلنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام لولا الموطن ما ظهر له جسم البتة فحكم عليه موطن هذه الدار الحسية موطن مريم عليها السلام .

ولما بانت اثنينية الواحد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعيته ان نبينها للاخوان فان فيها عزة الواحد فان الشفعية تبقى لك حظا فى الملك ولما كان للوتر حظ كثير فى المبدأ لكن ليس هو كالواحد فان الواحد هو اصله ولهذا قرن معه الشفع دون غيره فقال عز من قائل (والشفع والوتر) فاقسم بهما ولم يكن له ذلك السريان فجاءت الفهوانية بالوحدانية من جهة غيبها الا من جهة عينها من اجل

---

(١) صف ـ وواحد الفرد

الوتر ان يقوم بالشفعية فتعارض الوحدانية فى السريان وليس له ذلك فقال (والليل اذا يسر) فهو تنبيه على سير الواحد فى المراتب لاظهار الاعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية فى الاعداد من جهة الظاهر الا فى كل مبدأ فانها تظهر بذاتها فانك لا تقول بعد الواحد واحد ابدا وانما تقول اثنان، ثلاثة، اربعة، خمسة كذلك الى عشرة واشبهت بسائط العدد التى هى اثنى عشرة لفظة الواحد من كونها تظهر فى المراتب ظهور الواحد فيها فهى نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهى واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف وما ثم اكثر فان الحكم انما هو للاثنا عشر الذى قد ربط الله الوجود بها وهى (البروج الاثنى عشر المشهورة - ١) الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالواحد للحوت والاثنا عشر للحمل ويتمشى بالاعداد على الترتيب والحوت مائى قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حى) وما فى الوجود الا حى لان كل ما فى الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حى فسر الحياة سار فى جميع الموجودات كذلك الواحد سار فى جميع الاشياء كما ذكرنا فصار لا يظهر فى الاعداد الا هذه الاثنا عشرة لفظة فنقول واحد وعشرون اثنان وثلاثون ثلاثة، واربعون اربعة آلاف خمسة عشر الفا مائة الف فكذلك حكم هذه الاثنى عشر برجا فى جميع المولدات .

والافلاك الروحانية فتأمل قوة سلطان الوحدانية ما اعزها واعظمها وانما لم يظهر الواحد باسمه فى الاشياء وظهر (٢) بمعناه لانه لو لا معناه لم يوجد لهؤلاء عين ولو ظهر باسمه لم يوجد لهم عين والغرض انما هو فى ظهور هذه الموجودات فلا بدأن يكون فيها بمعناه ولا يكون فيها باسمه ومهما ظهر اسمه بطل الوجود ومهما زال معناه بطل الوجود وانظر يا سيدى بعقلك هل تصح نتيجة قط عن واحد لا تصح ابدا وانما تكون النتيجة بظهور معنى الوحدانية فى مرتبتين وبازدواج الواحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود ولكن اكثر الناس ممن لا يعرف

( ) من ر (٢) تم الساقط من صف .

يتخيل ان النتيجة انما هي عن اثنين وهو باطل وانما هو عن ثلاثة وهو الاثنان والفرد فان الواحد مهما لم يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة النتاج اصلا فانظر الى الانثى والذكر ما انتجا الا بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج وقد كان الاثنان موجودين ولم تكن ثم حركة مخصوصة على وجه مخصوص فلم يكن ثم نتاج فثبت ان الحركة امر ثالث وهو الواحد الفرد حتى لا يظهر شيء الا بوجود التوحيد (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والحكم اله واحد) وكذلك فى المقدمات العلمية لتصور المعلومات بالبراهين ما يتصور قط برهان الا من مقدمتين وكل مقدمة من مفردين يكون احد المفردين خبرا عن الآخر وهذا ايضا لا ينتج فانه كقولنا السلطان جائر وخالد انسان فهذه اربعة ولا واحد فيها فلا نتاج لكن هذه الاربعة ان لم تكن ثلاثة من كل وجه من اجل الوحدانية فانها لا تنتج الا ان يكون واحد من هذه الاربعة يتكرر فى المقدمتين فيكون اذ ذاك ثلاثة فتصح النتيجة فلا بد للانتاج من وجه خاص به وهو ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها ولا بد ان يكون على شرط مخصوص وهو أن يتكرر واحد من الاربعة (فى المقدمتين ان اردت نتيجة الافادة والا فقد يكون الانتاج بغير فائدة – ١) فتكون ثلاثة ليست اربعة .

والغرض من هذا وجود النتاج لا غير لا ظهور الصدق فى ذلك ولا الكذب، والصدق والكذب انما يقع فى الاصول التى هى المقدمات فتخبر عن احدى المقدمتين او عنهما بما ليس لها او بما لها وتنسب نسبة كاذبة اوصادقة وغرضنا من هذا ان النتاج الذى هو ظهور اعيان الموجودات لا يصح الا بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد .

الاترى الحق سبحانه هل اوجد العالم من كونه ذاتا فقط او من كونه واحدا وانما اوجده من كونه ذاتا قادرة فهذان امران ذات وكونها قادرة معقول آخر يعقل منه ما لا يعقل من كونه ذاتا وكذلك التخصيص من كونه ذاتا او من كونه مريدا اوعالما مثل قولنا فى كونه قادرا ثم عندنا ذاتا وكونها قادرة

---

(١) سقط من صف .

من غير أن تكون متوجهة للايجاد هل يظهر شيء فكونها متوجهة غير كونها قادرة وهذا حكم ثالث وهو حكم الفرد الواحد فانا قد اثبتناها ازلا ذاتا قادرة ولاوجود لكون الحكم الثالث الذى هو التوجه لم نثبته فلم يكن الوجود والفعل يستحيل ازلا والقادر لا يستحيل ازلا فتأمل .

واما ماذكرناه هناك من نتائج المقدمات فاخاف ان لا تعقل ماذكرناه حتى اضرب لك منه مثلا فيما ذكرناه شرعيا ليكون اقرب لفهمك لعرفتك بالدين، فاقول اذا اردت ان تظهر فى الوجود ان النبيذ حرام فتقول كل نبيذ مسكر فهذان اثنان مسكر وحرام ثم تقول والنبيذ مسكر فهذان اثنان ومسكر فبالضرورة تنتج ان النبيذ حرام بلاخلاف ، اعنى فى النتيجة لكن هل الحكم صحيح ام لا امر آخر يحتاج الى معرفة اخرى ليس هذا الكتاب بمحلها وانما نريد الانتاج الذى هو ظهور الوجود خاصة بوجود الفرد الواحد فانظر الى هاتين المقدمتين تجدها مركبة من ثلاثة فى اربع مراتب وهو قولك مسكر وحرام ونبيذ ما ثم رابع لكن تكرر قولك مسكر وهو الواحد المطلوب الذى به يقع النتاج فوجهه المخصوص تكراره .

واما حكم الشرط المخصوص فى هذا الازدواج ان الحكم اعم من العلة فى هذه المسئلة وهو ان العلة الاسكار وان الحكم هو التحريم والتحريم اعم من الاسكار فان المحرمات كثيرة منها المسكرات وغير المسكرات فقد بان لك ان الأمر والشان فى الواحد وهو كان المطلوب .

ثم اعلموا انه لما كان الالف يسرى فى مخارج الحروف كلها سريان الواحد فى مراتب الاعداد كلها لهذا سميناه كتاب الالف وهو قيوم الحروف وله التنزيه بالقبلية وله الاتصال بالبعدية فكل شيء يتعلق به ولا يتعلق هو بشيء فاشبه الواحد لان وجود اعيان الاعداد يتعلق به ولايتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره وتشبهه فى هذا الحكم الدال والذال والراء والزاى والواو ويشبه فى حكم السريان الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها .

وقد

وقد ذكرنا هذا كله فى كتاب الحروف لنا مستوفى فلينظر هناك وكما ان الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفى عينه اعنى اسمه فى جميع المراتب كلها كما قد منا ذكره كذلك الالف لا يتقيد بمرتبة ويخفى اسمه فى جميع المراتب فيكون الاسم هناك للباء والجيم والحاء وجميع الحروف والمعنى للالف – مثل الواحد فلهذا سميناه كتاب الالف وقد نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه محل المخاطب به حين سأل والله اعلم والحمدلله رب العالمين .

تم كتاب الاحدية وهو كتاب الالف ويتلوه إن شاء الله كتاب الجلالة والحمدلله رب العالمين (١) .

---

(١) فى خاتمة صف – تم كتاب الاحدية وهو كتاب الالف بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . الاصل الذى نقلت منه هذا الاصل بخط المنشىء وهو الشيخ محيى الدين بن على بن العربى غفر الله تعالى له ، كاتب هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه ومغفرته محب الفقراء ابوبكر بن اسحاق بن ابراهيم الزاهدى الشافعى القادرى الغزى الجندى يومئذ غفر الله تعالى له ولطف به ورزقه التوبة النصوح ومقامات الصديقين له ولمشايخه ولاهله ولوالديه ولبنيه ولذريته ولاصحابه ولاحبابه ولجيرانه ولاهل بلده ولجميع المسلمين ببركة سيد المرسلين آمين وامام المتقين وافضل الخلق اجمعين محمد الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله وعلى جميع الانبياء والملائكة ورضى الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ورضى عنا بهم وعن والدينا وجميع المسلمين آمين . الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل كتب فى شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بكرم كاتبه الكائن بارض جبالها المعروفة بضربية تيدا التى بساحل بحر غزة وتيدا المذكورة بلد رومى على شاطىء البحر بين ميماس وعسقلان .

كتاب الجلالة

وهو

كلمة الله

انشاء الامام الاوحد المحقق المتبحر ناصر الطائفة محيى الدين
ابى عبد الله محمد بن علی بن محمد بن العربی
الطائی الحاتمی المتوفی ٦٣٨ ھ
ختم الله بالحسنى
آمین

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

(١) الحمد لله بالله حمدا لا تعلمه الاسرار ولا تعرفه الارواح ولا تدركه العقول ولا تضمره القلوب ولا تستشرف عليه النفوس ولا تنطق به الافواه، الجامع للحامد الازلية والمحد للحامد الابدية بالتقديس للحامدين عن النظراء والاشباه، والصلاة على السيد المؤتى جوامع الكلم محمد صلى الله عليه وسلم الذى عنت لقيومية مشرفه الوجوه وسجدت له الجباه صلاة دائمة قائمة ما نطقت بمجده الالسنة وتحركت بالصلاة عليه الشفاه وسلم تسليما عليه وعلى الذين اصطفى من كل حليم اواه.

اما بعد فانى ذاكر فى هذا الكتاب بعض ما تحوى عليه الجلالة من الاسرار والاشارات فأقول ان الله الاسماء بمنزلة الذات لما تحمله من الصفات فكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج واليه يعرج وهو عند المحققين للتعلق لا للتخلق وحقيقته انه دليل الذات لا غير ثم انه يظهر فى مواطن كثيرة ومراتب جمة اذلا فائدة لتصور الذات فى تلك المواطن لما تطلبه تلك المراتب من المعانى والاحكام فتكون الجلالة فى ذلك الموطن تعطى بما تحتوى عليه من معانى الاسماء ما يعطيه ذلك الاسم من جهة ذلك المعنى الذى يختص به وفيه

(١) صف- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الله مفتح الابواب، كتاب الجلالة وهو كلمة الله للشيخ محيى الدين بن محمد العربى.

شرف ذلك الاسم من حيث ان الجلالة قامت مقامه فى ذلك الموطن بمهيمنيتها (١) على جميع الاسماء وخصوصيتها بالاحاطية فيها كالمذنب اذا قال يا الله اغفر لى فالجلالة ههنا نائبة مناب الغفار فلا يجيبه منها الا معنى الاسم الغفار وتبقى الجلالة مقدسة عن التقييد. ثم انها غيب كلها ما فيها من عالم الشهادة شيء الا استرواح ما فى وتمت تحريكها بالضم فى قولك أالله لا غير فان الهو يظهر هناك وما عدا هذا فغيب مجرد اعنى فى اللفظ واما فى الخط والرقم فغيب مطلق لاغير .

قال واعلموا انها تحوى من الحروف على ستة احرف وهى ا ل ل ا ه و اربعة منها ظاهرة فى الرقم وهى الالف الاولية ولام بدء (٢) الغيب وهى المدغمة ولام بدء (٢) الشهادة وهى المنطوق بها مشددة وهاء الهوية .

واربعة منها ظاهرة فى اللفظ وهى الف القدرة ولام بدء (٢) الشهادة والف الذات وها الهو وحرف واحد منها لاظاهر فى اللفظ ولا فى الرقم لكنه مدلول عليه وهو واو الهو فى اللفظ ووا والهوية فى الرقم وانحصرت حروفه واللام للعالم الاوسط وهو البرزخ وهو معقول والهاء للغيب والواو ولعالم الشهادة ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان فيه واو عالم الشهادة لانها شفهية ولا يتمكن ظهورها فى الله لهذا لم تظهر فى الرقم ولا فى اللفظ فكانت غيبا فى الغيب وهذا هو غيب الغيب ومن هنا صح شرف الحس على العقل فان الحس اليوم غيب فى العقل والعقل اليوم هو الظاهر فاذا كان غدا فى الدار الآخرة كانت الدولة فى الحظيرة (٣) الالهية وكثيب الرؤية للحس فنظرت اليه الابصار وكانت الغايات للابصار والبدايات للعقول ولولا الغايات ما التفت احد الى البدايات فانظر ما هنا من الاسرار وهو أن الآخرة اشرف من الدنيا قال الله تعالى (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) وقال (والآخرة خير وابقى) .

ثم ان الآخرة لها البقاء والدنيا لها الزوال والفناء، والبقاء والديمومية احسن واشرف من الذهاب والفناء .

---

(١) صف – لمهيمنيتها (٢) صف – يد (٣) صف – فى الحضرة .

ثم ان المعرفة بالله ابتداء علم وغايتها عين وعين اليقين اشرف من علم اليقين والعلم للعقل والعين للبصر فالحس اشرف من العقل فان العقل اليه يسمى ومن اجل العين ينظر فصار عالم الشهادة غيب الغيب ولهذا ظهر فى الدنيا من اجل الدائرة فانه ينعطف آخرها على اولها فصار عالم الشهادة اولا وهو مقيد عما يجب له من الاطلاق فلا يبصر البصر الا فى جهة ولا تسمع الاذن الا فى قرب. فخلافه اذا مشى حقيقة(١) وانطلق من هذا التقييد كسماع سارية ونظر عمر رضى الله عنه اليه من المدينة وبلوغ الصوت وما اشبه ذلك وصار عالم الغيب وسطا وهو عالم العقل فانه يأخذ عن الحس براهينه لما يريد العلم به وصار عالم الشهادة المطلق غيبا فى الغيب وله يسمى العقل ويخدم وصورته فى الدائرة هكذا .

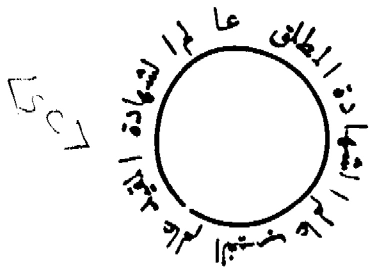

فصل

لكل شىء ظل وظل الله العرش غير أنه ليس كل ظل يمتد والعرش فى الالوهية ظل غير ممتد لكنه غيب الا ترى الاجسام ذوات الظل المحسوس اذا احاطت بها الانوار كان ظلها فيها والنور ظله فيه والظلمة ضياؤها فيها ولما استوى الله على قلب عبده فقال ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى حين استوى الاسم الرحمن على العرش المعروف الظاهر فالعرش الظاهر ظل الرحمن والعرش الانسانى ظل الله وبين العرشين فى المرتبة ما بين الاسم الله والرحمن وان كان قد قال(قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فلا يخفى من كل وجه على كل عاقل تفاوت المراتب بين الاسمين ولهذا قال المكلفون وما

(١) صف:- حقيقية .

الرحمن

الرحمن حين قيل لهم (اسجدوا للرحمن) ولم يقولوا وما الله حين قيل لهم اعبدوا الله ولما كان العرش سرير اصار غيبا فى الرحمانية ولما كان الاستواء الآلهى على القلب من باب وسعنى صارت الالوهية غيبا فى الانسان فشهادته انسان وغيبه اله ولسريان الالوهية الغيبية فى هذا الشخص الانسانى ادعى الالوهية بالاسم الاله فقال فرعون(ماعلمت لكم من آله غيرى) ولم يتحر من اجل ان قالها عن المشيئة لاعن الحال لامن طريق الأمرأن يقول (انا الله) ولا قال اله وانما قالها بلفظة غيرى فتفطن وصرح بالربوبية لكونها لا تقوى قوة الالوهية فقال (انا ربكم الاعلى) بخلاف من قالها عن الحال من طريق الامر بمساعدة المشيئة فكان جمعا مثل ابى يزيد حين قال انى انا الله لا اله الا انا فاعبدونى وقال مرة انا الله فلم يكن للالوهية فيه موضع فراغ ترمى سهمها (١) فيه لكمال(سعة ـ٢) السريان فعزة الالوهية على سائر المراتب الاسمائية ظاهرة وغالبة فلامقاومة لاسم معها البتة

فصل

الله كلمة نفى شدت فى العالم العلوى فارتفع بها الترجمان ومن عاد نفيا بعد الاثبات فلا عين له ولو ظهر فى اللفظ كما نفى الشريك بقوله لا شريك له فلا عين له فى الحكم واللفظ به موجود وما بقى بعد نفى لا الا الالفان وهو الاول والآخر فاضرب احدهما فى الآخر يخرج الهاء بينهما ويتنفيان وهو الهو فان الاول له تعالى اسم اضافى لاحقيقة له فيه فانه بوجودنا وحدوث عيننا كان له حكم الاولية وبتقدير فناء اعياننا كان حكم الآخرية ونحن من جانب الحقيقة فى عين (ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)(ولم يكن شيئا مذكورا) فكأنا لم نكن فلا اولية اذن ولا آخرية اذ لانحن فبقى هو خاصة وهو المطلوب .

فصل

لام هذا الاسم الاولى لام المعرفة فان الالف واللام للتعريف كما جاء والالف الاولى لكان الله ولاشىء معه فبقيت اللام الثانية والهاء وكلامنا على

(١) صف ـ ترى سعتها (٢) من صف

صورة الرقم فهى لام الملك فان بزوال الالف واللام الاولى تبقى صورة له فهى لام الملك والهاء كناية عن غيب الذات المطلقة فان الهاء اول الحروف ولها المبدأ وهى غيب فى الانسان ولكن اقصى الغيب فصار هذا الاسم بهذه الاشارات يحوى على كان الله ولاشىء معه من حيث الالف ويحوى على مقام المعرفة من حيث اللام الاولى ويحوى على مقام الملك وفيه ظهور كل ماسواه من حيث اللام الثانية ويحوى على ذكر العالم لـه من حيث الهاء لانها دليل الغيب وهو غيب عنهم فلايطاقون عليـه تعالى الا هو فبالالف يذكر نفسه وبالهاء يذكره خلقه وبالوجه الذى يلى الالف من لام المعرفة يعرف نفسه ازلا وبالوجه الآخر منها الذى هى لام الملك يعرفه خلقه ابدا بالمعرفة المحدثة ومن حيث اللام نفسها التى هى لام المعرفة تعرفه المعرفة فقد كل فى هذا الاسم الوجود المحدث والقديم صفته(حقيقة(١)) وموصوفه فانظر ما اتم هذا الاسم وما اكمله.

واما الالف الظاهرة فى اللفظ بعد لام الملك المتصلة بالهاء فى الخط والواو الغيبية فى الهاء اذا نطق بالهاء الروح فان نطق بها الجسم عادت الواو ياءا فان نطقت بها النفس المثلية عادت الفا فحكم هذه الالف النطقية والواو المتحولة من صورة الى صورة بحسب الناطق حكم آخر وذلك ان الهاء لما كانت تنظر الى الالف الاولى ومقام الالف هناك انلا يتصل به شىء ظهرت الالف بعد اللام فاتصلت بها اللام فى النطق فبقيت الهاء ولا شىء معها ما دام الكون لا يذكرها فهى ساكنة سكون حياة لا سكون موت فان نطق بها الكون اوذكرها فلابدأن يكون الذاكر كما تدمنا فيظهر بعدها من الحروف كما ذكرنا .

فصل

ثم تحقق ما ذكرناه فى الهو والها والهى فى كتاب الهو من التحام الهويات لايجاد الكائنات اذا نطقت بقولك بالله بكسر الهاء والله بفتح الهاء والله بضم الهاء تجد الهو فى الضم والها فى الفتح والهى فى الخفض وبقى فى السكون لهذا الباب كما ذكرناه وهو الثبوت .

---

(١) من صفه.

فصل

لما كانت له المهيمنية على سائر الاسماء سرت فيه الاسماء اذا ظهر وسرا فيها اذا ظهرت سريان الماء فى الماء وكان التعين عن واحد من هذه الاسماء فيها اوتعيينها فيه للحكم والاثر وماتوجهت عليه فالقصص تبدى الاسماء والالوهية فى العلم والاسماء والالوهية توجد القصص فكأن الامر دورى .

فصل

حكم هذا الاسم فى العالم الذى يخصه الزائد له على مقام الجمعية والمهيمنية هو الحيرة السارية فى كل شيء عند مايريد المعرفة به والمشاهدة وحضرته الفعل وهو المشهد الذى لا يشهده منه سواه وكل من تكلم فيه فقد جهل ما يتكلم فيه ويتخيل انه قد اصاب وهو مخطئ وبهذا المشهد الكونى والحضرة الفعلية صحت الالوهية لا غير حتى ان العقلاء واصحاب القياس من اصحابنا مثل ابى حامد وغيره تخيل ان المعرفة به تتقدم على المعرفة بنا عند الاكابر وهو غلط نعم يعرفونه من حيث التقسيم العقلى ان الموجودات تنقسم قسمين الى ماله اول والى مالا اول له وغير ذلك وهذا كله صحيح ولكن لايفرقون(١) ابدا كونه الها ابتداء قبل معرفتهم بهم وكونه ذاتا معلوم صحيح غير كونه الها وكلامنا انما هو فى الالوهية لانه انه ثم ذات قديمة يستحيل عليها العدم فالقائلون بهذا القول لاتثبت لهم المعرفة بالالوهية واسمه الله الا بعد معرفتهم به ولهذا صرح الشرع بالربوبية على حد ما ذكرنا فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل من عرف الرب عرف نفسه فانه لايصح فاذا كانت الربوبية التى هى الباب الاقرب الينا لم تتمكن(٢) معرفتنا بها الا بنا فاين انت والالوهية وقد كنى الشرع عن هذا المقام الالهى ان حضرته الحيرة فى قوله حين قيل له اين كان ربنا (٣) قبل ان يخلق الاسماء

---

(١) صف ـ يعرفون (٢) صف ـ لم تكن (٣) صف ـ الله وعلى هامشه نص الحديث ـ ربنا .

والارض فقال صلى الله عليه وسلم فى عما بالقصر والمد مافوقه هواء وما تحته هواء كلمة نفى فالقصر للحيرة وجعلها للاسم الله فلهذا حارت البصائر والالباب فى ادراكه من اى وجه طلبته لانه لا يتقيد بالاين، والمد للسحاب وهو الجو الحامل للماء الذى هو الحياة ومنه كل شيء فهو فى ذاته لايقال فيه اين ودل عليه بموجود برزخى بين السماء والارض وفى البرازخ حارت الحيرات فكيف المتحيرون كالخط بين الظل والشمس والمتوهم بين النقطتين وبين الخطين وبين السطحين وبين كل شيئين فعادت الكلمة البرزخية الى الحيرة بعينها فما ثم الا الحيرة فما حصل احد منه الا ما عنده لم يحصل غريبا ولا ينبغى ان يحصل، فان قلت هو هو فهو هو وان قلت ليس هو هو فليس هو هو وحارت الحيرة .

ولما اراد الله تعالى تحيير بعض المخلوق من باب بعيد خلق القدرة الحادثة فى القادر الحادث واحال التأثير وخلق التوجه من القادر الحادث على الفعل وهو الكسب فظهر مالم يكن فقال القادر الحادث فهو فعلى فقال القادر الحادث الآخر هو كسبى فقال القادر الحادث الثالث ليس فعلى ولا كسبى وقال القادر القديم هو فعلى وقال الحق ولم يستحل عند السليم العقل ان يكون مقدور بين قادرين وانما الذى يستحيل مؤثر بين مؤثرين فتفهم هذا الفصل ترشد إن شاء الله. فالله تعالى لايعلم ولا ينعلم ولايجهل ولا ينجهل ولا يشهد ولا يكشف ولا يرى بطريق الاحاطة ولايعقل ولايدرك وانما يتعلق هذه الادراكات كلها باسماء الالوهية وباحكام الاسماء التى تستحق كالرب والمالك والمؤمن ولهذا اثبت الكتاب والسنة الرؤية فى الدار الآخرة للربوبية وفى هذه الدار فقال موسى (رب أرنى انظر اليك) وقال (فلما تجلى ربه للجبل) فلم يجعل للالوهية مدخلا بل تدنفى فقال (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فاتى(١) بالهو واثبت انه لايدرك وهو الصحيح وقال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وبها علق الحجاب فقال (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقال عليه السلام «ترون ربكم كما ترون القمر» وفى حديث «كما ترون الشمس» ذكره مسلم فى

(١) صف ـ فابقى

صحيحه وجاء فى الحديث الصحيح فى كتاب مسلم «ان الرب يتجلى على طائفة فى الحشر فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء نا ربنا عرفناه فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورته التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فما ظهر لهم الا الرب وما عرفوا الا الرب ولا خاطبهم الا الرب وقال «وجاء ربك والملك» ولو جاء الله فانما معناه الرب كما قدمناه فان الاحوال والقرائن تطلب بحقائقها من الله الاسماء الخاصة بها والله هو الجامع المحيط .

فصل

ما احسن ما نبه الله تعالى حين امر نبيه وادرجنا معه فى ذلك الامر فقال فاعلم انه لا اله الا الله فهذه كلمة تدل على ان النفى هو عين الاثبات هو عين النافى هو عين المثبت هو عين المنفى فانه ما نفى الا الالوهية وما اثبت الا الالوهية وما كان الثابت والمثبت الا الالوهية والمثبت فانه لو لم تثبت هى فى عينها لم يصح ان يثبتها سواها ولو اثبت مثبت ما ليس بثابت لكان كذبا فهى المثبتة نفسها حقيقة وكلامنا فى مقام الحقائق من مقام الحقائق فهذه ستة احكام، هى واحدة فى الحقيقة وهكذا الوجود كله هو واحد فى الحقيقة لاشىء معه ولهذا ما الطف اشارة الشرع (لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد) فالشهيد هو الهو والقلب والسمع فقال كان الله ولا شىء معه وتممها العلماء بالله فقالوا وهو الآن على ماهو عليه كان فالآن هو الهو وكان هو الهو فما ثم الا هو ونحن موجودون وقد اثبت ان الحال الحال والعين العين فما ثم الا غيب ظهر وظهور غاب ثم ظهر ثم غاب ثم ظهر ثم غاب هكذا ما شئت فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحد ابدا وهو الهو فلم يزل الهو غائبا ابدا .

وقد اجمع المحققون ان الله لا يتجلى قط فى صورة واحدة لشخص مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين وهذا هو توسع الهو وقال ابو طالب

لا يرى من ليس كمثله شيء الا من ليس كمثله شيء فالرائي عين المرئي وقد قال ليس كمثله شيء فان كان كما زعم زاعم ليس كهو شيء فالشيء هو الهو وان كانت الكاف صفة اوزائدة كيف ما كانت فلا تبال فان كان صفة كان لما قال ابو طالب وان لم تكن صفة كان ليس هو الهو وكان الشيء هو الهو والهو هو الهو فلا هو الا هو .

ومما يؤيد ماذكرناه في الله قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فهذا هو الله وهو الهو كما ذكرناه فما اعلمه صلى الله عليه وسلم بالمقامات وما اكشفه للاشيا وليس المراد العدد وانما المراد أن الله لايمكن ان يظهر وايدهذا الكلام بالبصر وهذا من اشرف البصر أنه وصف لله والعقل ليس كذلك لان العقل متعلقه بالغيب وما في حق البارئ غيب فالكل له شهادة فلهذا كان البصر ولم يكن العقل .

ومن هذا الباب على ما قدمناه ان حضرة الحيرة ما دخل من الحيرة على النظار وارباب الافكار والاستبصار في الصفات اعني في اثبات اعيانها لله اونفيها واما احكامها فلا خلاف بين العقلاء في ذلك وصورة الحيرة في ذلك ان من اثبت اعيانها زائدة على الذات الموصوفة فقد اثبت العدد والكثرة والافتقار في الله وهو واحد من جميع الوجوه (غني بالذات كامل بالذات ـ ١) فكيف يكون هذا وان قلنا لايلزم مثلا من هذا اثبات العدد على وجه ما ثم ماهو علينا اشد من العدد وهو أن تكون الذات كاملة بغيرها وكل كامل بغيره ناقص بذاته ومن نفى اعيانها وفر من مثل هذين المقامين اما الكثرة واما النقص تلقاه امر آخر وهو أن الحكم لايقدر من جهة الدليل الذي قد نصبتموه على معرفة الله ان ثبتت هذه الاحكام للذات مجردة فانه اذا اثبتت كونه قادرا لنفسه وقع الفعل ازلا وهذا محال فاثباته قادرا لنفسه محال .

ثم ان القلب لا يجد ذلك الجلاء بقياس الشاهد على الغائب ولا سيما

(١) ليس في صف

وقد عرف مأخذ العقول من اين هو ومن اين يركب براهينها وادلتها فالقصور منوط والاقدام على هذه الامور غير حسن وكل مالايمكن حصوله الا بالمشاهدة والرؤية اوالتعريف لحصوله من غير هذه الطرق اتيان على المقام وجرأة.

فالاولى باصحاب العقول الوقوف والاقرار بالوجود واحكام الصفات ولاسبيل للتعرض لالنفيها ولا لاثباتها فان العقل اعجز من ان يقف على مثل هذا بل على اقل شيء فانظر تسلط هذا الاسم العجيب والكلمة العجيبة على جميع العوالم بالحيرة والعمى فيه فاصحاب العقول انظر ما اشد حيرتهم ما اجتمعوا على شيء لا المثبتين ولاغيرهم من النفاة واصحاب المشاهدات قد ظهر اليهم ووقع الانكار والعياذ منهم حين لم يوافق صورة معرفتهم بمعرفتهم به رأوا وهو الظاهر لم يزل لكن اذا كان مطلوبك فى المرآة ان ترى فيها وجهك فلم تأتها على التقابل بل جئتها على جانب فرأيت صورة غيرك فيها فلم تعرفها وقلت ما هذا اردت فقابلتك المرآة فرأيت صورتك فقلت هذا صحيح فالعيب منك لا من المرآة.

ولما قيدت الطلب بصورة معقولة فاتك خير كثير فقد صار اهل المشاهدة فى حيرة اشد من حيرة اصحاب العقول مع المشاهدة وكذلك اصحاب الرؤية اول رؤية تقع لهم فان الرؤية خلاف المشاهدة ولهذا جاء الخبر بالرؤية غدا لا بالمشاهدة وقد ذكرنا هذا الفصل فى كتاب العين فلينظر هناك فيمسكون اصحاب الرؤية على ما وقع لهم فيها فاذا رأوه (١) مرة اخرى رأوا خلاف ذلك وكذلك فى كل رؤية فحاروا كما حار اهل المشاهدة هنا فما ثم الاحيرة فى حيرة فلو كان الهو ظاهرا لما صح هذا الخلاف ولو كان الهو ظاهرا ما كان الهو ولكان الأنا ولابد من الهو فلابد من الخلاف وانا فيه من قصيدة.

واذا اردت تمتعا بوجوده ‎ ‎ ‎ قسمت ما عندى على الغرماء

وعدمت من عينى مكان (٢) وجوده ‎ ‎ ‎ فظهوره وقف على اخفاء

فصار ظهور الهو الذى هو الله اذا لم اكن انا حتى لا يكون هو الهو هو والا لو بقيت انا عند ظهور الهو لكان الأنت والهو لابد منه فيبقى (٣) لابد منه

(١) صف ـ رأوا (٢) صف ـ فكان (٣) صف ـ فيفنى.

ولابقاء لى وما ينتفى الهو الا فى الهو فان الهو ليس من نفسه فى الهو ولا فى غيره ومن هذا الباب باب الحيرة الالهية (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وافعل يا عبدى ما لست بفاعل بل انا فاعله ولا افعله الا بك لانه لا يتمكن ان افعله بى فانت لابد منك وانا بدك اللازم فلا بد منى فصارت الامور موقوفة على وعليه لحرت وحارت الحيرة وحار كل شيء وما ثم الاحيرة فى حيرة وكم قلت .

الرب حق والعبد حق   ياليت شعرى من المكلف
ان قلت عبد فذاك نفى   او قلت رب فما يكلف

وكم قلت

حيرة من حيرة صدرت   ليت شعرى ثم من لايحار
انا مجبور ولا فعل لى   فالذى افعله باضطرار
والذى اسند فعلى له   ليس فى افعاله باختيار
انا ان قلت انا قال لا   وهو ان قال انالم يغار(١)
فانا وهو على نقطة   ثبتت ليس لها من قرار

وكم قلت

تعجبت من تكليف ماهوخالق   له وانا لا فعل لى فاراه
فياليت شعرى من يكون مكافا   وماثم الاالله ليس سواه

ومع قولى هذا كله قيل لى افعل ومن باب الحيرة الالهية قوله(ما يبدل القول لدى) فالعاقل يأخذه على امضاء الحكم وانفاذه ولا مرد له بقوته والمحقق يأخذه من باب الحيرة وانه لا يتمكن الا هذا والا فكما وصلت الخمسون الى خمسة ولم يتمكن ان ينقص منها كذلك لم يتمكن ان تبقى(٢) الخمسين اصلا لما سبق بها(٣) القول فهذا بعض ما فى الجلالة من الجلالة وقد نجز الغرض الذى اعطاه

(١) صف ـ لايغار (٢) صف ـ ينفى (٣)صف ـ بهذا

الوقت والحمد لله

تتم كتاب الجلالة بحمد الله ومنه وعونه والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (١) .

---

(١) صف ـ تم كتاب الجلالة بمن الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين كذلك نقل من خط سيدى ابى بكر الزاهدى وهو نقله من خط المصنف رحمه الله سيدى الشيخ الامام المحقق الوارث محيي الدين محمد بن العربي نفع الله به وكان الفراغ على يد الفقير ابى بكر بن عبد النبى الدهان سقاه الله كأس محبته وكشف عن قلبه أغطية جهل معرفته حتى يرقى باجنحة الشوق اليه ويناجيه فى اركان الحق بين رياض العرفان آمين اللهم آمين يارب العالمين.

كتاب ايام الشأن

انشاء الشيخ الإمام العالم المحقق المتبحر ابى عبدالله

محمد بن على بن محمد بن عربى الطائى

الحاتمى المتوفى سنة ٦٣٨ ه

ختم الله له بالحسنى

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند

سنة ١٣٧٩ه / ١٩٥٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

و به الحول و القوة

الحمد لله العلى الشأن العظيم السلطان الذى هو كل يوم فى شأن، المدلول على ذلك بسنفرغ لكم أيها الثقلان، عين الايام بالحركة المحيطة فتعينت و اوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الادوار و الاكوار فظهرت اعيانها و ثبتت و اظهر فى تلك الأكر بحكم الادوار وجود الليل و النهار فتحكمت روحانياتها فى الاركان و تمكنت و انشت هذه الاركان لتحكيم هذا الدور الزمان ما كان كتمته من التكوينات و اعلنت فبرزت المولدات على قدر الاستعدادات و تكونت فتاهت الارواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت واثبتت بالارض الاريضة فى يوم الاحد السعيد عند نزول الشمس بيت شرفها فاهتزت لالتحامها و ربت لحملها وتحسنت بما وضعته من حملها و ازينت فسبحان مسخر الايام و منزل الاحكام لا اله الا هو العلى العلام • وصلى الله على من كان يومه المعروف (١) ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة وله فى كل يوم دقائق وعلى كل ساعة حقائق، صلاة تامة و سلاما دائما ما انفرد عن جميع الخلائق بأحسن الخلائق.

اما بعد فهذا كتاب سميته كتاب "ايام الشأن" و هو ما يحدث فى اصغر يوم فى العالم من الآثار الالهية و الانفعالات من تركيب و تحليل و تصعيد و تنزيل و ايجاد و شهادة وكنى عز وجل عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف فى العامة فوسع فى العبارة من اجل فهم المخاطبين فقال تعالى (يسأله من فى السموات و الارض كل يوم هو فى شأن) ثم تلاه جل ثناؤه بقوله

(١) كذا.

(سنفرغ لكم ايها الثقلان) فهو يفرغ لنا منا لأنا المقصودون من العالم لا غير فنحن روح العالم المنفوخ فيه بالنفخة الالهية فالعالم جسم سواه الله وحسن خلقه و اكمل نشأته الظلمانية ثم نفخ فيه روحا من روحه فانفتق رتقه و استنار وجوده و انطردت ظلمته فنطق بالثناء و الحمد فنحن الخلفاء فلنا دارت الأفلاك وبنا تنزلت الروحانيات والاملاك فكل يوم هو منا سبحانه فى شأن فالشأن مسألة السائلين فانه ما من موجود إلا وهو تعالى سائله لكن هم على مراتب فى السؤال .

فاما الذين لم يوجدهم الله عن سبب فانهم يسألونه بلا حجاب لأنهم لايعرفون سواه علما وغيبا ، ومنهم من اوجده الله تعالى عند سبب يتقدمه وهو اكثر العالم وهم فى سؤاله على قسمين : منهم من لم يقف مع سببه اصلا ولا عرج عليه وفهم من سببه انه يدله على ربه لا على نفسه فسؤال هذا الصنف كسؤال الاول بغير حجاب . ومنهم من وقف مع سببه وهم على قسمين : منهم من عرف ان هذا سبب قد نصبه الحق وان وراءه مطلبا آخر فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه فى درج المعرفة لموجد السبب فلا يسأله إلا بالسبب لأنه اقوى للنفس ، ومنهم من لم يعرف ان خلف السبب مطلبا ولا ان ثم سببا فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فيسئل السبب فيما يضطر اليه لأنه تحقق عنده انه ربه فما سأل إلا الله لأنه لو لم يعتقد فيه القدرة على ما سأله فيه لما عبده (١) وذلك لا يكون الا الله فهو ما سأل الا الله .

ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله لأنه المسؤل ولكن بهذه المنابة فعلى هذا هو المسؤل بكل وجه وبكل لسان وعلى كل حال المشهود له بالقدرة المطلقة النافذة فى كل شيء ، فما من جوهر فرد فى العالم الا وهو سائله سبحانه فى كل لحظة و ادق من اللحظة لكون العالم فى كل لطيفة و دقيقة مفتقرا اليه ومحتاجا اولها فى حفظه لبقاء عينه و مسك الوجود عليه بخلق ما به بقاؤه ، وليس

(١) فى الاصل : عنده ـ كذا .

من شرط السؤال هنا بالاصوات فقط و انما السؤال من كل عالم بحسب ما يليق به و يقتضيه افقه و حركة فلكه ومرتبته و قد قال فيما شرف سليمان به انه علمه منطق الطير فعرف لغتها و تبسم ضاحكا من قول النملة للنمل (ادخلوا مساكنكم) و قال الهدهد (احطت بما لم تحط به) و قالت السموات و الارض (اتينا طائعين) وابت السموات و الارض والجبال حمل الامانة و اشفقن منها .

وفى صحيح الأخبار ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، وكان عليه السلام راكبا على بغلة فنفرت عند قبر لما سمعت عذاب صاحبه حتى كادت ان تلقيه ، و قال فى احد هذا جبل يحبنا ونحبه ، وسبح الحصى فى كفه ، و هذا حجر يسلم على ، ولا تقوم الساعة حتى يحدث الرجل فخذه بما فعل اهله ، و قالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شىء ، و قد اخبر تعالى ان الظلال و من فى السموات والارض و الشمس و القمر و النجوم والجبال والشجر و الدواب و كثير من الناس فما ترك شيئا من العالم الى درجة الانسان الا و قد اخبر عنه انه يسجد لله و قال (و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم) و معلوم ان ما هنا صوت معهود و لاحرف من الحروف المعلومة عندنا و لكن كلام كل جنس مما يشاكله و على حسب ما يليق بشأنه و يعطيه استعداد القبول الروحانية الالهية السارية فى كل موجود ، وكل يعمل على شاكلته ، فما من موجود بعد هذا الا و يتفق منه السؤال ، فشأنه فى كل دقيقة خلق السؤال فى السائلين و خلق الاجابة بقضاء الحاجات ، و تنزل على اصحابها بحسب دورة الفلك الذى يخلق منه الاجابة ، فان كان الفلك بعيدا اعنى حركة التقدير التى بها تنزل على صاحبها بعد كذا وكذا حركة فتتأخر الاجابة و قد تتأخر للدار الآخرة بحسب حركتها ، و ان كان فلكها قريبا اعنى حركة التقدير التى خلقت الاجابة فيها ظهر الشىء فى وقته او يقرب ، و لهذا اخبر النبى عليه السلام ان كل دعوة مجابة ، لكن ليس من شرطها الاسراع فى الوقت ، فنها المؤجل و المعجل بحسب الذى بلغ حركة التقدير .

حقيقة

واعلم ان الايام وان كثرت فان الاحكام الفعلية الذى هو الشأن يقللها الى ان يردها اسبوعا لا غير وتتكرر هذه الايام فى الشهور كما تكرر الليل والنهار فى الايام وكما تتكرر الساعات فى الليل والنهار وكذلك الشهور فى السنين والسنون فى الدهور والأعصار فالله لم يزل يجرى فى الاشياء على ما تعطيها الحقائق وان جوز العقل خلافها فلقصوره فان الحقائق لا تتجلى الا بالكشف الربانى واما بهذه الأدلة التى بايدى النظار فما تعطى إلا النزر اليسير وقد ربما لا تحصل الثقة به فللعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهذه الأمور وراء طوره حسبه فيها التسليم واللجاء الى الله حتى يلقيها فيه ضرورة او يكشفها له عينا، فالحق سبحانه ابدا يعطف بالاعجاز على الصدور فالأمر دورى لا يزال فى الروحانيات والجسمانيات ويحدث بينهما الاشكال العجيبة الغريبة (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) فنهار يكر على ليل وليل على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحروف تدور واسماء تدور ونعيم يدور وصيف يدور وشتاء يدور وخريف يدور وربيع يدور وسيارة تدور كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولى :

انظر الى العرش على مائه   سفينة تجرى بأسمائه
واعجب له من مركب دائر   قد اودع الخلق بأحشائه
يسبح فى بحر بلا ساحل   فى حندس الغيب وظلمائه
وموجه احوال عشاقه   وريحه انفاس انبائه
فلو تراه بالورى سائرا   من الف الخط الى يائه
ويرجع العود على بدئه   ولا نهايات لابدائه
يكور الصبح على ليله   وصبحه يفنى بامسائه

فأعداد تدور وحركات تكر فسبحان مدبرها ومديرها لا اله الا هو العزيز الحكيم.

بيان

قال الله تعالى (و لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب) مع قدرته على خلقه اياها دفعة واحدة من غير تدريج لكن القدرة لا تؤثر فى القدر و انما اثرها فى المقدور يشاهد القدر فان شهد بها القدر بالتأثير أثرت و الا امسكت عن اذن القدر لا عن انفسها فمن حكم القدر كونها فى ستة ايام فلاسبيل الى عدول القدرة عما حكم به القدر ما يبدل القول لدى ، و اليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذى السموات و الارض فى جوفه و تحت حيطته وهو من النطح الى النطح و من البطين الى البطين و من الثريا الى الثريا آخر المنازل و من درجة المنزلة و دقيقتها الى درجتها و دقيقتها واخفى من ذلك الى اقصى ما يمكن الوقوف عنده لكن ابين ما تكون فيه هذه النكتة الدرجات فنقول انه ما من يوم من هذه الأيام المعروفة فى العامة و هو من طلوع الشمس الى طلوع الشمس او من غروبها الى غروبها او من استوائها الى استوائها اوما بين ذلك الى ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم فما من يوم قلنا من هذه الايام الا و فيه نهاية ثلاث مائة وستين يوما هذا موجود فى كل يوم و لهذا ما من يوم الا و يصلح ان يتكون فيه كل ما يتكون فى ايام السنة من اولها الى آخرها لأن فيه نهاية كل يوم من ايام السنة ففيه حكم ذلك اليوم و لا بد لكنه يخفى من اجل انه ما فيه منه الا نهاية خاصة فاليوم طوله ثلاث مائة و ستون درجة لأنه يظهر فيه الفلك كله و تعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسمانى ، وفيه يوم روحانى فيه تأخذ العقول معارفها و البصائر مشاهدتها و الأرواح اسرارها كما تأخذ الاجسام فى هذا اليوم الجسمانى اغذيتها و زيادتها و نموها و صحتها و سقمها و حياتها و موتها ، فالأيام من جهة احكامها الظاهرة فى العالم المنبعثة من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة : الاحد و الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس

و الجمعة

و الجمعة والسبت، ولهذه الايام ايام روحانية يعرفها العارفون لها احكام فى الروح و العقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذى قامت به السموات و الارض و هو الكلمة الالهية، و على هذه الايام السبعة يكون الكلام فى هذا الكتاب فانها التى تدور و يدور الحكم بدورانها، و لما كانت هذه الايام سبعة من جهة الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا الا ان نثبتها كيف هى انها (١) ما هى على ماتشهد لأن المشهود انما هو يوم و احد نهار و ليل و كونها سبعة تدور ليس بمشهود و لهذا جعلناها على ترتيب الحكم و هو اثبت فى العلم .

فنقول قال الله تعالى (يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل) فهذا هو المشهود من الايام المحسوسة ، ثم ابان الحق من طريق الحكم على حقيقتين بعدها فقال فى الواحدة (و آية لهم الليل نسلخ منه النهار) فهذا قد انبأ ان الليل اصل و النهار كان غيبا فيه ثم سلخ كاندراج النور فى الظلمة، وليس معنى السلخ معنى التكوير فقد عدل فى هذه المرتبة عن اليوم المشهود عند العامة فيتعين علينا ان نبين ليل كل نهار من غيره حين (٢) ينسب كل ثوب الى لابسه فيرد كل فرع الى اصله و نلحق كل ابن بابيه فانه ملعون من انتسب الى غير ابيه .

و قال تعالى فى الابانة عن الحقيقة الأخرى و هو اقوى فى الحكم (يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل) فجعله نكاحا معنويا لما كانت الاشياء تتولد فيهما معا و أكد هذا المعنى بقوله (يغشى الليل النهار) من قوله (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا) فأراد النكاح فكنى و لهذا كان كل و احد مولج مولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه اهل و بعل فكل ما تولد فى النهار فامه النهار و ابوه الليل وكل ما تولد فى الليل فامه الليل و ابوه النهار فليس اذن حكم الايلاج حكم السلخ فان السلخ انما هو فى وقت ان يرجع النهار من كونه مولجا و موبجا

(١) صف : لا نها (٢) كذا و لعله : حتى .

فيه و الليل كذلك الا انه ذكر السلخ الواحد و لم يذكر السلخ الآخر من اجل الظاهر و الباطن و الغيب و الشهادة و الروح و الجسم و الحرف و المعنى وشبه ذلك فالايلاج روح كله و التكوير جسم هذا الروح الإيلاجى و لهذا كور الليل و النهار فى الايلاج كما كورها فى التكوير هذا فى عالم الجسم و هذا فى عالم الارواح فتكوير النهار لايلاج الليل و تكوير الليل لايلاج النهار و جاء السلخ واحدا للظاهر لأربابه و لم يذكر السلخ الآخر لأنه معلوم فيه و لولا ذلك التكوير ما كرره ما احتاج الناظر الى تكرار الايلاج لأنه لولم يكن تكرر كل واحد منهما لتكرار كل واحد من الآخرين لكان فى الوجود روح بلا جسم او جسم بلا روح و هذا لا يوجد اصلا فلا بد من تكرارهما .

افصاح

فأقول قال الله تعالى فى اليوم المشهود فى العامة المعروف عند الكافة يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل و زمانهم شمسى فآيات بنى اسرائيل ظاهرة و كانت فيهم العجائب و قال فى بلعام بن باعورا اتيناه آياتنا فانسلخ منها فدل على انها كانت عليه فى الظاهر كالثوب فانه اعطى الحروف فكان يفعل بالخاصية لا بالصدق فليلة السبت عندهم هى الليلة التى يكون فى صبيحتها يوم الأحد وكذا باقى ايام الجمعة ـ و كان حساب عامة العرب بتقديم الليل على النهار و زمانهم قمرى فآياتهم محوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم و اختصوا من بين سائر الامم بالتجليات و قيل فيهم كتب فى قلوبهم فى مقابلة قوله فانسلخ منها فنحن على ما عندنا حادون فالصدق لنا ـ و لما كان فى الخضر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ما عثر صاحبه على السر الذى منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هى الليلة التى يكون فى صبيحتها السبت و عامتنا اعنى الدولة العربية اقرب الى العلم من العجم فانهم يعضدهم السلخ فى هذا النظر الذى عولوا عليه غير انهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة الى غير يومها كما فعل ايضا اصحاب الشمس و ذلك لأنهم لا يعرفون سوى ايام

التكوير و ايام السلخ يعرفها العارفون و ايام الايلاج يعلمها العلماء الحكماء وارثوا الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين .

تتميم

قال الله تعالى (و آية لهم الليل نسلخ منه النهار)

اعلم انه لما كانت الأيام شيئا كان لها ظاهر و باطن و غيب و شهادة و روح وجسم و ملك و ملكوت ولطيف و كثيف فكان لليوم نهار وليل فى مقابله ظاهر و باطن و هى سبعة ايام فلكل يوم نهار و ليل من جنسه و ان النهار هوظل ذلك الليل و على صورته فى الحكم ولكن بالحقيقة فان كل يوم مولج فى ايام الاسبوع كما قلنا ان الايام الستة مولجة فى اليوم الواحد فقد قال تعالى (يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل) فيدخل هذا فى هذا و هذا فى هذا على ما سنذكره ان شاء الله ، وإنما جعلنا النهار ظلا لليل لأن الليل هو الاصل وكذلك الجسم هو الاصل .فانه بعد التسوية انسلخ منه النهار عند النفخ فكان مدرجا فيه من اجل الحجاب فلما احس بالنفخة الالهية سارع اليها فظهر فكان مسلوخا منه و قد تكلمنا فى كتاب الجلالة على شرف البصر الحسى على العقلى و تضيق هذه الاوراق عن تبيين معنى تولد الروح وقد ذكرنا هذا فى كتاب النشأة و بينا فيه ان الروح تولد كما يولد الجسم و رتبناه ترتيبا عجيبا فلينظر هناك ، ولما قال الله تعالى (و آية لهم الليل نسلخ منه النهار) لم يبين اى نهار سلخ من آية ليلة ولم يقل ليلة كذا سلخ منه نهار كذا لكن ارسلها مجملة ليفصلها من الهمه الله العلم بذلك من عباده انه منعم كريم وهذا هو فصل الخطاب و الحكمة فصل الفصل فكلامنا فى السلخ من باب فصل الخطاب وكلامنا فى الايلاج من باب الحكمة التى هى فصل فى الفصل .

فاقول على مفهوم من اللسان العربى بالحساب القمرى من تقديم الليل على النهار ان ليلة احد سلخ الله منه نهار الاربعاء فالشأن الذى هو فيه فى

ليلة الاحد هو فيه فى نهار الاربعاء و سلخ من ليلة الاثنين نهار الخميس و الشأن كالشأن و سلخ من ليلة الثلثاء نهار الجمعة و الشأن هو الشأن و سلخ من ليلة الاربعاء نهار السبت و شأن هذا شأن هذا و سلخ من ليلة الخميس نهار الأحد و الشأن الشأن و سلخ من ليلة الجمعة نهار الاثنين و الشأن الشأن و سلخ من ليلة السبت نهار الثلثاء و الشأن الذى يفعله فى ليلة السبت يفعله فى نهار الثلثاء و فرغ الاسبوع فجعل سبحانه بين كل ليلة و نهارها المسلوخ منها ثلاث ليال و ثلاثة نهارات فكانت ستة و هى نشأتك يا اخى ذات الجهات الست فالليالى منها للتحت و الشمال و الخلف ، و النهار منها للفوق و اليمين و الامام ، فلا يكون الانسان نهارا و نورا تشرق شمسه و تشرق به ارضه حتى ينسلخ من ليلة شهوته و لا يقبل على من لا يقبل الجهات حتى يتنزه عن جهات هيكله كما بعد هذا النهار من ليله بثلاث ليال و ثلاثة نهارات و حينئذ اشرق وظهر و حكم و شاهد و شوهد فمن اراد أن يتحقق فلينظر فيما ذكرناه و نبهنا عليه نظر منصف و انما يشاهد النسبة من جهة الاشتراك بينهما فى الشأن و الله قد ربط الفعل هكذا و الحكم لاول ساعة من الليل و لاول ساعة من النهار فنسب الليلة لوكيل الساعة الاولى منها الذى وكله الله بها و هو زوجها و كذلك النهار فلهذا نسبناه هذه النسبة .

تكملة

و لما استوفينا البيان فى آية السلخ فلنذكر الايلاج قال الله تعالى (يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل) و اليوم عندنا اربع وعشرون ساعة و اذا كان اليوم قد اخبر الله تعالى انه فيه فى شأن و لم يقل فى شؤون علمنا ان ساعاته تحت حكم واحد و تحت نظر و الى حاكم واحد قد ولاه الله و تولاه و خصه بتلك الحركة و جعله اميرا فيومنا الصحيح انما هو ما تكون ساعاته كلها سواء فان اختلفت فليس بيوم واحد و طلبنا هذا من جهة الحكم فى يوم السلخ فلم نجده الا قليلا ، و اما يوم التكوير فبعيد من ذلك فنظرنا يوم الايلاج

فوجدنا

فوجدنا مطلوبنا فيه مستوفى و ارسله الحق مطلقا و لم يقل يولج الليل الذى صبيحته الاحد فى الاحد و لا النهار الذى مساؤه ليلة الاثنين اولجه فى ليلة الاثنين فلا يلزم ان ليلة الأحد هى ليلة الكور و لا ليلة المسلخ وانما يطلب وحدانية اليوم من اجل احدية الشأن ولنقدم الليل و نبنى على ساعته الاولى و ننظر حاكمها الذى ولاه الله عليها ما لها من ساعات تلك اللية ونهارها الى آخر الاسبوع فانا سنجد له اربعا و عشرين ساعة فنجعلها يوما كاملا و هو يوم الشأن ثم نعدل الى الليلة الاخرى حتى نكمل سبعة ايام مميزة بعضها من بعض مولجة بعضها فى بعض نهارها فى ليلها و ليلها فى نهارها بحكمة التوالد و التناسل و ذلك لسريان الحكم الواحد فى الايام و نمشيها على الساعات للتقريب كما مشينا ما تقدم على درجات السنة ومن شاء ان يعلو إن عرف فليقل ، فاقول على الايام المعروفة عند العامة وهى ايام التكوير و نبتدئ بيوم الاحد تبركا بالاسم فانه من صفات الحق و له الاولية وله القلب فقد جمع الشرف من وجوه لا توجد فى غيره و نبدأ بليله قبل نهاره لانى عربى بمرى و على ذلك الحساب عينه يكون العجمى فاعلم ان ليلة الأحد الايلاجى مركبة من الساعة الاولى من ليلة الخميس والثامنة منها والثالثة من يوم الخميس و العاشرة منها و الخامسة من ليلة الجمعة و الثانية عشرة منها و السابعة من يوم الجمعة و الثانية من ليلة السبت و التاسعة منها و الرابعة من يوم السبت و الحادية عشرة منها و السادسة من ليلة الاحد فهذه ساعات ليله .

و اما ساعات نهاره من ايام التكوير كما قلنا فالساعة الاولى من يوم الاحد من ايام التكوير و الثامنة منه و الثالثة من ليلة الاثنين و العاشرة منه و الخامسة من يوم الاثنين و الثانية عشر منه و السابعة من ليلة الثلثاء و الثانية من يوم الثلثاء و التاسعة منه و الرابعة من ليلة الاربعاء و الحادية عشرة منها و السادسة من يوم الاربعاء فهذا يوم الاحد الايلاجى الشأنى قد كمل باربع و عشرين ساعة كلها كنفس واحدة لانها من معدن واحد فلا ينبعث فيه إلا معنى واحد و تتنوع فى الموجودات بحسب استعداداتها

فتتكثر بتكثر الاشخاص و تتنوع بحسب الاستعدادات فان فى هـذا اليوم يوحى الله الى النفس الواحدة الكلية ان تحرك ركن النار لتسخين العالم ثم يأمر سبحانه روحانية الفلك الرابع بمساعدتها فيتحرك الاثر فيسخن العالم فمن كان قابلا للحرق احترق ومن كان قابلا للسخانة سخن وكذلك امر روحانية الفلك السابع بالمساعدة فساعدها بنصف قوته و ساعدتها روحانية الفلك الخامس بقوتها و ساعدتها روحانية الفلك السادس بنصف قوتها و ساعدتها روحانية الفلك الثانى بربع قوتها و لم تكن لروحانية الفلك الاول و الفلك الثالث هنا مساعدة و عن شأن هذا اليوم سرت الارواح فى الروحانيات و الحركات فى المتحركات فهذا من شأن هذا اليوم الذى هو فيه .

واما ليلة الاثنين الايلاجى الشأنى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الجمعة والثامنة منها و الثالثة من يوم الجمعة و العاشرة منه و الخامسة من ليلة السبت و الثانية عشرة منها و السابعة من يوم السبت و الثانية من ليلة الاحد و التاسعة منها و الرابعة من يوم الاحد و الحادية عشرة منه و السادسة من ليلة السبت فهذه ساعات ليلته من ايام التكوير .

و اما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الاولى يوم الاثنين و الثامنة منه و الثالثة من ليلة الثلثاء و العاشرة منها والخامسة من يوم الثلثاء و الثانية عشرة منه و السابعة من ليلة الاربعاء و الثانية من يوم الاربعاء و التاسعة منه و الرابعة من ليلة الخميس و الحادية عشرة منها و السادسة من يوم الخميس فهذه اربع و عشرون ساعة ابرزتها من ايام التكوير لظهور يوم الاثنين الايلاجى فظهر و الحمدلله، و الشأن فيه واحد و هو أن الله سبحانه اوحى الى النفس الواحدة ان تمد المولودات بركن العصارات و امر لروحانية الافلاك ان تساعدها، منهم من هو تحت شأن هذااليوم بوجوهه كلها او بوجه ما فساعدها الاول و الثالث بكليته و ساعدها الثانى بربعه فى هبوطه و بربعه الثانى فى سيره لهبوطه و ساعدها السادس بنصف قوته فى هبوطه و كذلك

السابع ولم يساعدها الرابع والخامس ، ومن شأن هذا اليوم ينمو كل جسم ويزيد ومن شأن هذا اليوم هبوب الرياح المطرات ولاتقوى فيه الحركات .

واما ليلة يوم الثلاثاء الايلاجى الشأنى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة السبت والثامنة منها والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه والخامسة من ليلة الاحد والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الاحد والثانية من ليلة الاثنين والتاسعة منها والرابعة من يوم الاثنين والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الثلثاء فهذه ساعات ليلته من ايام التكوير .

واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الاولى من يوم الثلثاء والثامنة منه والثالثة من ليلة الاربعاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الاربعاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الخميس والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاحد فهذا يوم الثلاثاء قد انشأه الله من ساعاته التى كان الولوج مددها فى الايام السبعة ايام التكوير فمن حافظ عليها عرف الشأن الذى لله فيها الذى اوحى الله به للنفس الواحدة فارسلت قوتها الفعالة فظهر بلطيف الاهوية السخيفات وساعدتها من الارواح الفلكية عن امر الحق والحد الالهى المشروع لهم فى حقائقهم ما بينها وبين ذلك ومناسبه اما من جميع الوجوه او من وجه او من وجهين فاما الاول والثالث فلا مساعدة لها هنا واما السابع فساعدها بنصف قوته فى اوجه وكذلك السادس وساعدها الرابع بقواه كلها وساعدها بربع قوته فى اوجه وبربعها فى صعوده ، ومن احكام شأن هذا اليوم الحميات وانتشار الغضب والفتن واشياء من هذا الفن هذا شأنها والغرض الاختصار . فانا قد استوفينا هذه الشؤون فى كتاب الجداول والدوائر مضروب الاشكال .

واما ليلة يوم الاربعاء الشأنى الايلاجى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الاحد والثامنة منها والثالثة من يوم الاحد والعاشرة منه والخامسة

من ليلة الاثنين و الثانية عشرة (١) منها والسابعة من يوم الاثنين والثانية من ليلة الثلثاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الثلاثاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الاربعاء فهذه ساعات ليله .

و اما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الاولى من يوم الاربعاء من ايام التكوير و الثامنة منه والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها و الخامسة من يوم الخميس و الثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الجمعة والثانية من يوم الجمعة والتاسعة منها و الرابعة من ليلة السبت و الحادية عشرة منها و السادسة من يوم السبت فهذا يوم الاربعاء قد استوفينا ساعاته من ايام التكوير ، ثم الشأن الكلى الذى فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس امر الله تعالى النفس بهذا التمزيج و امر لروحانيات الافلاك ان تساعدها بما فيها من القوة المناسبة لروحانية هذا فما بقيت روحانية فى فلك الا ساعدت ويبتنى على هذا علم كثير .

واما ليلة الخميس الايلاجى الشأنى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الاثنين والثامنة منها و الثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منه والخامسة من ليلة الثلثاء و الثانية عشرة منها و السابعة من يوم الثلثاء والثانية من ليلة الاربعاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الاربعاء والحادية عشرة منه و السادسة من ليلة الخميس .

واما نهاره فمركبة ساعاته من الساعة الاولى من يوم الخميس من ايام التكوير و الثامنة منه و الثالثة من ليلة الجمعة و العاشرة منها والخامسة من يوم الجمعة و الثانية عشرة منه و السابعة من ليلة السبت و الثانية من يوم السبت والتاسعة منه و الرابعة من ليلة الاحد و الحادية عشرة منها و السادسة من يوم الاحد فهذا يوم الخميس قد تممنا نشأته من ساعات ايام التكوير والشأن الالهى فيه السيلان و التحليل امر الله تعالى روحانيات الافلاك بمساعدة النفس فى هذا الشأن فساعدها الفلك الاول بنصف قوته و كذلك جميع

(١) فى الاصل « والثالثة عشرة » خطأ ـ ح .

روحانيات الافلاك ساعدوها بنصف قواهم الا الفلك السابع و اما السادس فساعد بقوته كلها و اذا تقرب العشاق الذين حنوا فى هواهم الى هيكل هذا اليوم بما يليق بـه من الدعوات و الصدقات و يلجؤن فيه الى الله فالشأن بره و تحليل ما يعقد من امره و قد ذكرنا هذا فى كتاب الهياكل و ثم تكلمنا فى شأن هذه الايام على الاستيفاء و هو كتاب شريف .

و اما ليلة الجمعة فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الثلثاء و الثامنة منها و الثالثة من يوم الثلثاء و العاشرة منه و الخامسة من ليلة الاربعاء و الثانية عشرة منها و السابعة من يوم الاربعاء والثانية من ليلة الخميس والتاسعة منها و الرابعة من يوم الخميس و الحادية عشرة منه و السادسة من ليلة الجمعة .

و اما ساعات نهاره فمؤلفة من الساعة الاولى من يوم الجمعة و الثامنة منه و الثالثة من ليلة السبت و العاشرة منها و الخامسة من يوم السبت و الثانية عشرة منه و السابعة من ليلة الاحد والثانية من يوم الاحد و التاسعة منه و الرابعة من ليلة الاثنين والحادية عشرة منها و السادسة من يوم الاثنين فهذا قد كمل يوم الجمعة و الشأن فى هذا اليوم تقطير ما رطب من ركن البخار بمساعدة روحانية الفلك الثالث و الاول للنفس الكلية عن القول الالهى بقوتهما و ساعدها الثانى بنصف قوته فى هبوطه و كذلك السادس و السابع و قصدنا الشأن الواحد الاصلى فى كل يوم و عنه تكون الشؤون لكن بالقول الالهى و توجه الارادة لا بمباشرة ولا معالجة و لا محاولة بل كما اخبر عن نفسه (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فالقول يتوجه و المراد يتكون فسبحان العليم القدير .

و اما ليلة السبت و هى آخر ايام الاسبوع فمركبة ساعاتها من الساعة الاولى من ليلة الاربعاء و الثامنة منها و الثالثة من يوم الاربعاء و العاشرة منه و الخامسة من ليلة الخميس و الثانية عشرة منها و السابعة من يوم الخميس والثانية من ليلة الجمعة و التاسعة منها و الرابعة من يوم الجمعة و الحادية عشرة منه

و السادسة من ليلة السبت .

و أما نهاره فمؤلفة ساعاته من الساعة الاولى من يوم السبت من ايام التكوير و الثامنة منه و الثالثة من ليلة الاحد و العاشرة منها و الخامسة من يوم الاحد و الثانية عشرة منه و السابعة من ليلة الاثنين و الثانية من يوم الاثنين و التاسعة منه و الرابعة من ليلة الثلثاء و الحادية عشرة منها و السادسة من يوم الثلثاء فهذا يوم السبت الايلاجى قد كملت بنيته ، و الشأن الالهى حفظ بقاء صور العالم و امساكها و تكوينها بمساعدة قوة روحانية الفلك السابع للنفس المأمورة بذلك و الموكلة به و نصف قوى روحانيات الافلاك الا الفلك السادس .

و قد انتهت المقالة فى تعيين آية الشأن و فى الشأن الجامع للشؤون و الحمد لله

لاحقة

لا زال (١) الخالق فى شأن فلا تزال هذه الايام دائمة ابدا و لا يزال الاثر و الفعل و الانفعال فى الدنيا و الآخرة و قد اثبت الحق تعالى دوام هذه الايام فقال(خالدين فيها ما دامت السموات و الارض) وخلودهم لا يزال هؤلاء فى الجنة و هؤلاء فى النار والساوات و الارض لا تزال و الايام دائمة لا تزال فمن مقعر تلك الكواكب الثابتة الى المركز نازلا لا تزال الايام دائرة فيها ابدا بالتكوين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فالكون و الفساد فيها دائم مستمر و التسعة عشر عليها طالعة و غاربة و مقعر هذا الفلك هو سقف النار نعوذ بالله منه و سطح هذا الفلك هو ارض الجنة و العرش سقفها و هو روح هذه الايام كما قد ذكرنا فى اول الجزء أن لها ارواحا فتكون فى الجنة ايام بحركة هذا الفلك بعينه و هى الايام التى خلق الله فيها السماوات والارض و ايام اهل النار الايام المعلومة الدنياوية المشهودة بالشمس فهو فى الجنان بعلامات مقدرة يعرف بها الاوقات و يعرف بها نتاج الاعمال الكائنات فى اوقات

(١) الظاهر « لايزال » .

ايام الدنيا قال تعالى (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) والكون لا يزال فى الجنة محسوسا مشاهدا لأنها محسوسة والاستحالات فيها من لذة الى لذة ومن نعيم الى نعيم متجدد (واتوا به متشابها) والتغيير فيها من صورة الى صورة من حسن الى احسن و من جمال الى اجمل و من كمال الى اكمل وذلك لما اودع الله من الاسرار فى هذه الحركة الفلكية ورتب فيها من الحكم و الايات و الاخبار يقصد ما ذهبنا اليه مثل قوله تعالى (كلوا واشربوا) ومن أكل شيئا فقد ازال نظم ذلك واحاله عن صورته الى صورة اخرى و هذا هو المعبر عنه بالفساد فى الاصطلاح واما نحن فنفر من هذه اللفظة و من لفظة التعبير الى التحويل و الى التحليل و التركيب فما استحال عينه كان تحويلا و ما تغير وصفه كان تحليلا او تركيبا و قد يتجوز فى التحويل الى بقاء العين و تغيير الوصف و مما يعضدنا من الاخبار الصحيحة عن الرسول عليه السلام ان ما يأكلونه اهل الجنة لا يتغوطونه ولا يبولونه و لكن هو عرق يخرج من اعراضهم افوح من المسك و اين التفاحة و لحم الطير من العرق فهذا تغيير و تكوين فى الجنة فان العرق تكون ولحم الطير بالأكل تغير و استحال وكذلك التنوع فى الصور التى يدخل فيها فى سوق الجنة مثل تنوع الاحوال علينا اليوم فى بواطننا ولا بد عند المحققين للعالم من هذا التحويل للقام الالهى الذى يعطيه منها قوله (كل يوم هو فى شأن) فهذا تحول من صورة الى صورة ومن امر الى امر وكما قال النبى عليه السلام اذا تعوذت من الله طائفة عند ما يتجلى لها فى غير الصورة التى تعرفه فيها انه يتحول لهم فى الصورة التى يعرفون فالتحول سار فى العالم لا بد منه وتجسد الروحانيات النارية والنورية غير منكور عندنا .

فالتنوعات والتبدلات ينبغى للعاقل ان لا ينكرها وأهل الشأن الذى هوالله فيه فى كل يوم إلا فى مثل هذا فان لله فى حق كل موجود فى العالم

شأنا فانظر فى هذا التوسع الالهى ما اعظمه فقد تبين ان الايام لا تزال ابدا و الشأن لا يزال ابدا فان الفعل لا يزال ابدا فلا بد ان يكون الانفعال لا يزال و فى قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) ترتيب الفعل و يكفى هذا القدر فى الايام فان فيه غنية ، و اما يوم المثل الذى هو من سبعة آلاف سنة و يوم الرب الذى هو من الف سنة و يوم معارج الهو الذى هو خمسين الف سنة و يوم القمر الذى هو من ثمانية وعشرين يوما و يوم الشمس الذى هو من ثلاثمائة و ستين يوما سنة كاملة و يوم زحل على التقريب الذى هو من ثلاثين سنة و كذلك سائر السيارة من السبعة و يوم الحمل الذى هو من اثنى عشر الف سنة وكذلك سائر ايام البروج الذى هو عمر الدهر و يوم السنبلة و نحن على آخر اليوم و اول الميزان و هو من ستة آلاف سنة فمذكور هذا كله فى الفتوحات المكية فلينظر هناك فان هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم و يؤيدنا بالعين. و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه و سلم ـ

يتلوه كتاب القربة انشاء الله تعالى .

كتاب القربة

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر
ابى عبد الله محمد بن على بن محمد بن
عربى الطائى الحاتمى
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ
ختم الله له بالحسنى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦٢ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية .

بسم الله الرحمن الرحيم

و به الحول و القوة

الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الالهام والمتجلى لهم فى كل مشهد و موقف بحضرة الجلال و الاكرام ، و المسدى اليهم عوارف الآلاء و لطائف الانعام ، و مصرفهم فى لطائف عوالم الارواح وكثائف الاجسام ، بفنون التصرفات الالٰهية وضروب الاحكام ، ومقيمهم سبحانه على ما صرفهم فيه بين النقض و الابرام ، فابرموا من الامر ما كان منقوضا ما له من نظام ، ونقضوا منه ما كان مبرما محكم الابرام والالتحام ، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد و قوام ، بعد ما كانت اعجمية خرساء ذات عوج و ميل ما له من قيام. فقربت مأخذها على اهل البصائر و الأفهام ، و تسهل منها ما كان يتعسر عند الافهام وانتقلت الى مقام الايضاح من مقام الابهام ، اكرم به من موقف عال و اعزز به من مقام مؤيدهم سبحانه (فى احوالهم ـ ١) بالشواهد العزية القهرية القائمة الاعلام . فهم المتبرزون المقامات المحمدية الجسام ، المقول عليها بلسان القرآن يا اهل يثرب لا مقام لكم فى صدر تشريف فارجعوا رحمكم الله (٢) الى مناهج الارشاد و الاعلام فانتم الملائكة البررة المشهودون فى صور البشرية و انتم السفرة الكرام . و هم الطاهرون بنعوت العز الاحمى عند

(١) من ر (٢) فى ر «يرجعكم الله».

المبعوث

المبعوث بالتقريب والمخصوص بالكلام، المظهرون عيون الحقائق، و امتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف فى موارد العقول و مصادر الاوهام . الادباء عند نسبة الافعال الى حضرة العلى الخلاق العلام لما تقتضيه الافعال من الممادح الوضعية و المذام، فمنها ما هو خالص فى باب الذم تام، كخرق السفينة (فاردت ان اعيبها) و لم يقل فاردت ان اخلصها، و اذا مرضت بتحكم سلطان الاوجاع و الآلام، و منها ما هو مشترك بما تعطيه قضية الالزام، كالمسئلة المعروفة من قتل صاحب موسى عليهما السلام للغلام، و منها ما هو خالص للمدح كقوله (فهو يشفين) و اقامة جدار كنز الايتام، فهم المتنزهون البرآء من تعدى الحدود الالهيــة و ارتكاب الآثـام، الموصوفون بالغيرة على الاسرار فهم اهل السير و الاكتتام، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام، لما خصهم به سبحانه عند التجلى الذاتى بمنزل السلام، الموصوفة ذواتهم فى مقاصيرهم العزة فهن الحور المقصورات فى الخيام، و لما كانوا على بينة من ربهم و تلاهم شاهد منهم رفعهم به الى ما تعطيه واجبات الاحسانين الايمـان و الاسلام، و ايدهم بالقوة الالهية فمكنهم من الستر على عيون الانام بل على عيون الليالى و الايام، و ان كان قد خرج لهم التشريف بقدم محمد صلى الله عليه و سلم دون سائر الاقدام فما منعهم عن ما ذكرنا من الهجوم والاقدام، لكن زادهم قوة الى قوتهم فى مواطن الاقحام والاحجام، فهم الافراد الذين لا يعرفهم الابدال و لايشهدهم الاوتاد و لا يحكم عليهم الغوث و القطب و الامام وصلى الله على من هذه كلها بعض انواره الساطعة المخصوص بالوسيلة و الفضيلة و الدرجة الرفيعة والمحاميد المكتومة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام، وعلى آله ما تاقت نفوس العلماء بالله وهم فى قصورهم الى الظلل من الغمام، لا ما لاح نجم و ناح حمام، فانها حالة لها انقضاء و انصرام، و غرض العارفين ما يعطيه البقاء و يشهد له الدوام، و سلم تسليما كثيرا .

اما بعد فلن الحقيقة العامة اذا تحكم سلطانها فى العبد الكلى وبدت دلالاتها على شاهده وظهرت آياتها و عجائبها على ظاهره شهد كل صديق من حيث صديقيته بزندقته و كذلك الامام صاحب النفوذ و الاحكام، وذلك انه اخذ من وجه الحق الذى منه ينظر الى مبدعه وموجده ولذلك سموا افرادا اى ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن اعين الخلق حتى لايتسلط الخلق على فساد بنيته، و منهم من له هذا المقام ولكن اعطى من القوة ما يحمله و لا تظهر احكامه عليه كابى بكر الصديق و غيره ولكن له مواطن يظهر فيهـا سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الانكار الا بغفلة ونسيان من المنكر ثم يرجع الى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقوله بالحق وان كان لايعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام وكقول عمر رضى الله عنه «فما هو الا أن رأيت ان الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق» ومن هذا المقام قابل ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الاسلام اذا اجتهدوا يلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الاحكام بتعريفها ولايعرفونها فينسبونها الى نظرهم بجهلهم بهذه المرتبة ثم اذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد اخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلفت الطريق واتحد الحكم افتوا بقتله و شهدوا بزندقته و قالوا هذا لا يجوز ولايحل و لو قيل لهم هذه الشروط التى وضعتموها للمجتهد فى دين الله هل هى وضعكم او نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فان كانت عن وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والاجماع على قول من يقول بها فهاتوا الدليل.

فان قالوا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل مجتهد مصيب و اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر و اذا اصاب فله اجران، قلنا صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم و فهمتم مقالته لا غير نحن ما اعترضنا عليكم فى المجتهد وانما كلامنا فى شروط المجتهد من نصبها لكم وسلمنا ان ما

اشترطتموه فى المجتهد فلنطالبكم بماذا حصرتم وجوه الاجتهاد فى ذلك ثم نقول ذلك شروط المجتهد النقلى و للاجتهاد طريقة اخرى و هى تصفية النفس و تزكيتها و تحليتها بالحق الحميدة و تخلقها بالخلق الربانية و تهيؤها و استعدادها لقبول العلوم من الله فاذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق فى مسألة من مسائل الأحكام مثل ما لاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فبأى وجه اخذتموه من الشافعى و لم تأخذوه مثلا من شيبان الراعى صاحبه و العلم لله ليس لكم و انما لكم الاجتهاد و النظر و يخلق الله (العلم عنده - ١) عقيبه ان كان فى المعقولات والحكم ان كان فى الظنيات كذلك صاحبنا له (الاجتهاد فى - ١) التصفية والتهيؤ بالفقر و اللجأ الى الله تعالى وصدق العزم فى الأخذ وعدم الاتكال على قوته وحوله فيخلق الله العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا إلا تعصب منكم ثم انكم لو أنصفتم فيما انتم بسبيله و تنظرون فيما اتى به هذا الحاكم العملى هل قال به احد من المجتهدين المتقدمين و لو انفرد به واحد منه ربما وجدتموه ثم اذا وجدتموه صار حقا عندكم بعد ما كان باطلا و فسقا وما شهد لكم بعصمة ذلك الذى استندتم اليه؟ و غايتكم ان تقولوا اجتهادنا ادانا الى تصديق ذلك و تكذيب هذا و هو محل النزاع فالله يعفو عنا و عنكم و لقد ورد حديث مسند وان لم يكن اسناده بذلك القائم ان النبى صلى الله عليه و سلم امر ان يجعل الحكم اذا لم يوجد له دليل شورى بين الصالحين فما حكموا به قبل، و لكن لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الاخبار التى لم يقم اسنادها على ساق يقربه الخصم ولا بما يحتمل التأويل و شبه ذلك بل ما يعطى طريقنا مخاصمتكم و انما اوردنا هذا تنبيها لغافلكم عسى ينصف و يرجع فان الغالب علينا و ما يعطيه حال هؤلاء الأفراد ترك التحكم فى العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فان المراد من القبول الذى يفنى

(١) من ر .

المجتهد بقتله من كونه على حاله و يعطى ذلك فى الشرع و لكن يمنع من قتله عزه و سلطانه فالمجتهد ان يفتى بقتله و لايعظم عليه سلطانه و هذا اقوى ما عند علماء الرسوم و اصحابنا اذا اعطاهم و اوادهم بأن ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه و لا حصنه احالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته او من غيره فقتله فلا يحتاجون مع هذا الى الحكم بما ينكرونه عليهم و يسلمونه لكم ، و ان تنبهتم فقد افدناكم و إلى طريق الحق ارشدناكم ، و لنرجع الى اصحابنا و لنقل يا اولياءنا يا اصفياءنا الأخفياء الأبرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية انصتوا و أذا انصتم فاستمعوا و إذا سمعتم فعوا و اذا وعيتم فاعملوا و اتكلوا لعلكم تفلحون .

اعلموا ان كثيرا من اهل طريقنا كأبى حامد الغزالى و غيره تخيل انه ليس بين الصديقية و الرسالة مقام و ان من تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة و بابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل الى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم فى صفهم هذا غايتنا ، و لسنا نعنى بالصديق ابا بكر و لا عمر و لا احدا رضى الله عنهم فان ابا بكر من جملة احواله كونه صديقا و قد شاركه فى هذا المقام غيره من الصديقين و لذلك قال تعالى (اولئك هم الصديقون) و قد فضل الصديق بسر وقر فى صدره اعطاه الله اياه و شهد له به رسول الله صلى الله عليه و سلم فعندنا بين الصديقية و الرسالة مقام و هذا هو المقام الذى ذكرناه والذى اقول به انه ليس بين ابى بكر رضى الله عنه و بين النبى صلى الله عليه و سلم رجل و لا نذكر الصديقية فارفع الأولياء ابو بكر رضى الله عنه فاجتهدوا رضى الله عنكم فى تحصيله و أنا انبهكم على العلامات التى تستدلون بها عليه ، و ذلك انكم اذا قمتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها فى كتاب الخلوة و رفعت لكم اعلام المشاهد و تطعتموها و شاهدتم و عاينتم و اطلعتم و نزهتم و وقفتم المواقف المقدسة و قبلتم العوارف العرفانية فانتم من اهل الولاية العظمى و الدائرة المحيطة الكبرى لاتتسلطوا

فى

فى التحكم فى العالم بالهمم او بالصورة الظاهرة ان كانت لكم قوة سلطان اصلا لعلو المقام الذى انتم عليه فان الله مستدرجكم فيه من حيث لا تعلمون وقد قال (و ممن خلقنا امة يهدون بالحق و به يعدلون و الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون، و املى لهم ان كيدى متين) و لم يقل من الدنيا فقد يملى لكم من هذه الصنف فانه سبحانه يملى انه يملى لكل طائفة من حيث ما تشتهيه و تتعشق به و استوى فى ذلك أبناء الدنيا و أبناء الآخرة و الاستدراج و المكر لهذه الطائفة اسرع و أنفذ من غيرهم من الطوائف فالله الله لا تنفذوا حكما و لا تتعدوا حداً من الحدود المعلومة عند اهل الرسوم و ان اختلفوا فى ذلك و حرم الواحد عين ما حلله الآخر فلا تتقلد هذا الرسمى فى شيء من ذلك و لا تخالفه و اعمل ما توجه عليك فى وقتك مما فيه سلامتك و اشتغل بنفسك شغلا كليا و اهرب الى محل اجماعهم فان لم تجد اجماعا فكن مع اكثرهم فان لم تجد كثرة فكن مع اصحاب الحديث فى تلك المسئلة المطلوبة ، و قل ان يحتاج اهل الطريق الى مثل هذا لأنهم قد زهدوا فى الدنيا فقلت افعالهم فقل الحكم عليهم فاذا بدت لكم وفقكم الله حضرة الأحكام و تنزلات الشرائع و رأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك اول اعلام تحصيل هذا المقام فان مد بين يديك هذا اللوح الذى يتضمن الأحكام فستعاين الأوضاع و الشرائع الحكمية و النبوية و ستعاين الأعصار و الأماكن و ستعاين الأحوال و ستعاين توجه هذه الأحكام على الأحوال لقيامها بالأشخاص فينفذ الحكم فى الشخص للحال لا لعينه فاحفظ ما تراه .

و اعلم ان جبريل لا ينزل على غير رسول يوحى ابدا و لا ينسخ شريعة فتعمل هناك فى وسيلة و رقيقة تكون من ذلك اللوح الى قلبك ان اردت تحصيل هذا المقام فستجد صورة جبريل و ما هى بجبريل و هى مختصة بالأولياء فانظر اليها فان رأيتها ناظرة اليك فاعلم انك منهم و ان لم تراها

ناظرة اليك فاعلم انك غير مراد لذلك المقام فتأدب و انصرف و كن من الأولياء الذين ما لهم تصريف واجعل بالك الى الحقيقة التى تراها على الصورة الجبرئيلية فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة نافذة قد تجللتها تنزلات حكمية فانزل معها بعينك نحوا لكون الأسفل فستراها متصلة منها ما هى بقلوب الأفراد و منها ما هى بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم فاذا عاينت هؤلاء الأشخاص آخذين منهم ما تعطيهم الأحكام بالأدب الكامل و سترى المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة الى افكارهم و افكارهم حائلة فى الوقائع و تلك الرقائق تندرج لهم فى الوقائع فتبدو لهم الأحكام من خلف حجاب رقيق فيقولون الحكم فى هذه المسئلة كذا لحقق الزمان و المكان و الحالّ من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع من ذلك الحكم الى حكم آخر فانظر الى الرقيقة فتجدها تهب على حسب الزمان او الحال او المكان و لهذا اختلفت معجزات الأنبياء و كرامات الأولياء و خرق العوائد عند اربابها بالمكان و الحال و الزمان .

ثم انظروا وفقكم الله الى تلك الحقيقة التى على صورة جبريل التى بيدها ذلك اللوح هى الملقية لجبريل ما يلقى على الرسل صلوات الله عليهم وجبريل هو على الحقيقة على صورتها ، وانما عكسنا الأمر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها ، و لهذا ينقل عن بعض العارفين انه يقول يتنزل جبريل على قلوب الأولياء للاشتراك فى الصورة والاحساس بالتنزل و لكن ما انصف ولا وفى صاحب هذا القول الحقائق حقها بل ما يقولها من له مثل هذا المقام ثم ارتفع بالنظر فى هذه الحضرة عن النظر لهذه الرقائق وانظر مراتب القوم فيها فستجد مرتبة الرسل من كونهم عارفين فأولياء لا من كونهم رسلا فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى مدرجتهم من ذلك المقام الى ذلك اللوح الى القبول الى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عند هذا اللوح فينزلون بها فهم من كونهم اولياء عارفين ارفع

من كونهم رسلا فان الولاية و المعرفة تحصرهم فى بساط المشاهدة فى الحضرة المقدسة و الرسالة تنزلهم الى العالم الأضيق ومشاهدة الأضداد و مكابدة الأسماء الالهية القائمة بالفراعنة الجبابرة فلا شيء اشد عليهم من مقارعة الأسماء بالأسماء، و لهذا كان يقول صلى الله عليه و سلم بعد استعاذته من الأفعال و الأحوال اعوذ بك منك لشدة سلطان هذا المقام، و إذا شهدتم هذا يا اخواننا فانظروا الى حظ الورثة (١) من هذه الرسالة فى قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء و قوله تعالى (و ان الأرض يرثها عبادى الصالحون) فلهم الحكم فيها و إذا سمعتم لفظة من عارف محقق مبهمة و هو ان يقول الولاية هى النبوة الكبرى و الولى العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول فاعلم انه لاعتبار الأشخاص من حيث ما هو انسان فلا فضل و لا شرف فى الجنس بالحكم الذاتى و انما يقع التفاضل بالمراتب فالأنبياء صلوات الله عليهم ما فضلوا الخلق إلا بالمراتب، فالنبى صلى الله عليه و سلم له مرتبة الولاية و المعرفة و الرسالة و مرتبة الولاية و المعرفة دائمة الوجود و مرتبة الرسالة منقطعة فانها تنقطع بالتبليغ و الفضل للدائم الباقى و الولى العارف مقيم عنده و الرسول خارج وحالة الإقامة اعلى من حالة الخروج فهو صلى الله عليه و سلم من كونه وليا وعارفا اعلى و أشرف من كونه رسولا و هو الشخص بعينه و اختلفت مراتبه، لا ان الولى منا ارفع من الرسول نعوذ بالله من الخذلان، فعلى هذا الحد يقولها اصحاب الكشف و الوجود اذ لا اعتبار عندنا إلا للمقامات و لا نتكلم إلا فيها لا فى الأشخاص فان الكلام فى الأشخاص قد يكون بعض الأوقات غيبة و الكلام على المقامات والأحوال من صفات الرجال و لنا فى كل حظ شرب معلوم و رزق مقسوم فاجتهدوا وفقكم الله فى نيل هذا المقام و قد نبهتكم عليه و أظهرت لكم سبيله ونصبت لكم اعلامه و أقمت لكم معاذير علماء الرسوم فى احكامهم

---

(١) زاد فى "ر": الأنبياء .

و من اين مأخذهم فلا تطعنوا عليهم و لا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا و اشتغلوا بنفوسكم عما هم الخلق عليه حتى يأتى امر الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حده و الله المرشد لا رب غيره . انتهى بعض الغرض من هذا الكتاب فى بيان هذا المقام وكنت ما رأيت احدا من اصحابنا نبه عليه و لا ندب اليه بل منع ذلك اكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيدا و بين اقرانى فريدا لا استطيع افوه به من اجل منكريه الى ان وقفت لأبي عبد الرحمن السلمى فى بعض كتبه عليه نصا و سماه مقام القربة فسررت بالمساعد الموافق و الحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب على قدر الوقت لا على قدر الوارد و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم، يتلوه كتاب الإعلام باشارات اهل الإلهام ان شاء الله تعالى .

تمت

كتاب الاعلام
باشارات اهل الالهام

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر ابى عبدالله

محمد بن على بن محمد بن عربى الطائى

الحاتمى المتوفى سنة ٦٣٨ﻫ

ختم الله له بالحسنى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية

حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة

وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن

سنة ١٣٦٢ من الهجرة

النبوية عليه الف

سلام وتحية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

قال الشيخ الامام المحقق المتبحر محيى الدين ابو عبد الله محمد بن على ابن محمد بن العربى الطائى الحاتمى رضى الله عنه ، هذا كتاب الاعلام باشارات اهل الالهام سألنا فى تقييده بعض من يكرم علينا من الاخوان فامتثلنا مرسومه على وفق ما تمنى ولم اتعد فيه غرضه والله ولى التوفيق لا رب غيره . قال تعالى (فاشارت اليه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وكانت خرساء فاشارت الى السماء فقال صلى الله عليه وسلم لسيدها اعتقها فانها مؤمنة .

باب فى الرؤية

قال الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله ، وقال الفاروق رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله معه ، وروى عن عثمان رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله عنده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا حين رأيت ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا ،

ومنهم

ومنهم من قال من رآه لم ير شيئا، ومنهم من قال لا يرى الا في شيء ، ومنهم من قال اغلقت عيني ثم فتحتها فما رأيت الا الله ومنهم من قال من رأى نفسه فقد رآه فان الرؤية تتبع ومن عرف نفسه عرف ربه ، ومنهم من قال لا تثبت الرؤية الا بنفيها فمن لم يره فقد رآه ، ومنهم من قال منذ رأيته لم أر غيره ، ومنهم من قال لا يراه الا من عرفه على ما عرفه .

باب في السماع

قال تعالى (فاجره حتى يسمع كلام الله) قال بعضهم من سمعه سمع كل شيء ، ومنهم من قال لا يسمع كلامه الا من كان له سمع بلا آلة ، ومنهم من قال من سمعه في شيء ولم يسمعه في شيء فما سمعه ، ومنهم من قال لا يسمع احد ابتداء حتى يناديه من سره ، ومنهم من قال من سمعه لم يتميز عنده القرآن ، ومنهم من قال من ادعى انه سمعه فاطلبوه بالفهم عنه فانه لا يسمع الا بالفهم ، ومنهم من قال انه سمعه يقرء الكتب المنزلة والصحف وكل كلام ظهر من العالم بلسان واحد ، ومنهم من قال كن انت المخاطب اذا قال (يا ايها الذين آمنوا) ، ومنهم من قال منذ سمعته لم اجهل لغة ولا اعتاص على معنى ، ومنهم من قال اذا صحت النيابة في الكلام صحت النيابة في السماع وقد صحت النيابة في الكلام فاجره حتى يسمع كلام الله فسمعت الآذان عبارات محمد صلى الله عليه وسلم وسمع السمع كلام الحق جل وعلا ، ومنهم من قال العبارات والدلالات للتوصل والكلام وراء ذلك والسمع يتبع الكلام فالسمع وراء ذلك كله ، ومنهم من قال دليل من سمع حزنه على حكم ما سمع .

باب في الكلام

قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) قال بعضهم لا تسمعه الا منك ، ومنهم من قال لا يكلمك الا منك ، ومنهم من قال من كلمه فيه فقد كلمه ، ومنهم من قال لو كلمه منه ما ناداه ، ومنهم من قال لا يكلمك الا من بطنت حياته ، ومنهم من قال ما ثم متكلم الا هو فمن سمعه عرف ما قلت ، ومنهم من قال من

لم يسمعه لم يعرف كلامه ، ومنهم من قال اذا كلمك من ظهرت حياته وسمعته فانت اقرب الاقربين واذا لم تسمعه فيه فانت ابعد الابعدين واذا كلمك من بطنت حياته وسمعته فانت القريب واذا لم تسمعه فانت البعيد ومن قال من كلمه من الجانب فهو ذاهب ، ومنهم من قال من لم يسمع بكلامه ولم يتكلم بسمعه فما كلمه الحق ولاسمع ، ومنهم من قال من صار لسانا كله فذلك كلام الحق ومن صار سمعا كله فذلك سمع الحق كله ، ومنهم من قال من فرق بين العبارة والكلام فما كلمه الحق ، ومنهم من قال الكلام كلام فمن لا اثر عنده فما صح له كلام .

باب في التوحيد

قال بعضهم لا لسان لـه اذلا مخاطب ، ومنهم من قال لا لسان يتميز بل الالسنة كلها لسانه فخطابه يترددا اليه منه وهكذا نظره وسمعه وعلمه ، ومنهم من قال القدرة والارادة تنافى التوحيد فـان التوحيد لا غير وهو غير مقدور ولا مراد فبطل توحيد الوجود لان توحيد الفعل ثابت ؛ ومنهم من قال التوحيد اذا كان له مثبت فهو شرك واذا لم يكن له مثبت فليس بمقام ؛ ومنهم من قال من وحده به فما وحده ومن وحده بنفسه فانما وحده نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد انا والمتكلم الحق ؛ ومنهم من قـال التوحيد نفى التوحيد والتشريك فيبقى هو كما ينبغى له ؛ ومنهم من قال ان جعلت العالم واحدا اصبح لك التوحيد وان جعلته متعددا لم يصح التوحيد ؛ ومنهم من قـال التوحيد اثبات عين الواحد وحكم الاحدية مع قضاء المثبت باثبات الواحد نفسه بحكم احدية نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد ان تغيب فيـه او يغيب فيك ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الاحكام ونفى المعانى عن الذات ؛ ومنهم من قال التوحيد عين لا علم فمن رآه عرف التوحيد ومن علمه فلا توحيد له ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات واحد بلا اول ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبـات الواحد من غير مشاركة فى وصف ولا نعت ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبـات عين بلا وصف لا ونعت ؛ ومنهم من قال التوحيد معرفـة الاسماء ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى الفعل ؛

ومنهم من قال لا يعرف التوحيد الامن كان واحدا ؛ ومنهم من قال التوحيد لا تصح العبارة عنه لانه لا يعين إلا للغير ومن اثبت غيرا فلا توحيد له؛ومنهم من قال التوحيد سريانه فى نفسه بحكم ماهو عليه.

باب المعرفة

قال بعضهم المعرفة ربانية ؛ ومنهم من قال المعرفة الاٰهية ؛ ومنهم من قال المعرفة قدسية؛ ومنهم من قال المعرفة ان تعرف ما انت عليه وماهو عليه، ومنهم من قال المعرفة ان تعرف ما انت عليه وتعجز عما هوعليه ؛ و منهم من قال المعرفة ان تعجز عن معرفتك بك ؛ ومنهم من قال المعرفة رؤية المعروف من المعروف ؛ و منهم من قال المعرفة جمعية بينك وبينه ؛ومنهم من قال المعرفة علم الحد الذى بينك وبينه فتكون انت انت وهو هو ؛ ومنهم من قال المعرفة ان تلحظ ما سواه منه به ثم تفنيه فيه فيبقى هو وانت مدرج ؛ ومنهم من قال المعرفة علم الحكم ؛ ومنهم من قال المعرفة من روائح التوحيد يعرفها اصحاب الانفاس ، ومنهم من قال المعرفة الاستشراف على الكل بعينه ؛ ومنهم من قال المعرفة لمن استوى على العرش ؛ ومنهم من قال من كان عرشا له صحت له المعرفة وقيل فيه عارف ؛ ومنهم من قال المعرفة خطاب مخصوص من الحق لعبده يسمى به عارفا ؛ ومنهم من قال المعرفة ما تواطأ عليه الحق والعبد واستعمل فى العالم ؛ ومنهم من قال السؤال عن المعرفة جهل فان المعرفة مثبوتة (١) فى العالم فما ثم الاعارف على قدره ،اين الله قالت فى السماء ،وكان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان وكلاهما عارف ؛ ومنهم من قال المعرفة سر التكوين ؛ ومنهم من قال من اعطى كن فقد اعطى المعرفة ، قلت لبعضهم سمعت عن شيخ انه قال الزاهد من اعطى كن فزهد فيه فقال كذا زعم والزعم باطل ؛ ومنهم من قال المعرفة شطح ؛ ومنهم من قال المعرفة الحاق السوء بالحسن مع ثبوت الحكم .

---

(١) كذا والظاهر — مبثوثة .

باب الحب

قال بعضهم الحب لا يصح ، ومنهم من قال ما ثم الا حب ، ومنهم من قال الحب نعت لا صفة ، ومنهم من قال الحب سر الهى يعطى فى كل ذات على حسب ما يليق بها ، ومنهم من قال كيف تنكر الحب وما فى الوجود الا هو ولولا الحب ما ظهر فمن الحب ما ظهر وبالحب ظهر والحب سار فيه والحب ينقله ، ومنهم من قال لا يصح نكران الحب فبالحب حرك المحرك وبالحب تحرك المتحرك وسكن الساكن وبالحب تكلم المتكلم وصمت الصامت ، ومنهم من قال الحب سلطان يتبعه كل شيء .

باب فى اشاراتهم فى انواع شتى

منها المتشابه ، قال بعضهم من نظر نظر ، وقال بعضهم من صام صام ، وقال بعضهم من صلى صلى ، وقال بعضهم من قام قام ، وقال بعضهم من اعتبر عبر ، وقال بعضهم من زكى زكى ، وقال بعضهم من آمن آمن ، وقال بعضهم من اسلم اسلم ، وقال بعضهم من احرم احرم ، ومن غير المزدوج والمزدوج ، قال بعضهم دعيت فلم اجب فسكرت ، وقال بعضهم رأيته فعميت ، وقال بعضهم كما كان ولم اكن فيكن الآن وليس هو ، وقال بعضهم الوجود فى الآن ، وقال بعضهم من كنته فانه يكونك ، وقال بعضهم العرش ظل الله والانسان العرش ، وقال بعضهم وقد قيل له قد أذن بالصلاة فقال انما جعل النداء للغافلين ، مذ دخلت اليه لم اخرج ، وقال بعضهم الصلاة مناجاة لا رؤية ولهذا شرعت بالحركات ، وقال بعضهم الجناية جناية ، وقال بعضهم من تكلم تكلم ، وقال بعضهم التقوى زاد والزاد للمسافر لا للمقيم ، من لا سفر له لا زاد له ، وقال بعضهم الحج عرفة ، والراحة المبيت فى المزدلفة والحثى (١) فى منى ، وقال بعضهم من اعطانا شيئا فعطية الكون لنا لا له ، هو له ما نحن له ، وقال بعضهم اشهدنى فلم اره باسطنى فلم اعرفه ، قال بعضهم ليس لى امر فافوضه اليه ، وقال آخر حين سمع قارئا

(١) كذا

يقرء (يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا) كيف يحشر اليه من هو جليسه، وقرأ بعضهم (والله اخرجكم من بطون امهاتكم) وقرأ بعض السلس(١) (ادخلوا الجنة) وقرأ بعضهم (واعبد ربك حتى يأتيك)، وقال آخر (عصى آدم ربه) اذ كان عصى غيره ما كانت، وقال بعضهم.

خيالك فى عينى وذكرك فى فى • ومثواك فى قلبى فاين تغيب.

وقال بعضهم مالى الى الله حجة والحمد لله، وقال بعضهم انما يتوكل عليه من يرى غيره، وقال بعضهم عجبت لمن عرف الله كيف اطاعه، وقال بعضهم لاتغتروا بدخول ابليس النار فانه تعالى يقول لأملأن جهنم منك، وقال بعضهم رجال الله كالسراب، وقال بعضهم الشرع امانة والحقيقة امن، وقال بعضهم لايصام الا شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وقال بعضهم الرحمن على العرش وقف، والابتداء استوى له ما فى السموات، وقال بعضهم ما انا بليلة مباركة يفرق فى كل امر حكيم .، وقال بعضهم رسل الله الله، وقال بعضهم المطيع يسيئ الظن بربه، والعاصى يحسن الظن بربه، وقال بعضهم الطاعة تجر الى النور والمعصية تجر الى النار والنور اشد احراقا، وقال بعضهم الاخلاق ربانية والآداب شرعية، وقال بعضهم العلائق حقائق فمن غاب عنها سعى فى قطعها، وقال بعضهم على قدر ما يقطع العبد من العلائق يفوته من الحقائق، وقال بعضهم المحجوب من اتسعت معارفه والعالى من قلت معارفه، وقال بعضهم هجران الخلائق من سوء الخلائق، وقال بعضهم ليس فوق الصلاح مرتبة وهى مطلب رسل الله من الله وهم اعلم الخلائق بالله، وقال بعضهم العلم للخلق والحقيقة للحق، وقال بعضهم الاحكام لاتبطل الحكمة والحقيقة لاترفع الاسم والرسم، وقال بعضهم الامام لايلتفت، وقال بعضهم المريض أكله دواء، وقال بعضهم الحرج (٢) كلامه التجاء، وقال بعضهم الصفا بلا كدر هو الصفا، وقال بعضهم ليس التكحل فى العينين كالكحل، وقال بعضهم الكحل يحتاج الى

(١) كذا بغير نقط فى الاصل وعليه علامة الشك (٢) كذا.

العين لانه يحب الثناء ، وقال بعضهم العيون تحتاج الى الكحل لانها تحب الزينة،وقال بعضهم من لم تكن له جهة كان وجها كليا وقال بعضهم (العلم) العلم الارادى وقال بعضهم قلة الغذاء غذاء، وقال بعضهم من هرب من الخلق الى الله ما عرف الله وقال بعضهم السكون مع الله تهمة ، وقال بعضهم الحركة مع الله رحلة ،وقال بعضهم الرجل من يقابل الالوهية بالعبودية ، وقرأ بعضهم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ، وقال بعضهم لايكون ربا حقيقة من لم يكن عبدا ، وقال بعضهم تجريد التوحيد شرك لانه ممن تجردت ، وقال بعضهم اخلاص المعاملة للواحد لا تصح ، وقال بعضهم ترك الحلال محال لانه لابد منه، وقال بعضهم ادعى الهوى الالوهية ومن غالبه فقد اثبت له ما ادعاه، وقال بعضهم منازعة الطباع جهل والحكيم من استعمل طبعه ، وقال بعضهم من استعمل طبعه وصل الى الله مستريحا ، وقال بعضهم بنى الشرع على ضد الطبع .وانا اسمع فقلت بنى الشرع على الطبع ولهذا قبله ، وقال بعضهم من تباعد من الشهوات جهل سرها ومن تبعها يحتاج الى ميزان ، وقال بعضهم الخلف تعوده رصد وقال بعضهم ليل الغريم فكره ونهاره ذله ، وقال بعضهم المظلوم حي قيوم وقال بعضهم المحزون در مكنون، سر مصون ، لا يعرفه الا مثله، وقال بعضهم الكلام هو، والمنزل عند، والجملة على ، والطينة مع، والرؤية الى، والفرح ب، والسماع من ، والمعرفة ل ، وقال بعضهم الحرية عبودية كاملة ، وقال بعضهم العقل سراج الى زيت الشجرة المباركة ، وقال بعضم من ارتحل لم ينتقل ، وقال بعضهم سقط القصر فى الصلاة عن العارفين اذا سافروا ؛ وقال بعضهم سفر الاجسام يضع شطر الصلاة وسفر الارواح يضع الصلاة لان الخطاب سفلى ، وقال بعضهم السرور فى ابلا بليس ، وقال بعضم التلذذ بالكلام حجاب وليس بصاحب كلام ، وقال بعضهم من اشتغل بربه لم يعرفه ، وقال بعضهم الصمت ضالة ، وقال بعضهم النعمة حياة ، وقال بعضهم الافلاس بضاعة الرجال ، وقال بعضهم الفتوة ترك الحول والقوة ، وقال بعضهم

ولى الله لا ، وقال بعضهم الدواء داء، النظرة الى المحبوب دواء العيل وهى تسقم القلوب ، وقال بعضهم من سافر احتاج الى الزاد، قلت له ومن اقام احتاج الى القوت فاين يهرب، وقال بعضهم الانسان ساعته وساعته نفسه، وقال من فصل بين الاخلاق السنية والدنية اتسع بحره فغرق ، وقال بعضهم ما ثم الارفعة مطلقة ما ثم تواضع اصلا لان الكل اليه يصير ومن صار اليه فهو فى رفعة،وقال بعضهم ما فى الوجود مقابل اصلا ، غنى بلافقر ، من قتل نفسه لشىء فهو لما قتلها ، وقال بعضهم غرائب الامر عند الغرباء، وقال بعضهم التقلل من الدنياعلةوالتكثير منها علة ، وقال بعضهم الاعتماد على الله يقوى الوهية الاسباب، وقال بعضهم الرغبة فى الطاعات حرص ، قال بعضهم الصبر مقاومة وهو سوء ادب فى حق الكامل (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر) فتميز اليد عند الاخذ شرك محض فى الملك وقال بعضهم الذكر الخفى حس(١) الا فى موطنه باهله ، وقال بعضهم تحقيق الاخلاص تقوية ابليس،وقال بعضهم الرجل من جعل نفسه سفينة نوح ، وقال بعضهم الرجل من كان الروح اباه،وقال بعضهم الرجل ذو نفس واحدة،وقال بعضهم الرجل من كانت له رجلان ولم يسع بهما ، وقال بعضهم ليس الرجل من يخترق الهوى وانما الرجل من سكن وقرئ على بعضهم فى حمام (وله ماسكن فى الليل والنهار) فقال وماله ما تحرك فقلت له هـذه اشارة لا حقيقة فان الحركة للدعوى والسكون ما فيه دعوى واعرف الموطن حقيقتها ما سكن اى ما ثبت فدخلت الحركة والسكون،وقال بعضهم الرجل من لا ينتظر وقال بعضهم الرجل من لا يعرف ما سوى الله ، وقال بعضهم الرجل من نفذ فى كل شىء ، وقال بعضهم الرجل من اعتدل فعامل الاوقات بحسب ما جاءت به وعامل الموطن بحسب ما يقتضيه ، وقال بعضهم الرجل من اذا نطق سمعه كل شىء ما سوى الثقلين ، وقال بعضهم الرجل من اذا سجد سجدة لله لم يرفع رأسه ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، وقال بعضهم الرجل من اعطى النيابة وقال بعضهم الرجل من يعرف جميع

(١) كذا بغير نقط

الالسنة ولا يعرف له لسان فيقيد به، وقال بعضهم الرجل من اعطى ما اعطيت الرسل وثبت على اتباعهم ولم يتزلزل، وقال بعضهم الرجل معتكف فى الحضرة بسره وقال بعضهم الرجل من لا يؤثر فيه فقدان العوائد، وقال بعضهم الرجل من استحق ان يأخذ كل شيء ويضيف الى نفسه كل شيء، وقال بعضهم الرجل من قال الله فاعدم كل شيء، فقال له من كان حاضرا الرجل من قال الله فاوجد كل شيء، وقال بعضهم الفتى من تفتى على الحق، وقال بعضهم الرجل من نزع القدر، فقلت له بعد الاطلاع، فسكت، وقال بعضهم الرجل من عرف قيمة كل موجود عند الله فوفاه قسطه، وقال بعضهم الرجل من لا يغتاب بحضور كل شيء، وقال بعضهم المشيئة عرش اعلى لاعرش فوقه وقال بعضهم ما فى الوجود مختار، وقال بعضهم خلع النعلين حكم لا حقيقة وقال بعضهم اثبات العلل زلل، وقال بعضهم القبضتان ميزان، وقال بعضهم الانسان هو المقصود من الوجود، وقال بعضهم الامداد واحد، وقال بعضهم النفخة واحدة، وقال بعضهم ما ثم محجوب، وقال بعضهم لاهل النار حجاب، ولاهل الجنة حجاب، وقال بعضهم كل مركب محجوب وقال بعضهم الراجل اشرف من الفارس لان الفارس صاحب مركب وكل صاحب مركب محجوب لانه محمول، وقال بعضهم الفوت غنيمة، وقال بعضهم الرجل سماء ظليلة وارض ذليلة، وقال بعضهم الرجل شمس، وقال بعضهم الرجل بدر، وقال بعضهم الرجل من ظهر عليه ما عبده ولو كان جمادا، وقال بعضهم الارض مقام فى البلاء، وقال بعضهم الرجل عاطش ابدا، وقال بعضهم الرجل من ينفق، وقال بعضهم الرجل من ينفق عليه،

قال جامع هذه الاشارات ما قيدت منها الاما سمعته من قائله الاما ذكرت اسمه والحمد لله وجملتها مائتان وبضعة وستون كلمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يتلوه كتاب الميم والواو والنون ان شاء الله تعالى .

تمت

كتاب

الميم والواو والنون

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى
الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ﻫ
رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ﻫ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول انواع المعارف عند الورود ومحليه بها عند الصدور، مخصص اهل المعروف، بخصائص الاسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف امة من الامم، مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم، كق و ش و غ، فهذه حروف مفردة وهى من جملة ما تفيد من الكلم، وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع مراتب فى المعارج الروحانية، ومراتب فى المخارج الظلمانيـة، ومراتب فى المدارج الرقميـة، وذلك بتقدير العزيز العليم.

ومن أسناها وجودا وأعظمها شهودا «الميم والواو والنون» المعطوفة أعجازها على صدورها لوسائط حروف العلل المؤيدة بسلطان «كن» ليكون ما لا بد أن يكون وهى الالف فى قولك

« واو » اللازمة حضرة الجود المنزل بالقدر المعلوم ، وان كان غير مخزون والواو المضموم ماقبلها فى قولك « نون » وهى دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون، والياء المكسور ما قبلها فى قولك « ميم » وهى دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، وسلم تسليما كثيرا مافصل القلم واجمله النون .

اما بعد فهذا منزل شريف يعطيك من المعارف الالهية الوجودية مايناسب فى المشاهد الميم والواو والنون الذى آخرها اولها فلا اول ولا آخر ،فاعلموا وفقكم الله ان الحروف سر من اسرار الله تعالى والعلم بها من اشرف العلوم المخزونة عند الله، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الانبياء والاولياء وهو الذى يقول فيه الحكيم الترمذى « علم الاولياء »، ولنا فيه موضوعات منها باب فى الفتح المكى وسيط .

ومنها باب بسيط فى الفتح الفاسى ، وسمنياه المبادى والغايات بما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات .

ومنها كتاب بسيط ايضا تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التى فى أوائل سور القرآن وهى بضع وسبعون حرفا بالتكرار واربعة عشر حرفا من غير تكرار فى تسعة وعشرين سورة لمافسرنا القرآن على هذه الطريقة الالهية .

ومنها

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره، ولتعلموا ان العلم بالحروف مقدم على العلم بالاسماء تقدم المفرد على المركب ولا يعرف ما ينتجه المركب الابعد معرفة نتيجة المفردات التى تركبت عنه ٠

ولاصحابنا فى هذه المسئلة خلاف فى الظاهر وليس بخلاف اصلا، الا ان الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر وشاركه فى مشاهده فهذا اعم وهذا اخص ٠

فلو وقف المخالف القائل بالنفى عندما شاهده ولم يتعد انصف، وانما جعله فى ذلك ربط الحضرة الالهية فى الايجاد بعالم التركيب من الحروف وهى كلمة «كن» فجاء بالحرفين ولم يأت بحرف واحد وهذا هو والله اعلم الذى اوقعهم فى ذلك ٠

وليعلموا ان الواحد المفرد له فى ذاته خاصية وان المفردات اذا تركبت اعطى التركيب خاصية لا توجد فى كل مفرد بعينه وهى ايضا خاصية لمفرد، وما شعر بها اصحابنا فانها خاصية التركيب وهو معنى مفرد ٠

وكذلك جميع النتائج لا تكون الاعن الفردية، ألا ترى الى المقدمتين عند المنطق مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد فى المقدمتين فتظهر اربعة وهى ثلاثة، ولولا هذا الواحد الذى اعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج اصلا ٠

وكذلك الذكر والانثى لا ينتجان اصلا مالم تقم بينهما حركة

الجامع وهى الفردية •

ولهذا يقول اصحاب العدد: اول الافراد ثلاثة فبالأحدية ظهرت الاشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموحد صدر بثلاث اعتبارات وهى اصل النتاجات كلها، وهو كون الذات وكون القادر وكون التوجه، فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان،فتأمل هذه الاشارات تنفعك ان شاء الله تعالى، ولنرجع الى ما كنا بسبيله •

فنقول: للحروف ثلاث مراتب من وجه ما،وهى الحروف الفكرية، والحروف اللفظية، والحروف الرقمية •

والحروف الرقمية فى الوضع على رتبتين،وضع المفرد وهى حروف ـ اب ت ث ـ والوضع المزدوج وهى حروف «ابى جاد» فالوضع المفرد منه الحرف المركب وهى ـ لام الف ـ فبقى ثمانية وعشرون حرفا على عدد المنازل، وعندنا الألف ليست من الحروف •

وعند جابر بن حيان ان الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالالف والهمزة حرف، وقد بينا هذا كثيرا فى غير هذا الموضع •

وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى ولكل وجه خصوص امر لا يكون الا له بما هو ذلك الوجه •

ثم

ثم ان الحروف وان كانت مفردة فى الخط بالاصطلاح العربى وبعض ما وقفنا عليه من الاقلام فهى مركبة بعضها من بعض كالياء فى بعض خاصيتها من كونها ياء خاصية الذال ولذلك كانت بنقطتين لكل ذال نقطة، وكذلك اللام مركبة من الف ونون والنون مركبة من زاى وراء ففى اللام قوة الألف والنون زيادة على خاصيته وفى النون قوة الزاى والراء كذلك .

وهكذا ايضا فى المخارج فان الهواء انبعاثه من الصدر الى خارج الفم فيتقطع فى المخارج فتبدو الحروف متميزة الذوات فى حاسة السمع، فالاول حرف الصدر والآخر حرف الشفة فحرف الصدر لايعطى سوى نفسه خاصة وهو اصل وماعداه الى حرف الشفة الذى الواو آخرها فى مقابله، ففى الواو خواص الحروف كلها وقواها لانه لايظهر عينه عند انقطاع الهواء فى مخرجه حتى يمشى ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه من قوة كل حرف، ثم تأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو .

وكل حرف من الحروف الرقمية يصح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وتتنوع خواصه بتنوع هذه المراتب .

وهذه طريقة الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وغيره، كان يقول بصور الحيوانات والاشكال وتضع الحروف عليها ونحن لا نقول بصور الحيوانات ولكن نقول بالاشكال، وما اظن

والله اعلم الا انه مكذوب عليه فى ذلك من حيث أنه صورها اوأمربها .

واما ان كان نبه عليها فصورها التلميذعن غيرمعرفة منه فهذا هو الذى يليق بمقامه ورتبته فانه أجل من ان يجرى عليه لسان ذنب فانى وان كنت من بعض حسناته فانى لا اقول بهذا فأحرى مثل ذلك السيد المجتبى حسا (١) وعلما .

وكذلك ايضا وان كانت للحروف خواص فبعضها اكثر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية التى لها الاتصال البعدى وليس لها الاتصال القبلى مثل الدال والذال والراء والزاى والواو والالف وغيرها من الحروف ممن لها الاتصالات ولا يشبه الحرف المشاكل الفلك كرأس الميم والواووالحرف المشبه لما ظهر به من الفلك كالنون الخاصية (؟) فلكل صنف من الحروف ومرتبة فضائل وامور تختص بها والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة فتارة يشبهه من جهة الصورة كالياء والباء (٢) اذا عريا عن دليلهما وهو النقط وتارة يشبهه من جهة اعداد بسائطه كالعين والغين والسين والشين وكالالف والزاى واللام وكالنون والصاد والضاد وما بقى من حروف يشبه بعضها بعضا فى هذه الحقيقة مثل هؤلاء فاذا اخذ وامن هذه الحروف

(١) كذا ولعله حسبا (٢) كذا والظاهر «كالباء والتاء» .

ينوب

ينوب كل واحد عن صاحبه فى العمل فينوب السين مناب الشين والعين مناب الغين وكذلك كل واحد منهم وانما نبهنا عليه لان قد يكون الحرف يعطى فى العمل معنى وتفسيرا فتنظر الى شبيهه فى البسائط ممن يعطى ضده فتجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلا والواو فان بسائطهما واحدة بالعدد وافلاكهما كذلك فيكون فى الشكل حرف الواو وهو بارد والبرد يعطى البطء فى الاشياء، وانت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذى هو حرف حار اوالطاء اوالميم اوالفاء اوالذال •

ومن مراتب اسرار الحروف ايضا ان يكون آخر الحرف كأوله فى بعض الالسنة كالميم والواو والنون فى اللسان العربى وهو لساننا وهو من مراتب المخارج لامن مراتب القوم فكلامنا على اسراره كطريقة ابن مسرة الجبلى وغيره لاعلى خواصه فان الكلام على خواص الاشياء يؤدى الى تهمة صاحبه والى تكذيبه فى اكثر الاوقات •

اما تهمته فى دينه فهو أن يكون من اهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة وربما يكفر فهو يتكلم على الاسرار التى اودعها الله فى موجوداته وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه الى ان يقول بنسبة الافعال اليها فيكفرونه بذلك فيأثمون عند الله حيث لم يوفوا من النظر فى حقنا مايجب عليهم ولا فحصوا عن ذلك

فهذا وجه تكفيرهم .

واما وجه تكذيبهم فان المجربين لهذه الاشياء ينبغى ان يكونوا عارفين بصور التركيب واوقاته واقلامه وغير ذلك فتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فيقول(١) انه اخطأ فى التركيب اولم يحسن، وانما يزكى نفسه ويقول ان فلانا كذب فانى جربت ما قال وما وجدت له أثرا، فالسكوت عن العلوم العملية باهل طريقتنا اولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام فيستعينون بها المفسدون على فسادهم. وغايته ان وضعنا نحن منها فى كتبنا ايماء لاصحابنا حيث وثقنا انه لايعرف ما أشرنا اليه سواهم فلايصل اليها من ليس منهم ولا أبالى من تكذيبه اياى اذا سلم لى دينى والحمد لله .

فاما الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة ومآخذ عزيزة وهو اول عدد تام فان له من العدد ستة فاجزاؤه مثله وهى النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد فاذا جمعت السدس الى الثلث الى النصف كان مثل الكل فيعطى الواو عند اصحاب الحروف ما تعطيه الستة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم، وهو مولد أعنى حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم، والباء لها رتبة العقل الاولى لانه الموجود الثانى أى فى الرتبة الثالثة من الوجود وكذلك الباقى

(١) لعله « فلا يقول ».

وجود

وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة ·

والجيم أول مقامات الفردانية فاذا ضربت الباء فى الجيم كان الخارج الواو فلهـا ايضا من قوة ابويها ومزاجها (١) بذلك القدر فـكما يفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة ولها حفظ نفسها خاصة ولذلك وجـد فى الهوية والهوية حفظ الغيب فلا يظهر أبدا فهوا قوى من هذا الوجه من جميع الحروف الا الهاء فان الهاء تحفظ نفسها وغيرها والواو يحفظ نفسه خاصة والهاء والواو عين الهو التى يقال لها الهوية والغير التى تحفظه الهاء هو كاف الكون وهو ظل كن لان كن ذات ظلهـا الكون لان نور الذات الالهى لما ضرب فى ذات كن امتد له ظل وهو عين الكون فبين الكون والحق تعالى حجاب كن وارتبطت الكاف بالنون لان النون هى الخمسون التى عشرهـا الهاء كا لخمس الصلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء فى البخارى« هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى» فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه ·

والكاف انما تحفظه الهاء وقد زالت عنه فى كن فاعتمد على النون حيث كانت هى الهاء فانحفظ وجوده بها وعن هذه المحافظة فى كن انحفظ الكون من العدم فان كن لاتخرج الامر من الوجود الى العدم فانه نقيض ذاته فهو يوجد ولايعدم اصلا

---

(١) لعله « ومزاجهما »·

لحقيقة ذاته، وانما الاشياء اذا انعدمت فبوجوه غيرهذه نعرفها وقد ذكرناها فى أماكنها .

ثم ان الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها فى نوع اشكال الهاء وصلت الهاء اوقطعت فان كانت مقطوعة فشكلها هكذا ـه ـ (١)فهى واومقلوبة اوكذا ـه ـ (٢)اوكذا ـه ـ (٣) فهى رأس الواو، وكيفما كانت فما زالت عن الواو وكيف تزول والنسبة تحوى على الخمسة احتواء طبيعيا لايصح غيره .

وان وصلت فالهاء شكلان والواوموجودة فى الشكلين فشكل هكذا ـهـ فتراها فيها وشكل هكذا (٤) فتراها فيها مقلوبة وفى الاول مستقيمة .

وهذا كله دليل على قوة نسبة الروحانى الى الجناب العالى والواو دليله عندنا، وقد اشارالى ذلك الامام ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فمن وقف على اسرار الواو تنزل بها الروحانيات العلى تنزلا شريفا وهي الدليل ايضا لنا على وجود الصورة فينا فى قوله ان الله خلق آدم على صورته .

وبينهما حجاب الاحدية الذى هو الالف فظهر عين الكون على صورة المكون وحال بينهما حجاب العزة الاحمى والاحدية العظمى فتميزت الذوات، فاذا نظرت الكون من حيث الصورة

(١) بذنب اعلاها من الايمن (٢) بذنب اعلاها من الايسر (٣) بلاذنب(٤) الهاء المدور متصلا بنبرة من اسفل الى اليسار تتصل باعلاها مدة الى اليسار .

 قلت

قلت عدما فان الصورة هى الهو فاذ انظرته من حيث ذاته قلت وجودا، ولا تعرف ذلك مالم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الالف فيعرفك ان هذا ليس هذا، وصورة نطق الواو هكذا ـ واو ـ فالواو الاولى واو الهوية والهاء مدرجة فيها اندراج الخمسة فى الستة فأغنت عنها، والواو الاخرى واو الكون وظهرت الواو فى الكون والمكون ان شئت واو الهوية ثم هى ايضا فى الواسطة التى بين الهوية والكون وهى كن غيبا غابت من أجل الامر فانها لو ظهرت عند الامر لما ظهر الكون اذ لا طاقة له على مشاهدة الهو وكانت تزول حقيقة الهو فان الهو يناقض الشهادة فهو الغيب المطلق .

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات ابدا مادامت حرف علة لم تزل ساكنة وسكنت النون بحكم صيغة الامر فغابت الواو لاجتماع الساكنين اذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيبا من اجل ظهور الكون فى مقام السكون ولا واسطة بينهما لغيب النون عنها فغابت .

والميم فى المكون زائدة ليست بأصلية والعارض لا ثبات له، وغيب الواو من كن عارض من اجل السكون فاذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو فقال كونوا فظهرت الصورة واحدة فى الثلاثة بزوال العارض، فكان عين المكون عين كن عين الكون كون كون كون اومكون ان شئت والميم زائدة كما كانت فى

المكون فتحقق هذه الاشارات الى دقائق المعرفة بالله تعالى من حيث الاسرار الالهية المدلول عليها بكل وجه، فانظر ما اعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذا الباب •

فاما النون فان الواو الذى له حجاب بينهما أعنى فانه ماظهر منه فى الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك ، ومثل ماظهر من النشأة فان نشأة العالم كرى نصف الكرة منه حس ونصفه غيب ، وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر ابدا ونصفه غائب عن الحس، وعلتنا فى عدم ادراكه كوننا فى الارض فالارض هى الحجاب عليه فما ندركه وكذلك نشأ فى عالم الطبع وظلمته حجبنا عن ادراك عالم الارواح الذى هو النصف الآخر من كرة النشأة فلا نشاهد الا آثاره •

فالنون الظاهرة فى كن عنها ظهرت المحسوسات.والنصف الآخر المغيب المقدر عليها هكذا ◯ عنه ظهرت الروحانيات •

فالواحد الجسمانى ظهر عن الفهوانية والروحانى ظاهر عن معنى الفهوانية، والواو روحانية الذات فتأخذ المواهب من النصف وتلقيه الى النصف الآخر الجسمانى، ولروحانيتها اتصلت النون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال وتمشق والقاؤها على النون الجسمانية القاء تبليغ ، ولهذا هى قليلة اللبث عندنا، وصورة الاتصال هكذا ن »وهذا هو المقام الجبرئيلى ويعطى المواهب محملة

من

من غير تفصيل فيفصلها الواو وهو القلم عالم التسطير عند الالقاء وهذه النون الأخرى له كاللوح فالامور مفصلة عندها بالقوة من حيث العلم من حيث ماهي نون، فهى لمن شاهدها صورة اجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما يحامه (١) حتى ينبعث الترجمان الذى هو اللسان وهو قلم الاقلام فسطر فى لوح سمع المخاطب ما اجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر، فان ارتقوا الى القاء الهمم فالهمم هناك تكون الاقلام والواوات الروحانية فتلقى على الاسماع من حيث وجه الروحانية منها فتعقل التفصيل فى المجمل ولا واسطة ظاهرة (نزل به الروح الامين على قلبك) ولها المحسون من حيث ما هى محسوسة والمحسون من حيث ماهى معقولة •

والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهى ذات النون الجسمية ذات المقدار والشكل ، فالنون مائة لمائة اسم اسم الهية لمائة درجة جنانية نعيمية ان كان سعيدا ، لمائة حجاب الهية ، لمائة درك نارى عقابى ان كان شقيا ، ويكفى هذا القدر فى النون فان البسط فيها يؤدى الى ابراز ما لا يسعى ابرازه فان النون سر عظيم هو باب الجود والرحمة •

واما الميم فانه لآدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام والياء بينهما سبب الوصلة لهما فانه حرف علة ، فعمل محمد عليه السلام فى آدم بالياء عملا روحانيا من هذا العمل كانت روحانيته وروحانية كل مدبر فى

---

(١) لعله « تجمله »

السكون من النفس الكلية الى آخر موجود وهو الروح الانسانى «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين» وعمل آدم فى محمد عليهما السلام بواسطة الياء عملا جسمانيا، من هذا العمل كانت جسمانية كل انسان فى العالم وجسمانية محمد صلى الله عليه وسلم، فآدم ابو محمد وابونا وابو عيسى فى الجسمية ومحمد أبو آدم وابونا وجد عيسى فى الروحانيات فان أبا عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثيل، وروح القدس ابن لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث هو روح فهو جد لعيسى على هذا النظام العجيب، وان كان توجه على جسدية عيسى لما استوى فى الرحم الاقدس مثل استواء كل نطفة فاعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو ابوه مثلنا .

ولما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الاشرف لهذا سميناه جدا حتى ننبه على نشأته الجسدية أنها لم تكن لآدم من جميع الجهات مثلنا، وان لآدم من حيث مريم فيها حظ وللروحانية من حيث جسديتها الممثلة فيها حظ، ولما كان مشتركا وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه، لان العنصر الروحانى اكثر فيه من العنصر الجسمانى، وكان معصوما بالطبع لا يحتاج الى دافع من خارج كما احتاج غيره .

ثم دل الوجود فى الميم فى بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه، فان ميم بسم لآدم لانه صاحب الاسماء فبهذا المد الموجود

فيه

فيه كان استمداد عالم الاجسام (خلقكم من نفس واحدة) فان حواء خلقت من آدم فلو خلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية ·

وميم الرحيم لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الرحمة (بالمؤمنين رؤف رحيم) رحمة الايمان (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) رحمة الايجاد، فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الارواح فظهر مقامه فى عالم الاجسام آخرا ومقام آدم اولا، فقيل بسم الله الرحمن الرحيم بالجسمانية، الآخر بالروحانية، فاول من تشقق الارض عنه غدا محمد عليه السلام فتبد وروحانيته من ارض جسمانية فيخلع عليه ويقرب ·

ولهذا الميم اسرارلا من حيث هذا المقام كثيرة تركناها ايضا مثل النون، وهذه الياء متصلة بالميمين لانها علة (انما أنا بشرمثلكم) فاتصل الامر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت الياء بالميمين وبخلاف الروح ·

ولهذا قال (بعث فى الاميين رسولا منهم – لقد جاءكم رسول من انفسكم – النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم) وهذا كله يعطى الاتصال فلهذا اتصلت الياء هكذا « ميم » واتصلت الواو بالنون الاولى دون الثانية لماذكرناه هكذا « نون » ولم

يتصل الالف بالواوين لما ذكرناه هكذا «واو» فتحقق هذا الحكم
وانتهى الغرض •

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تمت الرسالة بعونه

رسالة القسم الالهى

للشيخ العلامة محي الدين ابى عبدالله

محمد بن على ابن العربى الطائى الحاتمى

المتوفى سنة ٦٣٨ رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٢ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محى الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم، قدوة الاكابر محل الاوامر، اعجوبة الدهر، وفريدة العصر ابو عبد الله محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ثم الاندلسى ختم الله له بالحسنى، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم كثيرا •

اما بعد فان الله جل اسمه اقسم فى كتابه العزيز على امور فى مواضع شتى بانواع من المخلوقات من الحروف والرياح والملئكة والجبال والشجر والكواكب والساعات والليل والنهار واليوم والشمس والقمر والسماء والارض والنفس والشفع والوتر والبلد والقرآن والقلم والبقاء والسفن والبهائم والكتاب والسقف والبحر والبيت ومواقع النجوم وماتدركه الابصار ومالا تدركه الابصار وفى هذه الآية اقسم بجميع الموجودات قديمها وحديثها

وما اقسم بنفسه من كونه الرب الا فى خمسة مواضع فى سورة النساء قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وفى سورة الحجر قوله تعالى (فوربك لنسأ لنهم اجمعين عما كانوا يعملون) الى آخر السورة وفى سورة مريم عليها السلام قوله تعالى (فوربك لنحشرنهم والشياطين) وفى سورة الذاريات (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعنى المذكور وهو الرزق والجنة وفى سورة المعارج قوله تعالى (فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون) وفى احوال هذا المقسوم عليه بالاسم الربانى سرائر ولطائف وحقائق •

والغرض ان اذكرمنها فى هذه المجالة قدرما يعطيه وارد الوقت فان مواردها كثيرة متشعبة وسميت هذه المجالة (القسم الالهى بالاسم الربانى) وجعلتها خمسة ابواب لكل باب قسم يخصه ان شاء الله تعالى •

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان اسماء الله الحسنى ليست بالفاظ مجردة عن المعانى لتعريف المسمى خاصة كزيد وعمرو وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الاشخاص ولكنها جلت وعظمت دلائل فى معانى فى الالوهية تقتضيها تطلق من اجل تلك المعانى فى علم الا الفاظ الفظ

ما

مايتوصل السامع المتعلم بذلك اللفظ والحروف ان كان مرقوما الى المعنى الذى ربط به وليس عندنا من اسمائه سبحانه الاما عرفنا به على لسان رسوله خاصة وفى كتبه، وعنده اسماء ماعرفنا بها، الاترى ان رسول الله عليه السلام كيف قال فى دعائه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اواستأثرت به فى علم غيبك •

وماحصل عندنا من معانى الاسماء الامادل عليه العقل والشرع والكشف لاغير ومع كثرة اسمائه التى عندنا فما اقسم منها الاباسم الرب خاصة دون غيره من الاسماء وما اقسم به مطلقا الاقيده بالاضافة الى محمد عليه السلام والسماء والارض والمشارق والمغارب •

فصل

اعلم ان اسماء الله الحسنى وان كثرت ماعرف منها ومالم يعرف على ثلاث مراتب، منها مايدل على الذات مثل الاول والآخر وماشبه ذلك، ومنها مايدل على الصفة كالعليم والخبير والشكور والقادر وما اشبه ذلك، ومنها مايدل على الفعل كالخالق والرازق وماشبه ذلك، وثم اسماء بل اكثرها لها مرتبتان وثلاثة بحكم الاشتراك كالرب بمعنى الثابت للذات وبمعنى المصلح للفعل وبمعنى المالك للصفة

وقد افردنا لمعرفة مراتب الاسماء بابا فى كتاب الجداول والدوائر وذكرنا كيفية التخلق بها والتوصل الى معانيها فلينظر هناك

ومع كثرة الاسماء الحسنى فما اقسم سبحانه فى القرآن باسم منها
سوى اسم الرب فى هذه الخمسة المواضع التى نبهنا عليها ، وذلك
لاسرار عظيمة يحوى عليها مقام هذا الاسم ننبه على سر واحد منها
اوسرين فى هذه العجالة لانها كتاب ساعة ، ولهذا الاسم الرب فى
عينه امر الله سبحانه وتعالى ان يقسم به نبيه صلى الله عليه وسلم حين
استنبأه قومه احق هو فقال له سبحانه قل يامحمد (اى وربى انه لحق)
وليس غرضنا فى هذه العجالة قسم المخلوقين وانما الغرض قسم الله
ولا كل اقسامه إلاما اقسم عليه بنفسه وهو الذى ذكرناه ، وغرضنا
ان شاء الله ان نفرد كتابا لطيفا فيما اقسم الله به فى كتابه العزيز
مما ذكرناه لا مما حذفه مثل قوله (لقد رضى الله) ، (ولقد صدق الله
رسوله الرؤيا) والله يهب العلم كما وهب العقل •

فصل

واعلم ان هذا الاسم الرب لـه فى اللسان على ما وصل الينا
خمسة اوجه يقال بمعنى الثابت يقال رب بالمكان اذا ثبت فيه واقام
ويقال بمعنى المصلح يقال ربيت الثوب اذا اصلحت مافيه من خرق
وغيره ويقال بمعنى المربى من ربيت الصغير اربيته ويقال بمعنى
السيد قال امرؤ القيس •

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

أى

أى سيدهم واميرهم ويقال بمعنى المالك يقال رب الدار ورب الدابة وقال عليه السلام ان تلد الامة ربها أى مالكها فى اشراط الساعة لما يكون من الهرج والمرج فيفرق بين المرأة وابنها كثرة الفتن وهو صغير فينشأ ويتملك امه بما وقع من الفتن فيقع لهذا الابن ويشتريها فيصير مالكها وسيدها بحكم الشراء نعوذ بالله من الفتن •

وهذه المعانى كلها يوصف بها الله تعالى فانه الثابت فى وجوده وملكه وسلطانه وعزه وكبريائه وعظمته وهو مصلح العالم العلوى والسفلى والكون والمخلوقات والمبدعات وهو سبحانه ايضا مربيهم ومغذيهم على حسب ما تعطيه حقائق المغذى والمربى والجوهر يتغذى بعرضه والجسم بادواته وحفظها عليه وحفظ قواها والاروح يربيها بالعلوم واللطائف والاسرار وهكذا جميع العالم من اوله الى آخره •

وهو سبحانه ايضا سيد العالم وجميع الموجودات باسرها فانه غنى عنها وهى مفتقرة اليه فله العزة ولنا الذل وله الغنى ولنا الفقر وله ايضا سبحانه الملك ونحن المملوكون فانه خالقنا وموجدنا ولهذا يفعل بنا ما يشاء مما يوافق اغراضنا ومما لا يوافقها ولا يتصف فى حكمه علينا بما لا يوافقه غرضنا ولا تعطيه عاداتنا بالجور والحيف والظلم والاعتداء فان هذه الاوصاف انما تتوجه على

من يتصرف فى غير ملكه .

واما من تصرف فى ملكه ويفعل مايشاء كيف يشاء وسواء عقلنا سبب ذلك الفعل وعلته اولم نعقل ولهذا قال جل ثناؤه (لايسأل عما يفعل وهم يسألون) لانه ماتصرف فى غير ملكه ولاملكه والجور والحيف والظلم على من تمطيه البرهان امور شرعية ليست الا للشرع لا لانفسها .

فصل

ثم لتعلم ان الاسم الجامع لحقائق الاسماء والموجودات ورئيسهاوسلطانها والمهيمن عليها انما هوالاسم الله وهودليل الذات والصفات والاسماء ويليه فى المرتبة الاسم الرب فلما كانت مرتبة الربوبية على مرتبة الالوهية اقسم بالاسم الرب الذى لهذه المرتبة ولم يعد (١) الى غيره من الاسماء وكان القسم بهذا الاسم للالوهية على نفسها امر لا يتصور غيره اذا عامل سبحانه الحقائق بما تقتضى مراتبها وحقائقها فاذا تجوز فى هذا المقام الذى ينبغى للربوبية فللمقسم ان يقسم بما شاء فان الله اعنى هذا الاسم كالنقطة من الدائرة وكالمحيط منها وان الاسماء تليه على وجوهها كالخطوط من النقطة الى المحيط وكل اسم يقول انا ثانى مرتبة من الاسم الله لهذا المعنى ولهذا انطقنا فى عالم الكون اذا جاع الجائع يقول يارازق وقد يترك هذا الاسم ويقول يا الله فلهذا

(١) كذا ولعله ولم يعدل

يقول الاسم الرازق وانا فى المرتبة الثانية وان قال يارب فليس معناه يارازق وانما معناه يامربى اويا مغـذى اويا مصلح فتفطن لما ذكرناه فى مراتب هذه الاسماء وَلا احب الاستقصاء فى ذلك لكونى اريد الايجاز فانه انفع واقرب وايسر للوقوف عليه فان الاطالة تورث السآمـة والملل ولا سيما والهمم ناقصة ذاهبة فى طلب الفوائد والاسرار غير منبعثة لها ولامتعطش اليها •

ثم انه سبحانه ما اقسم بهذا الاسم مطلقا وانما اقسم به مضافا الى مخلوق فان القصد فى القسم بالشيء تنويه المقسوم به وتشريفه بشرف من يضاف اليه ذلك القسم ، وان كان هذا الاسم يعم مراتب الاسماء التي هى الذات والصفة والفعل فالاسم فى هذا القسم الالهى فى هذه الخمسة مواضع انما يرجع الى مرتبة الصفة اوالفعل واما الى مرتبة الذات فلا اجلالا للذات ولكونها لا يطاق حمل تجليها فى حضرة القسم لانها حضرة الخصومات والحركات ويستدعى الاغيار والحضور معهم فلايتمكن ان يبدل هذا الاسم فى القسم على الذات هكذا يعطى الحقائق فاشفق سبحانه على القلوب الطالبة نفحات جود الربوبية الذى قال عليه السلام آمرا لناتعرضوا لنفحات ربكم، فلوا قسم به مطلقا غير مقيد باضافة الى مخلوق ونظر اليه العارفون لتلاشوا وما بقى لهم رسم ولايعقلوا الفائدة التى جاء لها القسم وانما اشهدهم الحق لمعرفة ما اودع فى هذا القسم من الاسرار

فكأنه يقول فى قوله سبحانه (فوربك) اى فومصلحك ومربيك وسيدك ومالكك .

وكذلك فورب السماء والارض ورب المشارق والمغارب واما الرب الثابت فمختص بالذات لاتصح فيه الاضافة البتة فافهم ما اشرنا به اليك فى تعظيم هذا الاسم ومرتبته والله يهب الفهم والعقل عنه .

الباب الاول

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على صورة تحصيل الايمان

اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة النساء من القرآن العزيز على اقصى غاية مراتب الايمان فقال عزمن قائل (فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) لما لم يتوقف الكلام على هذه الاقسام على اسباب نزول هذه الآيات المقسوم عليه لهذا لم نذكر سبب نزولها ولا فيمن نزلت وانما نرتب الكلام على مرتبة الوصف المقسوم عليه خاصة اذ الاسباب والقضايا والقصص موجودة فى التفاسير والمصنفات .

وهذا الفن الذى نحن بصدده عزيز وجوده ولاسيما فى هذا الزمان فاقول اعلم ان الايمان لما كان من اعمال القلوب لان معناه التصديق اشترط رفع الحرج من النفس عند وقوع الحكم

عليها مما لا يوافق غرضها ولا ينبغى للمامور المحكوم عليه ان يطلب علة معنى الحكم عليه وعلة الامر لانه ان لم يمتثل الامر حتى يعرف علة الامر كالوا قفية فهو مع الذى وقف من اجله لامع الذى امره وحكم عليه واذا وقف مع علة الامر فقد وقف مع نفسه فاين هو ذلك الموطن من مرتبة الايمان وكمال الصديقية واين منه تعظيمه لامر الله وحكمه فيه بسرعة الامتثال مع طيب النفس وشرح الصدر وقبول الحكم والالتذاذ والهيبة، الا تنظر الى الصديقين كيف حكم عليه السلام بالايمان فى المجلس الذى وقع فيه حديث البقرة التى تكلمت فى بنى اسرائيل فقال الحاضرون البقرة تكلم فقال النبى عليه السلام آمنت بهذا انا وابو بكر وعمر فقطع عليهما بالايمان لتحققهما بمقامه وحلولهما فى ذروة سنامه •

ومن شرط قوة الايمان وتحصيله ان لا ننتظر حكم من آمنا به بل نحكمه علينا ابتداءمنا تثبيتا لايما نناونرضى بقضائه فيناولانبالى بما حكم علينا بما يهون علينا حمله اوما لا يهون فاذا قضى بما قضى به علينا مما تعظم مشقته ويصعب حمله طابت به نفوسنا وعظمت اللذة بذلك فى قلوبنا وزال عن النفس ما كان شجر بينها وبين خصمها وانقادت بحكم الله علينا سهلة ذلولة ومتى لم نجد ذلك فى نفوسنا فليس عندنا رائحة من حقيقة الايمان فى جميع حكمه كله علينا كما اتفق لبعض المحققين وكان قد تحقق باحترام الشرع والانقياد اليه فى كل حال

متلذذا بذلك مستبشرا به خفيفا عليه ستين سنة فلما كان يوما قالت له والدته اسقنى شربة ماء فبادر الى ذلك ووجد فى نفسه ثقلا لذلك الامر فقال ياويلاه يااسفاه مضى العمر باطلا انا ادعى ان حكم الله على خفيف للذتى به ويرى بامى من حكم الله، فلم ثقل على هذا الامر هذا اول دليل على ان كل ما التذذت به من حكم الشريعة كان للنفس فيه غرض ولو كنت مع الحاكم لا مع الحكم لم يثقل على ان اسوق الماء الى الوالدة •

ثم ينبغى للمؤمن اذا التذ بحكم الشرع عليه ان لا يغلب سلطان الشهوة عليه حتى يتأخر عن انفاذ الحكم فتكون تلك اللذة عند اهل الحقائق لذة مشومة لكونها اورثت التثبط زمانا ولو كانت حركة واحدة بل ينقاد بظاهره على الفور انقيادا كليا على الانقياد ما وقع به الحكم من الشرع ولهذا قال تسليما فأكده بالمصدر للتفرغ فى الانقياد اليه وعلى قدر ما يتوقف اويجده فى نفسه حرجا اوامرا اينا فى وجه اللذة والحب والعشق فى ذلك الحكم ينتفى منك التصديق ضرورة ولو كنت ذا فطنة وحضور ما جعلت علم الشريعة والاخبار الواردة من الشارع من باب التقليد مع كون هذا الضعف من العلم من دائرة التقليد لانه من باب السمع ولكن العاقل يحصر فى نفسه مع الدليل والبرهان الذى قام له على صدق هذا الحاكم عليه ويجعله منسحبا

على ما حكم عليه به فكان حكمه عليه عنده مقبولا فذلك الدليل العقلى والادلة العقلية اذا حصلت مداولاتها فى النفس حتى التذت بحصول العلم وانشرحت وطابت لانها مجبولة على اللذة بمشورها على العلم بالاشياء من كونها عالمة بذلك لامن كون ذلك المعلوم يصيرها عالمة مثلا ، والحكم الذى توجه عليها من جملة الاشياء فيلزمها الفرح به ان كان مؤمنا لانسحاب ذلك البرهان الذى دلت به على صدق الحاكم عليه ، هذا اذا كان الآمرهو الرسول عليه السلام اوما صح عنه من النقل وله مندوحة فى غير الرسول من العلماء لاختلافهم وقد قال تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) فتأمل هذه الآية فان لها وجهين كبيرين قريبين خلاف مالها من الوجوه اى خففت عنكم فى الحكم وما انزلت عليكم ما يحرجكم .

وينظر الى هذا قوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقوله تعالى (لايكلف الله نفسا الاما آتاها) وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحاء ، وقوله عليه السلام ان الدين يسر ، والوجه الآخر رفع الحديث من النفس عند توجه الحكم بما لا يوافق الغرض وتمجه النفس فكأنه خاطب المؤمنين ومن وجد الحرج ليس بمؤمن وهذا صعب جدا فاذا قال تعالى (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) فللانسان اذا توجه عليه حكم بفتيا عالم من العلماء وتصعب عليه ذلك

ان يبحث عند العلماء المجتهدين هل له فى تلك النازلة حكم من الشرع اهون من ذلك فان وجده عمل به وارتفع الحرج وان وجد الاجماع فى تلك النازلة على ذلك الحكم الذى صعب عليه قبله ان كان مؤمنا طيب النفس وعادت حزونته سهولة ودفعه له قبولا لما حكم عليه به الله فيصح بذلك عنده ايمانه وهى علامة له على ثبوت الايمان عنده •

ولما كان هذا المقام الشامخ عسيرا على النفوس نيله اقسم بنفسه جل وتعالى عليه، ولما لم يكن المحكوم عليهم يسمعون ذلك من الله وانما حكم عليهم بذلك رسول الله الثابت صدقه النائب عن الله وخليفته فى الارض لذلك اضاف الاسم اليه عناية به وشرفا له صلى الله عليه وسلم فقال (فلا وربك) وجعله بحرف الخطاب اشارة الى انه حاضر معنا يقول الله ولم يجعلها اضافة عينية فافهم •

الباب الثانى

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على انفاذ سوال التقرير على المشركين يوم القيامة اقسم سبحانه على نفسه باسم الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة الحجر فى القرآن العزيز فقال عز من قائل (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون)(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك

حتى

حتى ياتيك اليقين) اقسم سبحانه باسمه لنبيه واضافـه اليه اضافـة الحضور والمشاهدة تفريجا لغمه وطردا لهمه وثلجا لفؤاده وشرحا لما ناله من الضيق والحرج مما سمع فى سيده ومرسلـه وحبيبه من رد امره وخطابه وتكـذيبه وهذا هو المقام العالى الذى لا اعـلى منـه ولا اسنى ويقع فيـه التفاضل بين الرسل وبين الانبياء وبين الاولياء وهذه حضرة الغيرة الالهيـة ويسمى هذا الحال العمل الالهى وما سواه فهو العمل النفسانى فليس فى الاعمال عمل فوق هذا ولا فى الاعمال عمل يجاريه ولا يضاهيه، روينا فى الخبر المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة ياعبدى هـل عـملت لى عملا قـط فيقول يارب صليت، وصمت وتصدقت ويذكر اعماله فيقول ياعبدى كل ذلك لك، هل عملت لى عملا قط فيقول يارب وما هو هذا العمل الذى هو لك فيقول الله تعالى ياعبدى هل واليت فى وليا، اوعاديت فى عدوا، هذا العمل هو لى .

وفى الاحاديث الصحيحـة فى الحب فى الله والبغض فى الله من التنويه باهل هذا الوصف ما اغنى عن ايراده لتداوله بين الناس ولاجل هذا المقام قتل قوم موسى من بعده فناله وكانت كرامة الله له فى حضرته التى ناجاه فيها اذلـكل قادم كرامـة وذلك لانه من باب القيام بحق الغير فيقع الفضل فيه على قدر مقام

من يقام فى حقه •

ولما خرج موسى عليه السلام فى حق اهله نوجى فلهذا ضاقت صدور الانبياء على اممهم وما كانت ترجع الى نفس النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه كما ندب اليه ودعا فيه بالهداية والرحمة تخلقا الهيا، الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جرح قال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون •

وليعلم ان الواحد الذى غلب عليه حال التوحيد لا يتألم فى هذا المقام ولا يغار لانه فى حضرة الجمع لا يشاهد تفريقا البتة وهذا المقام لا يتصور فيه ألم ولا انكار ولو عاقب واقام الحدود فى الظاهر واغلظ فالباطن رحمة مجردة وتسليم خالص لا يشوبه شيء ولكن ناقص المشاهدة عند صاحب المقام العالى فان الفائدة انما هى فى الجمع والوجود وصاحب هذا الحال فى الجمع لا فى الوجود المطلوب بخلاف الكامل فان له الوجود والجلال والهيبة لأن موطن الحكم عند المتحقق الكامل لا ينبغى ان يلحظ فيه الارادة العاصية وانما ينبغى ان يلحظ فيه الارادة الآمرة ومرتبة الآمر من كونه آمرا لا من كونه مريدا، ويتعلق بهذا الباب مسئلة كبيرة عظيمة الفائدة وهى كون الله لم يغفر للمشركين ولا لاهل التباعات بل ضمن التباعات وجعل مغفرتهم موقوفة على رضا المظلومين فيصلح بينهم يوم القيامة •

ثم

ثم امرنا ان نغضب من اجله ولانصبر اذا قدرنا، وامرنا بالعفو والصفح فيما كان من اجلنا وهذا من اخلاق الله ونحن مطلوبون بالتخلق باخلاق الله فكيف اخذ المشركون وهو باب يرجع اليه وفى حق نفسه فكيف انتصر لنفسه والقواعد الالهية مبنية على غير هذا وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة لاهل الحشر ياعبادى ما كان بينى وبينكم فقدغفرته لكم فانظروا فيما بينكم فانه لايجاوزنى ظلم ظالم ويظهر فى الشرك انه فيما بينه وبينهم فلما ذا اخذبه ولم يغفره، فاعلم وفقك الله ان الشرك بالله باب من التباعات وظلم الغير ولهذا اخذ الله به فان التباعات على ضروب فى الدماء والاموال والاعراض، والشرك من باب تباعات الاعراض وهو من باب الفرية وان يقال فى الشيء ماليس فيه وهو البهتان وليس فى الشرك من الامور التى بين الله وبين العبد وهو اكبر الكبائر، فاذا كان يوم القيامة وحشر الناس فى صعيد واحد وضج المظلومون عند معاينة مالاطاقة لهم بحمله من الاهوال ضجت الاصناف الذين اتخذوا آلهة من دون الله من حجر • شجر وحيوان وانسان وكوكب وروحانى وقالوا ياربنا خذلنا حقنا ممن افترى علينا ونسب الينا ما ليس فينا وقال انا آلهة فعبدوناونحن لانضر ولا ننفع وليس لنا من الامر شىء فخذلنا حقنا وهنا يقع تفصيل •

فاما كل من عبد من دون الله من حجر وشجر وانسان

مشرك اشرك نفسه مع الله وحيوان وروحانى مشرك ايضا فانهم يدخلون مع الذين عبد وهم فى نارجهنم ليكون انكى لهم اذاعاينوهم ومن كان ارتضى منهم ماينسب اليه كفرعون وغيره فهو مشارك لهم فى عذابهم، ومثل الاحجار والاشجار فلم تدخل للعذاب ولكن دخلت انكايتهم ان تكون معهم آلهتهم كما قال الله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) ويقول المشركون هناك (لوكان هؤلاء الهة ماوردوها وكل فيها خالدون) وقال تعالى (وقودها الناس والحجارة) وهم المشركون وهم الاصنام المعبودون من دون الله ونفى الاصناف الذين سبقت لهم منا الحسنى وكانوا عن النار مبعدين، فاعلم ان الذين عبدوهم لما فقد وهم اتخذ وامثلة على صورتهم عبد وها كالصليب للنصارى والصور التى يصورونها المشركين فتلك الامثال تدخل معهم النار التى صنعوها على صورة هذا المعصوم السعيد كائنا من كان وهذا ينكيهم جدا، ووجه آخرمن نكاية الله لهم ان لاهل الجنة اطلاع على اهل النار يباين هؤلآء هؤلآء وهؤلاء هؤلآء فيزيد نعيم هؤلآء ويزيد عذاب هؤلآء، يقول الله تعالى (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) قال (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) وقد بانت مسئلة اخذ الشرك واتضحت •

• اما الخلود فراجع الى النيات كما الدرجات راجعة الى

الاعمال والاختصاصات كما الدخول راجع الى الرحمة والعذاب فى النار والجنة وكذلك الدركات فى مقارنة الدرجات بالاعمال فافهم ، وان فى هـذا الفصل تفصيلا طويلا تضيق هذه العجالة عنه فلنرجع الى مسألتنا ونقول فلما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم سوال الحق عباده عن اعمالهم بالتقرير والانكار والتوبيخ والتقريع من المشقات الكبيرة والآلام العظام اقسم له سبحانه بنفسه ليشتفى من اعدائه فى ذلك الموطن فقدم له اخبارهذا واقسم عليـه تاكيدا لينقص عنه من ذلك الضيق الذى يجده بعض شيء ولما علم ان نبيه صلى الله عليه وسلم فى المقام الذى اوصله اليه سبحانه بعنايته التى تقتضى له ان يعامـل الوقت كما ينبغى بما ينبغى لما ينبغى بخلاف صاحب الحال فانه يعامل وقته بما لاينبغى كما لاينبغى لمالاينبغى لانه امر الاهى خبر وانما هو كذلك بالنظر الى المقام المطلوب بالهمم امره بالتسبيـح الربانى ليشغله به عن ضيقه والمه وحرجه ، وزواله بالكلية محال من اجل الموطن •

ولهذا قال له فى هذا الموطن فى آية اخرى (واصبر لحـكم ربك فانك باعيننـا) فجعـل من باب الاشارات واللطائف قولهم حكم الله عليـه كما جعل قوله حكم الله علينا وفى هذه الآية تأنيس وبشارة لنا بان امر نبيه بالصبر فى هذه الآية على الحكم الربانى عليه فى ذلك فاخبر بوجود الضيق والمشقـة لذلك الحـكم فكذلك

اذا جاء الحكم منه علينا بما لا يوافق غرض النفس فيأخذه المؤمن عن مشقة وجهد وعناء فانه لا يسقط عن مرتبة الايمان كما لم يسقط وكان هذه الآية تنفس عن الشدة التى فى الآية فى الباب الاول قوله فلا وربك لا يؤمنون وان كان الحكم النبوى من مقام النص الاعتصامى وهذا الحكم الذى على النبى عليه السلام من المقام الالهى على الكشف ومن مقام التضمين فهو ممتزج بضروب توحيد عينه بكونه ولكن لا يضر هذا القدر فى هذه المسئلة فانه يؤيدنا قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا) وقوله (واصبروا وصابروا) وقوله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة) فقد وصف المقام بالمجاهدة والصبر وتلك المشقة عينها ثم امره سبحانه بالاشتغال بالرب من مقام التذلل فالرب هنا بمعنى السيد وفى التسبيح بمعنى اثابت فاراد سبحانه بما امره به من التسبيح الربانى والعبادة الربانية ان يفنيه عنهم الى يوم يلقاه .

ولما كان القسم بالرب جعل الحكم بالتسبيح لهذا جعل الاسم والعبادة له حتى لا يكون لاسم آخر سلطان عليه فى هذه النازلة على هذا المقام فقال له تعالى (فسبح بحمد ربك) وقال (واعبد ربك) وكان الغرض ان اجعل فى آخر كل باب من اللطائف الروحانية والاشارات الالهية فصلا كالروح يكون لجسم

ذلك

ذلك البـاب لان الابواب من المعاملات والمعارف للمعاملات كالارواح للاجسام فاخذت ذلك الى منتهى الابواب فاجعلها هناك بعد آخر كل باب فصولا خمسة قصارا فيما ذكرناه من حقيقة كل آية قسم ربانى والله المؤيد •

الباب الثالث

فى قسم الله جل ثناؤه على الحشر الروحانى والجسمانى اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة مريم عليها السلام من القرآن العزيز فقال عز من قائل (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا) اعلم وفقك الله ان الانسان لما قال منكرا (ائذا مامت لسوف اخرج حيا) احاله الله تعالى على نشأته الاولى فقال (اولا يذكر الانسان اناخلقناه من قبل ولم يك شيئا) وهذا فيه وجهان،

الوجه الواحد أن هذا الذى يقال له الانسان لم يك قبل ذلك انسانا فشيئا هنا معناه انسانا كما تقول فى جسد الانسان اذا مات انـه انسان بحكم المجاز أى قد كـان انسانا فانه لا يتغذى ولا يحس ولا ينطق ومتى بطلت الاوصاف الذاتية بطل الموصوف فقد كـان الانسان قبل ان ينطلق عليه اسم انسان ترابا وماء وهواء ونارا وروحا قد سيا الهيا وقد كـان دما ثم انتقل نطفة وهى نشأة

الاين ، وقد كان ذلك الدم براولحما و شحما و فاكهة وغير ذلك من المطعومات وقد كان الانسان اشياء لكن لم يكن انسانا .

والوجه الآخر أن يكون قد احاله على حقيقته الاولى التي هو فيها انسان بالقوة وهو اول البدء وهو شيء لامن شيء ولا كان شيئا واحاله فى هذه الآية على النظر الفكرى الذى يستدل به على معرفة الفاعل، ثم ان النبي عليه السلام لما سمع من الانسان هذا الانكار وتكذيبه فيما قال الله من حشره الاجساد بعد موتها ولهذا ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى يقول الله تعالى يشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك ، اما شتمه اياى فقوله ان لى صاحبة وولدا وانا الواحد الاحد لم اتخذ صاحبة ولا ولدا ، واما تكذيبه اياى فبقوله انى لا اعيده كما بدأته وليس اول الخلق على باهون من اعادته ، فلما كان فى انكار الحشر والاعادة تكذيب الله جل علاؤه شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الصفوة الخالصة من عباد الله تعالى لما اطلعهم الله كشفا وتحقيقا بسرائرهم وحقائقهم على جلال الحضرة الالهية وقدسها وكبريائها وعظمتها ملأت العظمة والجلال قلوبهم واسرارهم ثم نظروا فى عالم الكون والفساد فرأوا ماهم عليه من عدم احترام خالقهم وكلامهم فيه بما لا ينبغى ونسبتهم اليه بما لا يليق به ، وشق عليهم سماع ذلك وودوا لو يملكوهم لينتقموا

منهم

منهم على ما كان منهم •

و لما لم تكن الدنيا دار انتقام مطلق و تقلق الخالصون من عباده لا يقاع النقمة بهم اقسم الباری باسمه جل ثناؤه والمضاف الى نبيه بحشر الجميع الصالح والطالح فى مقابلة الانكار الروحانى والترابى وجعل الطريق الذى هو الصراط على النار حتى لا يبقى احد الا ويرد عليها فمنهم السوى ومنهم المكبوب وما قدروا الله حق قدره فقال تعالى (فوربك لنحشرنهم) من انكر الحشر والشياطين فهم الذين يوحون اليهم ليجادلوا اهل الحق وقد كشف ذلك الرسول واهل الكشف ولهذا ذكرواه فى المقسومين عليهم حتى يسكن ما يجده من الالم بالوعد الذى وعده الله للانتقام المطلق فافهم ما قررناه والله الهادى الموفق للاصابة •

الباب الرابع

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على ضمان الرزق والجنة، والضمير يعود على المذكور اقسم سبحانه بنفسه من اسم الرب المضاف الى السماء والارض على نفسه ان الرزق قضاء وعد به اولياءه فى السماء ومثله بالنطق منا الذى لا يرتاب فيه ليتميز المؤمن الكامل من غيره فقال تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) اعلم ان الانسان موجود فى برزخ كالخط بين الظل والشمس والبرزخ الذى بين البحرين

فهم فى العالم بين العلووهم الروحانيات والعقول جميع العلويات وبين العالم السفلى وهى الحيوانات والنباتات والمعادن والارض فاخبر الله انه رب العالم العلوى والسفلى وهذا البرزخ الذى هو الانسان مركب من العلوى والسفلى ليس شيئا زائدا فهو ايضا ربه سبحانه ومعنى ربه سيده ومالكه ومربيه ومصلحه ومثبته فاثبت افتقار العالم اليه فى هذا القسم بهذا الاسم فالكل صنعه وخلقه وفعله .

ولما كان العالم العلوى لامناسبة بينه وبين العالم السفلى الا بالاستمداد والاستفادة وكان العالم العلوى يستحق اسم الرب لافادته، والسفلى اسم الاستفادية وكان العالم العلوى متعددا متباين الحقائق وكان العالم السفلى كذلك ولهذا قالت الملئكة (ومامنا الاله مقام معلوم) والسر الذى اودعه فى فلك ماغير الذى اودعه فى غيره من الافلاك وكذلك العالم السفلى مثله فما من حقيقة فى العالم العلوى الاوقد جعل الله فى مقابلتها حقيقة فى العالم السفلى وهذا الموجود الانسان جامع لهذه المعانى كلها فلهذا اصحت له الخلافة وحده دون غيره من العوالم، فهو روح العالم الاترى الدنيا باقية مادام هذا الشخص الانسانى فيها والكائنات تتكون والمسخرات تتسخر فاذا انتقل الى الدار الاخرى مارت هذه السماء وسارت الجبال ودكت الارض وانتثرت النجوم وكورت الشمس وذهبت الدنيا وقامت العمارة فى الدار الآخرة بنقل الخليفة اليها ومن هنا تعرف مرتبة

الانسان

الانسان على غيره من العوالم وانه المعنى الكلى المقصود فلابد ان يقسم له به والغيره لانه ليس مطلوبا •

ولما اقسم الله بهذا القسم ضجت الملائكة فى السماء حيث اقسم لهم الله بنفسه لكونهم لم يثقوا بالضمان دون اليمين وغطى ذلك على الملئكة وما عذرونا وعذرناهم فلو عرفوا جميتنا اونهم وغيرهم فينا لما ضجوا وعذرونا •

ولما كان الله عليما بنا لهذا اقسم لنا فان جميتنا تعطى ذلك وعذرناها فى ضجتها وانكارها كما عذرناها حين تكلمت فى ابينا آدم لانه من تكلم فى حقيقة ومن مرتبته اعذر من نفسه وما تعدى ما خلق عليه فلابد من ايقاع هذا القسم لنا لما تقتضيه مرتبتنا من التهمة وعدم الثقة التى هى اوصاف اسافل نشأنا وبضدها اوصاف عالية فمن يعرفنا يعرف لمن اقسم منا فيستريح ولاينكر فانه ما خرج عن حقيقته ولا ادعى فى غير مرتبته فان الاحوال غالبة على كل صنف من العوالم فاقسم لمن غاب عليه حال ظلمته واسفله •

والدليل على ما قلناه انه مع هذا القسم لم تصح له الطمأنينة بل بقى من اجل صاحب عقد على ذلك لاصاحب حال فان حاله يشهد عليه بذلك ولهذا تضطرب عند فقد الاسباب فصرف حقيقته بهذا الحال ولم يؤثر القسم فى حاله وكذلك هو فى الجنة سواء

لانه لو اضطر اليها ما اضطر الى الرزق غدوة وعشية لظهر منه الاضطراب وعدم الايمان كما ظهر فى الرزق ولكنه لما لم يضطر اليه تخيل انه كامل الايمان بها واضطرابه فى الرزق يشهد عليه بالتهمة مطلقا ولهذا وقع القسم ووقع بالسماء والارض الذى هو وجود العالم باسره من طريق ذاته لامن طريق حاله ووصفه وسيأتى قسمه بحاله ووصفه فى الباب الخامس حتى يكمل شرف العالم كله من كونه مضافا اليه عموما، وشرف محمد عليه السلام خصوصا فقد جمع له بين الخصوص والعموم بخلاف غيره من جنسه فانه فى دائرة العموم ليس له من هذا الاختصاص شرب اعنى القسم باسم المضاف اليه فان القسم بغير الاسم فى القرآن كثير والاضافة الى الاسم من غير قسم كثير وهذا له مرتبة وهذا الآخر له مرتبة وللجميع بين القسم بالاسم مضافا اليه مرتبة اخرى ثالثة ليست تانك فاعلم والله الموفق •

الباب الخامس

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على قدرته ونفوذها فى تبديل الخلق بخلق آخر خير منهم، اقسم سبحانه على نفسه بالاسم الرب المضاف الى المشارق والمغارب فقال عزمن قائل فى سورة المعارج من القرآن العزيز (فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) •

اعلم ان الله سبحانه لما اقسم بذات الموجوات اقسم ايضا بحالها وهو الشروق والغروب وهى حالة لا تعرف الا بوجود الكوكب والسماء والارض فاقسم بالمشرق والمغرب لابالشروق والغروب لان القسم ينبغى ان يكون بالثابت لابالزائل والمشرق ثابت والشروق زائل فاقسم بالذات من كونها مشرقا ومغربا فربط الصفة بموصوفها واقسم بالجمع لانها مشارق ومغارب كثيرة وسى شهادته وغيبته وظاهره وباطنه وفى عالم الجسوم وفى عالم الارواح وفى الدنيا وفى الآخرة وفى الجنة وفى النار وفى الحجب وفى التجليات وفى الجمع والفرق وفى المحو وفى الاثبات وفى الفناء والبقاء وفى السكر والصحو وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من احوال الوجود مطلقا فكما اقسم بذوات الوجود مطلقا اقسم بها من حيث احوالها مطلقا فلم يترك شيئا بعد هذا ينبغى ان يقسم به •

ثم اعلم ان القدرة الالهية لايعسر عليها ايجاد ممكن البتة ولكنها اذا لم توجد ممكنا من الممكنات فان ذلك راجع الى الارادة لا الى القدرة •

ثم لتعلم ان الموجود ذات قد كملت اجناسها واركانها فكل مايظهر فانه منها وفيها فلم يبق (١) التبديل سواء فى الصور والاشكال

(١) كذا لعله ـ سقط « الا »

فهو تبديل عرضى كما تبدل السماء والارض وكما تبدلت النطفة علقة والعلقة مضغة وكما تبدلت لنا اللقمة دما وثفلا وهكذا بقى التبديل فان كان التبديل من كون الى كون كتبدل الماء هواء وشبه ذلك فهذا تبديل الاعيان، وان كان التبديل من صفة الى صفة كالابيض يصير احمر والاحمر يصير اخضر والبارد يصير حارا فهذا هو تغيير الموصوفات بالصفات لان الحمرة عادت خضرة كما استحال الماء هواء فهذا هو التغير وان كان عندنا المائية والهوائية والنارية والارضية صورا فى الجوهر يسمى بها هواء وماء وغير ذلك ولكنه ادراكه اغمض من ادراك تبدل الاحمر اصفر والابيض اسود فاعلم ذلك وهذا الخبر الذى وصف الله نفسه بتبديل الخلق فى عمارة الوطن يحتمل ان يكون على الامرين اللذين ذكرناهما اذ الذوات مشتركة فى الجوهرية مماثلة واختلافها بالصور والاشكال والحدود الذاتية لها انما هى ذاتية للصور والشكل لا للمشكل والصور(١) ولكن لا يفصل هذا الشكل فى العين الا فى المشكل فيظن الظان انه يجد المشكل وهو على الحقيقة انما يجد الشكل لكنه لا يقدر ان يتصوره فى غير متشكل فقد بان لك التبديل فى الخلق وان القدرة لا تعجز عن ذلك فان لم تفعل فان الارادة لم تتعلق به ولا سبق فى العلم تبدله ووقع الخطاب بما يقتضى حقيقة الممكن، تمت الابواب

(١) لعله المصور —

وهذه

وهذه فصولها تتلوها .

الفصل الاول

فى روحانية الباب الاول ، رب الايمان فى العيان عين التحكيم لاهل التفهيم ، حرف الغاية لاهل البداية ، شجر الخلاف يذهب حقيقة الائتلاف ، التثنية لا تصح الا فى الروحانية مع الطينية ، الوجود لاصحاب العقود، النفوس عالم متوسط بين المعقول والمحسوس ، الحرج فى اول درج وفى اخر درج ، حرف التبعيض فى التمريض، وحرف التبيين للتبميض ، الاسماء الناقصة للذوات الناكصة ، اقضا فيما قد مضى ، حرف الخطاب للاحباب ، حرف الظرف لاصحاب الحرف ، حرف العطف لاصحاب القطف ، تسليم الحال لاهل المحال، ضمير الجماعة لاضمارهم الساعة ، التاكيد بالمصادر لالتحاق الوارد بالصادر ، واو القسم تعظيم النسم ، حرف النفى خارج عن الرأى حذف الحروف للعوامل تبيين فى المسائل ، ضمير الغائب للاجانب .

الفصل الثانى

فى روحانية الباب الثانى، رب السوال حقيقة فى المنال ، السوال على النور الذى مال ضمير الغائبين فى المحجوبين ، التاكيد بالجمع من اجل الصدع، حرف مجاوز الاشياء لاثبات الانباء ، ما الكون لنقصان

العين الكون الجامع للمطى والمانع والضار والنافع الاعمال نتائج الاحوال الامر بالامضاء تنفيذ القضاء، حرف الالصاق لوجود الاتساق المامور مغرور الاعراض للاغراض والاعتراض الاشراك عقد الاشراك كناية الجمع عن الواحد تعظيم الشاهد، الكفاية عين الحماية، الاستهزاء البادى سم الاعادى، سريان المنافع فى الاشياء سبب حمل الالهة على السواء، الاستئناف المعرف بلاء مضعفه الضيق عن الغيرة باب الحيرة التسبيح بحمد الرب دليل على المقام الرب، الدليل توسل للتوصل، اتيان الموت حسرة الفوت •

الفصل الثالث

فى روحانية الباب الثالث، الحشر للبشر، انكار المعاد فساد الجهل بالبدء علامة الجهل بالخبء، الشياطين سلاطين الحصور الازا بعض ابتلاء القعود على الركب علامة النوب التفريق لاظهار التحقيق الورود تنلقص العقود، الجيم عين الجحيم عطف المهلة عين الملة •

الفصل الرابع

فى روحانيـــة البـاب الرابـع، السماء دون الاستواء،

الارض

الارض طبقات الخفض ، الحق مدرج فى الحق ، حرف التوكيد علامة التبديد ، الرزق والجنة بابان للمنة فتحهما من غير منة ، ومن شرط الواحد السنة ، ومن شرط الآخر وجود العنة ، الرزق سبب النطق •

الفصل الخامس

فى روحانية الباب الخامس، فى المشارق والمغارب تحصيل المذاهب، مشرق الابصار طلوع الانوار، ومغرب الابصار وجود الاسرار، مطالع العقول مشارق النقول، مغارب العقول السر المدلول، مشرق النفوس طلوع التجنيس، مغرب النفوس حضرة التقديس، مشرق الارواح شروق الايضاح ، مغرب الارواح انفاس الرياح، مشرق الاسرار شروق الاستظهار مغرب الاسرار مشاهدة الظهار، التبديل دليل التحميل، النفوذ الاقتدارى لايسبق لارتباط الموجودات بالحق •

تم الكتاب بحمد الله ومنه (١)

(١) هامش صفـ بلغ مقابلة بحمدالله وتوفيقه آمين .

كتاب الياء

لسيدى الشيخ الامام العالم محي الدين ابى عبدالله

محمد بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

بحيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر خيرا

الحمد لله حمد الضمائر، المخصوص بالسرائر، المؤثر فى الظواهر، والصلاة على محمد الداعى من مقام البصائر وعلى آله الاوائل والاواخر(١)

اما بعد فهذا كتاب الياء وهو كتاب الهو كتبنا به الى اهل الاشارات والحقائق الذين ابصروا الحق فى العوائق والعلائق،

اعلموا وفقكم الله ان الهو كناية عن الاحدية ولهذا قيل فى النسب الالهى قل هو الله احد، فهى الذات المطلقة التى لا تدركها الوجوه بابصارها ولا العقول بافكارها، ومدرك الادراكات ذات التحول والصور، فما من مقام يكون فيه تجل من التجليات مثل تجلى الانا والانى والانت والك الا والهو مبطون فى ذلك التجلى فيقع الاخبار عما ظهر من هذه المقامات ويقع التنزيه على الذات المطلقة بالهو فالفهوانية لا تفارق الهو ابدا، وغير الفهوانية لا تعرف الهو، وانما تعرف الانى

(١) ق، صف ــ الاول والآخر

والانا والانت والك، فالعلماء بالله مازالوا مربوطين بالهو فقالوا لا احصى ثناء عليك فانحجب الهو هنا بالك، انت كما اثنيت على نفسك وانحجب الهو هنا بالانت وآلك .

وقال الآخر العجز عن درك الادراك ادراك وهو انه ادرك انه لا يدرك فما ادرك واو ادرك الهو لما كان الهو وانما يدرك ما سوى الهو بالهو .

وقال الآخر (اذا نحن اثنينا عليك بصالح)

فشاهد الك ثم قال فانت الذى نثنى ـ فشاهد الانت وجعله عين الثناء ثم قال وفوق الذى نثنى ـ فاظهر الهو بقوله وفوق يعنى وفوق الانا والانت واخواتهما، ثم اثبت بالياء من نثنى نفسه فبقى الهو من كل وجه غير معلوم ولا مدرك ولا مشهود ولا مشار اليه، فلا هو الا هو وما سوى الهو فهو فى الانا والانت واخواتهما، فسبحان من شرف الفهوانية بالهو، وجعلها من بين سائر الادراكات لا اله الا هو، ولسريان الهو فى الموجودات اذ لا وجود لها الا بالهو ولا بقاء لها بعد الوجود الا بالهو، صار كل ما بعد الهو فى حكم البدل من الهو، وفى حكم عطف البيان اعنى يعطف عليه لبيان المراتب التى للهو لا الهو، والهو باق على اجماله وعزته فقال فى غير ما موضع (هو الله الذى لا اله الا هو) فبدأ بالهو وختم بالهو واظهر بالهو مرتبة الالوهية .

وقال

وقال (لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال (هو الاول والآخر) وقال (لا اله الا هو عالم الغيب) (هو الملك القدوس) (هو الخالق البارى) فصارت الاسماء المذكورة بعد الهو تبين عن الهو ما يريد من الاحداث فى العالم خاصة فالاسماء كلها ترجمانات عن الهو والهو مكتنف بحجاب العزة الاحمى فى احديته وهويته ، فلهذا جعلنا ما بعد الهو عطف بيان للمرتبة او بدلا مستخلفا فى المرتبة ايضا ولا يصح الهو لاحد الا للذات المطلقة الموصوفة بالاحدية ، ولهذا خصت بالاحدية خصوصية ذاتية ، فان كل ماسوى الله تعالى موجود مدرك لله ولبعضه اعنى لبعض ماسوى الله فهو فى الانت لافى الهو .

ثم انه ليس فى الكنايات من يقرب من الهو الا الياء ولاسيما اذا اقترن معها اللام من لى او الان من انى فللياء سلطان عظيم لا يقرب احد اليه الا حكم عليه ، ولهذا اذا اراد الان ان يبقى على مرتبة ولا يتاثر يأخذ نون الوقاية فيجعلها مجنا بينه وبين الياء فيقع الاثر على نون الوقاية ويسلم الان فى قوله انى فالنون الثانية نون الوقاية لا هى نون الحقيقة .

وكذلك الافعال فى ضربنى ويكرمنى فاكرمنى لولا نون الوقاية لاثرت فى الافعال وهذا من قوة سلطانها وهو (١) متوسطة بين الانا والهو ، والانا ابعد من الهو منها فان الانا ليس له اثر

(١) كذا

ولكن الانا اقرب الى الهو من الانت والك ، فالانت فى غاية البعد من الهو وبقى النحن والان فى تميز مراتبهما من الهو مع الانا .

فاما الانا والان فهما ابعد من النحن مع الهو والنحن اقرب الى الهو من الانا والان فان النحن مجمل مثل الهو تفصله المراتب فهو اعنى فى المضمرات مثل الاسم الله فى الظاهرات فكما لا يتقيد بمرتبة مخصوصة كذلك هذا الآخر الذى هو النحن والانا اقوى من الان لتأثير الياء فيه .

ولهذا لما اراد شرف المقام لموسى بالاصطفائية فظهر الأنا والان ادخل نون الوقاية حتى بقى الان سالما مثل الانا لتعلق المقام لموسى فيعظم الحق عنده لما لم يحصل فى انيته تأثير منه فقال جل من قائل (وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله) فسلمت بالانا الاول والانا الآخر اعنى بغايتهما من الاثرين وقيت بالنون .

كذلك من طلب الانتساب اليه به وقى منه به اعنى طالب الانتساب فلم يتأثر واحتمى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فالنحن له القرب والهو له البعد ، فان النحن ناب عنه حبل الوريد والحبل الوصل والهو بخلاف ذلك فهذا مراتب الكنايات قد بانت ، ولها البناء وهو الثبوت وعدم التغير فلهذا استحقتها الالوهية اكثر من الاسماء والرب الذى هو الثابت وصف هذه الكنايات .

واما

واما الظواهر يدخلها التغيير باختلاف المطالب والمراتب فلم تحم الاسماء نفسها كما حمت الكنايات فقالوا قال الله وعبدت الله وبسم الله فوقع التغيير كما ترى واختص الهو بخصوصية عجيبة وهى ثبوته على باب واحد لا يتبدل فتقول عبدته واكرمه وشبه ذلك فلا يزول عن هذه المرتبة اذا تعلقت به الاكوان لبقائها فاذا لم تتعلق به فطلبها هو كان الهو فى مقام الرفعة والعزة كالانا والانت مع شرف هويته التى الانا والانت واخواتهما ليس عليه واما كناية نا ونى وناوك فهى اقرب الى الهو من الانا والانت والان بل لولا وجودهن فى الانا والانت والان ما صح لهم القرب من الهو وتفصيل هذا الباب يطول، قال واما مراتب الخلق فى هذه الكنايات فمختلفة باختلافها، واشرفهم من كان مجيره الهو فان بعض الناس ممن لم يعرف شرف الهو ولا الفرق بين ذات الصور والتحول والذات المطلقة جعل الانا اشرف الكنايات من اجل الاتحاد وما عرف ان الاتحاد محال اصلا وان المعنى الحاصل عندك من الذى تريد الاتحاد به هو الذى يقول انا فليس باتحاد اذن فانه الناطق منك لا انت فاذا قلت انا فانت لا هو فانك لا تخلو ان تقول انا بانانيتك او بانانيته •

فان قلتها بانانيتك فانت لا هو وان قلت بانانيته فما قلت فهو القائل انا بانانيته فلا اتحاد البتة لا من طريق المعنى ولا من طريق الصورة، فالقائل من العلماء انا لا يخلو اما ان يعرف الهو او لا يعرف

فان عرف الهو فقوله انا على الصحو غير جائز وان لم يعرف تعين عليه الطلب واستغفر من انا استغفار المذنبين والهو اسلم بكل وجه وفى كل مقام للعالم والمحجوب واما الانت فاصعب من الانا واكثف حجابا وذلك لان الانت انما يتجلى على صورة العلم .

ولهذا ينكر الانت اذا لم يكن على صورة علم من تجلى اليه فهو مقام خطر فان الانا منه باق لولاه ماثبت الانت والانت ينفى عنه الهو ومن انتفى عنه الهو خيف عليه فانه يحتاج صاحب الانت ان يكون من التنزيه بحيث ان لا يملك صورة ويكون قدارتفع عن درجة الخيال ثم عاين مراتب الغيب الكونى كلها وان الهو ليس كمثله شيء وحينئذ يسلم له تجلى الانت فان الحشوية والمجسمة واهل التشبيه تجليهم انما هو فى الانت ولكن ليس هو ذلك الانت المطلوب للمحققين وهذا موضع المكر والاستدراج نسأل الله الاخلاص .

واما كناية الواو من فعلوا فهى للنحن كما الهو للذات سواء واما كناية نا فانه يقرب من الياء فى التأثير اذا كان الاثر له فى مثل قوله اكرمناكم وشبهه فاثرت فى الفعل وازالته عما وجب له من الثبات ، واما اذا لم يكن له تأثير وكان غيره مؤثرا فيه لم يقو قوته وصار مثل انت فى قوله اكرمنا اذا اكرمه غيره لكن يتوى فى الغيب من جهة الشبه بالهو وقد ثبت شرف

الهو

الهو على جميع الضمائر لشرف الذات المطلقة فكذلك ما يقرب منه وما من شيء من هذه الكنايات الا ولها وجوه فى العلو ووجوه فى النزول واعلى شرفها اذا وقع الشبه بالهو •

واعلموا ان الهو تطلب الياء اكثر من سائر الكنايات فان الهو احد عشر وهو اسم الأحدية فالاحدية تطلب الاحد ويبقى وهو عشرة والهو لا يكون عشرة فلا بد من الياء ولهذا يقول عن نفسه انى ولا يقول هو فيصير الان ليحقق الياء فالياء فهوانية للاحدية والهو فهوانية لنا والإن موجود محقق مؤيد مطلوب لغيره وهو الياء ثم قد يكون الهو فهوانيا للاحدية اذا تجلى الانا على قدر علم المتجلى اليه كما قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) فالشهادة هنا لله وهو الجامع للاسماء كذلك الياء ذات الاحدية المطلقة فى مثل هذا المقام يكون الهو فهوانيا له سبحانه، واما الياء فهوانية له حقيقة •

تتميم وتكملة

الها والهو والهى، فاما الهو فقد بان بانه من حيث هو الهو هو واما من هو حيث الهو ها او هى فلا، فاما اذا كان الهو هى فلا يكون الا عند ايجاد الصورة المثلية فيكون الهو فعلا والهى اهلا والها امرا جامعا بين الهو والهى كالسبب الرابط بين المقدمتين التى تساق للانتاج فانها مركبة من ثلاثة فلا بد من سبب رابط فقد

كان الهو ولا شيء معه والهو بما هو الهو لا يكون عنه وجود والهي بما هي الهي لا يكون عنها وجود والها بما هي الها لا يكون عنها وجود وسبق العلم في الياء من اني بالايجاد لتظهر حقائق الاسماء فحرك الها الهو والهي فالتقى الهو مع الهي بالها فكان الوجود المحدث ولهذا كني عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما كن فقال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) ذلك الشيء فالسببية التي ظهرت في العين ليست هي السببية المتوجه عليها القول فالشيء هو الهي واردناه هو الهو وان نقول هو الها وهو كن السبب الرابط فالكاف من كن هو الهو والنون من كن هو الهي وكذا كانت دائرة والرابط المقدر بين الكاف والنون هو الها وهو القول المستفاض على السنة المنطقيين بان امر الله بين الكاف والنون فهذا مرتبة الها وقد نبهنا في ابيات على الهو والها والهي وقلناه نظم

انظر اذا ما قلت هو او قلت ها

وتفطن الحريت بي وتنبها

وانا يولد منهما هي والذي

تعطي انا تجد الدني تالها

ما ياء اني غير وا والهو ولا

هو ذاته عند اللطائف والنهى

ان النهى معقولــة بنفوسها
وكذا النفوس بهو وهى عقلت وها
فاذا دعاها السر فى غسق الدجى
ليحلها بالامين من عقدالها
قالت انا محبوســـة بدعائــكم
ما بين مــبدأ جودكم والمنتهى

وقد استوفينا الــكلام فى هذا الفصل فى كتاب الالف والقاف وهو كتاب الياء وكان ممن تحقق فى هذا المقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتمكــنه فيه وكذلك الاكــابر من سادات هذا الطريق واكثر اهل الطريق عمى عليهم هذا المقام وتخيلوا انه من مراتب النفس وهيهات وسر الوجود مرتبــط فــكــيف يكون حجابا عنه وانما العوائد تحجب وكذلك مشاركة الانقص فى الصورة وكذلك ما انكره الا من وقف مع الصورة والشهوة البهيميــة ولو وقف مــع حكمة الايجاد وسرعة زوال تلك اللذة كمشاهدة الذات ومنزلها من الانوار كالبرق عرف قدر ما هام فيه وماطلب وعالم الصور كامل فى نفسه والعالم لا ينظر فى الاشياء بغرضه ولا بما استقر فى عرف الوجود فحسب وانما ينظر فى الاشياء بما هى الحقائق عليه وهو عزيز جدا ولقد تمنيت ان يحصل بيدى من يترك النظر فى الاشياء بحكم الغرض والوضع وينظر فيها بما قلناه

وماوجدناه حتى الآن وانا لا ازال متعوبا بما يرد على ولا اجد محلا اضمه فيه فلا فهم ثاقب ولا تسليم كامل وهذه نفثة مصدور •

قال ثم اعلموا ان هذه الذات المطلقة الحقيقة اختصت بالهو وهو حرف سام شريف وحركته سامية شريفة اسرت به الاحدية على مراتب الحروف كلها حتى انتهت الى الواو الذى هو الآخر وكانت الها الاول فى الحروف فقد اعطت الاول والآخر واندرج فيهاجميع مراتب الحروف فما من قوة فى حرف الا والها قد اخذتها فى هذا السرى واعطتها منحة الى الواو وبها انفتحت الواو من الهو والفتح عين الجود وباب الرحمة ولهذا جاء (ما يفتح الله للناس من رحمة) فقرن الرحمة بالفتح •

فلعلك تقول فكيف تعمل فى قوله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذاهم فيه مبلسون) قلنا ليس الامر كما توهمته فانه قد قرن الا بلاس الذى هو البعد عند الفتح فرحمة الفتح اعطتهم البعد بذلك القدر فهم فى عذاب هو رحمة لمقارنة عذاب آخر وهذه عناية الفتح وانما الشديد قوله تعالى (واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين) فاقترن بالها والهو والهى ثلاثة احرف هى من اشرف الحروف وهو الواو والالف والياء وهى حروف العلة والتشبيه وحروف التأثير واختصت الها بالالف من اجل الاحدية الذى تطلب الالف ولهذا كان الها السبب الرابط بين الهو والهى

للنتاج

للنتاج وهو الفرد كما ذكرناه فى كتاب الالف وهو كتاب الاحدية فلينظر هناك •

ولما كان الواو رفيعا عليا لهذا جعلناه البعل وكان الهو بعلا ولما كان الهى رفيعا من حيث الاثر سفليا من اجل الكسر اعطيناه الياء وجعلناه الاهل فصار الهما بمنزلة الرسالة وصار الهو بمنزلة جبريل عليه السلام المرسول اليه ،، فظهرت الاحكام والشرائع والمقامات والاسرار من هذا الالتحام المبارك السعيد وكذلك الالف من انا بين الهمزة والنون والياء من انى بين الهمزة والنون ونون الخيشوم من انت بين التاء والهمزة فانها ملحقة بهم اذا انت مشيت بها على اسلوب الهو وجدت الامر على السواء •

وشبه النون بالواو والياء اقوى من شبهها بالالف فان الالف لها الثبات لا تتحرك ابدا والواو والياء اذا لم يكونا فى مقام العلة تغيرا عن الثبات ولكن بالفتح خاصة فان الكسر والرفع لا يحتملانه البتة فاشبههما النون من هذا الوجه ومن وجه آخر •

وذلك ان النون نصف قطر كرة الواو والياء ضعفى النون فالنون على النصف من الياء اذا خطت الياء كذا (ى) والواو يزيد على النون بثلاثة ارباع ثم انها تشبهها فى الفهوانية وهى من عالم الروائح والانفاس فاشبهت الواوفى العلو والرفعة فلهذا لحقت بالالف والواو والياء ولقوة الشبه كانت دليلا على اعراب الافعال مثل هؤلاء فى

الاسماء فى مثل يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين فالنون هنا بمنزلة الياء فى ابيك والواو فى هذا ابوك والالف فى قصدت اباك واخوات الاسماء المضافة والجمع المذكر السالم وتثنية الاسماء ثم انها تحذف لدخول العوامل كما تحذف الحركات لدخول العوامل فلهذا الشبه دخلت فى انت وقامت الانت مقام الواو فى الهو والالف فى الها والياء فى الهى فحقق نظرك فى هذا الكتاب فانه يلوح لك من ورائه اسرار رفيعة كثيرة سترها اهل طريقتنا غيرة منهم على الكشف ومالوحنا بهذا القدر منها الاعن غلبة •

نبذ من مناجاة الهو

ياهو لما غيبتنا عناصرنا منافى غيب فطعمنا (١) من خيث غيبنا فيما غاب عنا منك حين نوه بما غاب عنا منك الهو فنادانا قف على ماغاب منك عنك، تماين ماغاب عنك منا فطلبنا التاييد فايدت وطلبنا الامداد فامددت وطلبنا المعرفة بالدخول الى ذلك فعرفت فنهضنا فى بحر لا ساحل له فى الفلك المحمدى اليثربى فتعجبت حيتان البحر ودوابه منا حيث رفعنا شراعنا واستوفينا قلاعنا نطلب فيما لا آخر له وامد فيما لا امد له فنودينا يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فنكصنا على اعقابنا للساحل الذى كان منه اقلاعنا فاذا به عاد بحرا فكان ادبارنا كاقبالنا نطلب مالا امد له ولا ابدولا اول ولا آخر فجزنا (٢) وطلبنا الاقالة فاذا بالهو ينادى ياعبادى طلبتم منى مقاما لا يرانى

(١) كذا لعله فطمنا (٢) لعله « فجرنا »

فيه

فيه غيرى كنت فى العمى ولا شيء معى، و انا كما كنت لاشيء معى بوجودك وهذا البحر الذى انت فيه هو العمى الذى انت فيه فان قطعت عماك وصلت الى عماى وعماك لا تقطعه ابدا ولا تصل الى فانت فى عماك ليس معك شيء وهذا العمى هو الهو الذى لك فان الصورة اقتضت لك ما انت فيه فقلت يا هو الهو ما اصنع فى الهو قال غرق نفسك فيه فرميت نفسي من الفلك عريانا منسلخا من ظلمة ذلك الفلك فغرقت واسترحت فانا فيه لا ابرح فما انا فى الوجود غيرى واسترحت من هم الطلب فنادانى الهو يا من فيه كل شيء ما يصنع الشيء بالشيء وهو شيء، تنزل شريف •

للحق حق وللانسان انسان عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما عند المناجاة للاذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا فى الفرق فالزمه فالفرقان فرقان

ومن مناجاة الانا

ناديت يا انا فلم اسمع اجابة فخفت من الطرد فقلت يا انا لم لا تجيبنى كما فقال لى يا متناقض الحكم لو دعوتنى اجبتك وانما دعوت انا يتك (١) فاجب نفسك عنك فقلت يا انا انما قلت انا من حيث ان انا فى انا انا، كما ان الواحد فى الواحد هو الواحد قال صدقت فاجب نفسك عنى ولا تطلب منى الاجابة فقل لا نايتك (١) تجيبك وانا ما اظهر لك ابدا فى انا فلا تدعنى به فان الدعاء به هوس اذ الدعاء يؤذن

(١) كذا فى الاصل لعله انا نيتك

بالفرقان والكثرة والانا يؤذن بجمع الجمع والاحدية فكيف تدعو بانا الم اقل لك كن حكيما ولا تكن كصاحب حال فان الحكيم حاكم وصاحب الحال محكوم تحت سلطان حاله فما لك لاتفهم(وقل رب زدنى علما).

ومن مناجاة الان

يا انى قد تحققت بك منى فلاصبر لى عنى لما اصبت منى فى انى كأنك منك لم اطلبنى منى بانى لئلا تغار فتزول عنى الى فانه لإن لى الانا بك وإنى بى ليس انى فان الان لك ولى بك لا بى فقال الان صدقت فى بعض واخطأت فى بعض سلنى اعلمك فقلت يا انى علمنى قال لك ان حقيقة ولى ان حقيقة غير ان انك لا يثبت عند انى كما لا تعلم انى عند ظهور انك فلا نجتمع فى ظهور الانيتين ابدا، فاذا كنت فى انك فانا معك بحكم الامداد واذا كنت فيك بانى واذهبت انك ظهر عنك ما يظهر عنى فيتخيل الناظر ان المظهر عن انك وهو عنى انى فقد علمتك فاذا اردت انى فلا تبق لانيتك عينا فيك فبقاى مع الكيان محال .

ومن مناجاة الانت

يا انت كانت الانانية والانية محققة، الواحدة بالفها والاخرى بتضاعفهافيها فجاءت بانيتك فاذهبت قوة انايتك وانيتك فضعفت وظهر سلطان بانيتك (١) يا انت هل يصح من جهة الحقيقة لامن جهة

(١) كذا « نانيتك »

الوضع

الوضع ان تقول لى انت ؟ فقال يا عجبا السمت اذا قلت لى انت اليس باطنها تقول فيك انا عنك فانا يتك الباطنة فى ظهور انيتى لا بد ان اقول لها انت من جهة الحقيقة كما اذا قلت لك أنت اليست انا يتى باطنة فى ظهور انيتك(١) و نا نيتك (٢) منى تقول لى انت وما بقى الشأن الاقى فعلت وأما انت فالوجود يقضى به فبانيتك صحيحة كنا نيتى لابد منها وانما الشأن فيما يضاف اليها فاما اضافة الانا فالان لها وصحيح هى واما ما عدا هذين فاستخرجه فانى لا اعلمه لك فطربت فقال لى ما اطربك فقلت قد اعلمتنى قال كيف ـ وهوا علم ـ قلت فى مولك استخرجه قال السمت تعرف ان لى مكرا قلت بلى قال فاماك ان يكون ذلك من مكرى فزال طربى فقلت يا انا وان كان مكرك حقا فالمجاز لا يدخل الحضرة قال صدقت وهذا هو الشان فابحث تجد قلت ان كنت الواهب قال الم اقل لا اعلمك قلت يا انت ما هذا ما قلت لك علمنى وانما قلت لك هب لى او اعطنى قال (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) قلت يا انت من كنت انت فهو انيته من يقوم بحجته انت علمتنى الحقائق . قال واما الك فليس له مناجاة لكن يندرج فى الانت وان لم يقاومه كما يندرج النحن وواو الجمع فى الانا والهو وان كانت لكل واحد منها مراتب لكن الغرض من هذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التى ظهرت وقد نجز الغرض والحمد لله .

تم الكتاب (٣)

---

(١) لعله «انتيتك» (٢) لعله «و نا نيتك» (٣) هامش صف ـ بلغ مقابلة بحمدلله و توفيقه .

كتاب الازل

للشيخ العلامة محيي الدين ابى عبدالله محمد
بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ﻫ
١٩٤٨م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ن

بسم الله الرحمن الرحيم

الله مفتح الابواب

الحمد لله الدائم، الذى لم يزل عاطف الابد المعقول على الازل الذى انطق ألسنة عباده بالازلية فتنة فثبت بها من ثبت و زل بها من زل، واظهرها بين سمواته امرا يرقى و يتنزل، والصلاة على من آثر ربه على هوى نفسه فاعتزل، فأسرى به اليه وانزله لديه خير منزل فخلع عليه خلع الاختصاص المخصوص بالنسيب والغزل وعهد اليه ان يكون بينه و بين ربه صورة الجمال سفيرا ثم نزل فكانت الصورة الدحية التى كان جبريل فيها عليه ينزل والسلام عليه ما عدلت الكواكب السيارة عن النزول برامح ونزلت باعزل •

اما بعد فان الناس قد اجرى الله على السنتهم لفظة الازل و ينعتون بها الرب سبحانه فيقول الازلى وكان هذا فى الازل وعلم هذا فى ازله ومثل هذا التصريف واكثر اللافظين بها لا يعرفون

معناها ولو سئلوا وحقق معهم البحث فيها زالت من ايديهم ،
وطائفة من النظار توهموا فيها اعنى لفظة الازل ان نسبتها الى الله نسبة الزمان الينا فهو فى الازل كما نحن فى الزمان فيقولون قد كان الله متكلما فى الازل بكلامه الازلى وانه قال فى الازل اخلع نعليك لموسى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين لمحمد عليهما السلام وما اشبه ذلك .

وطائفة اخرى تخيلت فيه انه مثل الخلا امتداد معقول كما الخلا امتداد فى غير جسم كذلك الازل امتداد من غير توالى حركات زمان فكأنه تقدير زمان كما جعلوا ان السموات والارض وما بينهما خلقهما الله فى ستة ايام مقدرة لا موجودة على تقدير لو كانت ثم ايام كان هذا المقدار .

وهذا كله خطأ فان السموات والارض وما بينهما انما خلقهم الله فى هذه الستة الايام الموجودة المعلومة عندنا وانها كانت موجودة قبل خلق السماء والارض فان السموات السبع والارضين ليست الايام لها وانما الايام لفلك النجوم الثوابت وقد كان قبل السموات دائرا فاليوم دورته غير أن النهار والليل امر آخر معلوم فى اليوم لا نفس اليوم فحدث النهار والليل بحدوث السموات والارض لا الايام والله ما قال انه خلقها فى ستة انهار ولا فى ست ليال وانما ذكر الايام .

واما الذين توهموا انه تقدير زمان والذين قالوا امتداد الى غير اول فيقال لهم لا يخلو هذا الازل الذى نسبتموه الى الله ان يكون وجودا أوعدما فان كان عدما فقدارحتمونا فان العدم نفى محض ويلزمكم شناعة وهو انكم نعتّم البارى بالعدم والعدم لا ينعت به وهو محال على الله ، وان قالوا ان الازل وجود ليس بعدم يقال لهم فلا يخلوإ ما إن يكون نفس البارى اوغيره فان قالوا هو نفس البارى فقدا خطاؤا فى الاسمية حيث لم يطلقها البارى على نفسه •

وان قالوا هى غيره فلا يخلوإ ما ان تكون قائمة بنفسها اوبغيرها فان كانت قائمة بنفسها بطلت الوحدانية لله تعالى وان كانت قائمة بغيرها فلا يخلو ذلك الغيرإما ان يكون نفس البارى ام لا فان كان نفس البارى فهى له كعلمه وقدرته صفات معنى وتتصف بالازلية كما يتصف عندكم العلم القديم وسائر الصفات بها فيرجع الازل منعوتا بالازل والكلام فى الازل المنعوت به الازل كالكلام فى الازل الاول ويتسلسل •

وان قالوا ان الذى يقوم به الازل غير نفس البارى فقد اثبتوا قديما آخر وبطل دليل الوحدانية بما يقوم عليه من البرهان بعد السبر والتقسيم ومحال آخر وهو ان ذلك الموجود الذى قام به الازل هو الموصوف بالازلى لا البارى لان المعانى انما توجب

احكامها لمن قامت به فبطل وصفهم البارى بالازل وثبت ان ما ثم ازل اصلا . وبعد هذا فانى ارجع واقول ان الازل موضع مزلة قدم النظار وقد اغفلها اكثر الناس وكان الواجب ان لا يهملوا جناب الحق ولا يطلقون عليه من الالفاظ والنعوت الا ما اطلقها على نفسه فى كتابه او على لسان نبيه فانظر يا اخى نور الله بصيرتك ما اعجب هذه اللفظة كيف صار معناها مطابقا لما اشتقت منه فان الازل من اوصاف البهائم الذى يكون منهرقا من خلف سائلا بحيث لا يقبل الركوب كالزرافة وما قاربها لانه مشتق من زل اذا زلق ومعناه لا يثبت فكذلك الازل مشتق من هذا فانه لا يثبت وتزل فيه اقدام الناظرين الا من رحم ربك فلكثرة ما تزل الاقدام فيه يسمى ازلا .

واما الذين يقولون انه تعالى تكلم فى الازل بكذا فانه يلزم القائلين به شناعات ولا يحصل بها علم الا بجهلهم .

وانما ينبغى ان يقال فى مثل هذا ان كلام الله صفة له قديمة لا تكيف فان الكيفية فى هذا الفن من العلم محال وانما يقع العلم بهذا الفن بعد تعلق الادراك ان كان من قبيل المرئيات فبالرؤية اومن قبيل المسموعات فبالسمع اومن قبيل المشمومات فبالشم وهكذا سائر الكيفيات فاذا ثبت ان الله موصوف بالكلام وان الكلام غير محدث فلا يحتاج ذلك الى ازل ولا الى غير ازل

فنقول

فنقول لما خلق الله موسى وكان من امره ما كان وابصر النار وقصده ناداه الحق فى ذلك الوقت فى حق موسى عليه السلام لانه يتقيد بالزمان والبارى غير متصف بالوقت والزمان وقال له بكلامه القديم اخلع نعليك وغير ذلك وسمع موسى عليه السلام الكلام المنعوت بنفى الاولية من غير تكييف لنا ولا تحديد بل كما ينبغى ان يكون عليه القديم من الجلال فالمتكلم فى الزمان والسامع فى زمان ٠

وليس من يقول ان البارى قارن كلامه حركة زمانية فان موسى مقيد بالزمان باولى ممن يقول بعكس هذا وان موسى سمع فى غير زمان لان المتكلم ما تكلم فى زمان ولحوق موسى بالتنزيه اولى من لحوق البارى بالتشبيه وقد قيل ٠

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه ... فكان بلا كون لانك كنته

فقد لحق العبد هنا بالتنزيه لما تحقق سره بالحق وتعلق به بحكم التنزيه تنزه السر عن عالم الكون لانه فان عنه مشاهد لما ظهر اليه من باريه وقال الآخر ٠

تسترت عن دهرى بظل جناحه ... فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت ... واين مكانى مادرين مكانى

فهذا الآخر قد لحق بالتنزيه وتعالى عن الزمان وزاد على الاول بدرجة وهو ان الاول فان وهذا قال عينى ترى دهرى

وليس يرانى فان الحق يرانا ولا نراه فهذا قد تحقق بالحق ٠

ومما يؤيد هذا الباب رؤيتنا للبارى سبحانه فانا لا نشك انا بعضنا من بعض فى جهة وان البارى سبحانه يرانا اليوم ونحن مقيدون بالجهات ولا ترجع اليه جهة من حيث انه يرانا كذلك لو كشف غطاء نا عنا لابصرناه فى غير جهة على ما هو عليه من نعوت الجلال والكمال ونحن فى وقت ادراكنا اياه فى جهة من بعضنا فى بعض لامنه وهكذا الزمان والمكان وكل ما يتعلق بهذا الباب وانا منا لسنا فى جهة والعالم كله ليس فى جهة من نفسه فلا يحتاج بعد هذا التقرير ان نقول تكلم فى الازل فقال اخلع نعليك على انها ستكون فلما بلغ الوقت تكلم بانها كائنة ولما كان اليوم قالها على انها كانت وهذا كله على الحقيقة انما هو العلم ليس الكلام وفى هذا من الشناعات وسوء العبارة ما لا يخفى على عاقل ٠

واما المحققون فان الازل عندهم حكمه حكم القدم وهو نفى الاولية فهو نعت سلبى ليس بصفة اصلا فالامر فيه هين قريب ويتبين ما نذكره فى ايجاد العالم عن عدم فاياك ان تتوهم كما توهمه الضعفاء من ان العالم كان يجوز أن يوجد قبل الوقت ويعنى تقدير الوقت الذى اوجده فيه ويجوز أن يتاخر عنه فاختصاصه بذلك الوقت دون ما يجوز عليه يفتقر الى مخصص فلا بقولهم قبل وبعد ولا زمان ولا تقدير زمان لان التقدير فى لا شىء فيه

مافيه

مافيه وما ثم شيء الا الله فمن كل وجه وحال يكون هذا خلفا من الكلام •

والذى ينبغى ان يقال ان البارى موجود بنفسه غير مستفاد الوجود من احد فانه ليس الا هو سبحانه والعالم موجود به مستفاد الوجود منه لانه ممكن بذاته واجب الوجود بغيره من حيث انه مستفيد والبارى واجب الوجود لذاته غير مستفيد وبان العالم عدم والعدم عين المعدوم لا ان العدم امر زائد على المعدوم ولا ان الوجود امر زائد على الموجود بل العدم نفس المعدوم والوجود نفس الموجود وان كان يعقل الوجود ولا يعقل ماهية الموجود فيتخيل ان الوجود ليس عين الموجود بل هو حال من احوال الماهية ولا تعرف الماهية حتى تعرف من جميع وجوهها وتمتاز كما اذا قلت فى الجوهر انه شيء فلا نشك ان كونه شيء من ماهيته ولكن ما نعقل ماهية بقولنا شيء فقط حتى نقول ان كنا اشاعرة انه شيء قائم بنفسه متحيز قابل للعرض فهكذا الوجود والعدم فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يتوهم ولا انه بقى كذا وكذا ثم اوجد فان هذه كلها توهمات خيالية فاسدة تردها العقول السليمة من هذا التخبيط فلا بينية عند الحق ولا عند الخلق ان فى الايجاد انما هو ارتباط محدث بقديم او ممكن بواجب او واجب وجود بغير واجب الوجود بذاته ليس الا •

وربما تعترض علينا في هذا الازل من حيث انا من محقق الصوفية فنقول قد قال بعض ائمتكم(١) ممن تشهدون له بالسبق في طريق الحقائق حين ذكر في كتابه مراتب العباد والمريدين والعارفين والعلماء وقال في شان الله انه سبحانه ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل فقد اثبت الازل ، قلنا تحقق ايها المعترض قول هذا المحقق ان الخطاب يكون من البليغ على حسب ما تووطئ عليه في العالم حتى يفهم السامع من لغته واصطلاحه ما يريد فنفى الوقت واثبت الازل والازل عبارة عن نفي الاولية والنفي عدم محض فما ثم شيء ولا ثم ثم فينتفي الازل بما يعقل من معناه مثل القدم فالمعرفة بما يعرف الناس المحققون من معنى الازل لهذا جاء به ولو عرف انه يتوهم منه المحققون انه امتداد في لا شيء اوزمان مقدر يعطي بينية بعيدة بين الخلق والحق فلما كان محصول الازل النفي وهو عدم لذلك لم يبال به •

فصل

ثم نرجع ونقول بعد هذا التقرير هل كان في الازل مع الله احد أم لا فقالت طائفة القدماء اربعة الباري والعقل والنفس والهيولى وقالت طائفة القدماء ثمانية الذات والسبع الصفات، وقالت طائفة ما ثم قديم الا واحد وهو الحق تعالى وهو واحد من جميع الوجوه ولذاته حكم يسمى به قادرا وهكذا كل ما جعلوه هؤلائك صفة •

(١) هامش صف ــ هو الامام الشيخ ابن العريف قال ذلك في كتاب محاسن المجالس فى خطبه فليعلم ذلك .

وقالت طائفة بقول هذا وزادت معنى وذلك المعنى يسمى حقيقة الحقائق وهى لا موجودة ولا معدومة ولا محدثة ولا قديمة ولكنها فى القديم قديمة وفى المحدث محدثة تعقل ولا توجد بذاتها كالعالمية والقائلية وما اشبه ذلك. فاذن فما ثم فى الازل الا واحد معنى انه ما انتفت عنه الاولية الاواحد الا انا (١)فانه لنا فى الازل حكم بوجه ما، فانا قد علمنا انا معلومون لله تعالى ولا عين موجودة لنا وان الاشياء لها اربع مراتب فى الوجود. وجود فى العلم ووجود العين. ووجود فى الكلام. ووجود فى الرقم فلنا بهذا الحكم فى الازل مرتبتان فى الوجود، المرتبة الواحدة مقطوع بها وهى مرتبة وجودنا فى علمه والاخرى غير مقطوع بها على ما قدمنا وهو وجودنا فى الازل من كونه قائلا ومتكلما وهنا نظر وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم من هذا الكتاب.

وقد ذكرنا هذا الفصل مستوفى محققا فى كتاب الجداول والدوائر لنا فلينظر هناك فان هذه العجالة تضيق عن بسط هذه المسئلة والمقصود من هذا الكتاب انما هو الازل والازلى لا غير فنحن ازليون بهذا الاعتبار لا ان اعياننا موجودة ازلا. واذ قد تقرر من لسان العلم فى الازل ما فيه غنية فلنرجع الى لسان الاسرار فيه من باب التوسع فاقول ان افلاك الازل سباعية التى للحق وذلك عند حلك تركيب هذه الحروف الى بسائطها وهى ثلاثة احرف لكل

---

(١) كذا

حرف حضرة والحضرات ثلاثة غير ان اللام عندنا مركبة من حرفين ، فيكون على هذا اربعة مثل الله وتطابق الاسم والنعت بوجود الالفين واللام والاكثر مع الجلالة ، وانما قلنا فى اللام انه مركب من اجل رقمه فانه من الف ونون، فدائرة اللام مع عطف اللام عليها دائرة كاملة وهى دائرة الكون ولما لم يظهر من دائرة الكون الا القطر لهذا يظهر الزاى بصورة النون ولم يظهر بصورة الميم والالف من حيث الرقم للذات الالهية فى كان الله ولاشيء معه والزاى بينها وبين اللام حجاب العزة بينه وبين خلقه . ولهذا اظهر الزاى فى الشكل على صورة النون الا انه يقصر عنه والسبب الموجب لذلك ان النون وهو جوف اللام لا يبدو ولا تناظر منه للزاى الا قدر شكل الزاى فلهذا لم يكمل الزاى كمال النون لانه حجاب ولو كمل مثل النون لم يكن له ما يحجب فتبطل حقيقة الحجاب والحجاب لابد منه فلا بد من شكل الزاى ان يكون على ما ظهر ولما وقع الحجاب ربما بطل الكون ولابد من الحافظ فانه لولا الحفظ ما بقى الكون وقد نبه الله تعالى انه حافظ خلقه بنفسه فقال (ولا يؤده حفظهما) فقال هو حفظهما فهو عين الحفظ فهو عين الحافظ فكانت الالف التى هى قائمة اللام على راس النون الذى هو جوف اللام ظل الالف الاولى من خلف حجاب العزة فالكون محفوظ بالظل ولما كان ظله ظهر على صورته فكأنه هو والظل كناية عن الرحمة

تقول

تقول انا فى ظل فلان •

وقال تعالى المتحابون بجلالى اليوم اظلهم بظلى يوم القيامة واما الالف الاولى اذا كانت فى اللفظ فهى الف العظمة وتكون عند ذلك همزة ويكون حجاب العزة صادرا منها فان الزاى فى بسائط الهمزة فاذا كان الف العظمة كان قائمة اللام ليس بظل وذلك لان الالف لا يكون ظلا للهمزة لانها على غير صورتها ومن شرط الظل الصورة ولهذا اقول فى ظل العرش انه ظل الرحمة وان الرحمة اسم من اسماء العرش فتكون قائمة اللام اذا بهذا النظر حافظة من الامركما قال تعالى (يحفظونه من امر الله) اى من اجل ان امرهم الله وقال (يرسل عليكم حفظة) •

ثم ان العالم ثلاث مراتب علوى وسفلى ومتوسط بينهما وما ثم عالم رابع وان المنازل التى تنزل فيها الارواح المسخرة السيارة ثمانية وعشرون منزلة وهى النطح (١)، والبطين، والثريا، والدبران والهقعة وايسان (٢) والحيه(٣) والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، الخرتان والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزبانا، والاكليل، والقلب والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الاخبية، والفرغ المقدم، والفرغ الموخر، والرشاء، وكل منزلتين وثلث منها تسمى برجا فهى غير البروج، والارواح السيارة التى قد جعل الله بيدها زمام تدبير العوالم سبعة وهى زحل،

(١) هو الشرطان (٢) هو الهنعة (٣) كذا لعله الهقعة آثار الباقية للبيرونى ص٣٤١–٣٤٢

والمشترى والمريخ، والشمس، والزهرة، والكاتب، والقمر •

وبترحيل هذه الكواكب فى هذه المنازل ربط الله الانفعالات فى هذه العوالم فكان جماع العالم ثمانية وثلاثين والازل ثمانية وثلاثين فظهر العالم على صورة الازل من طريق العدد والازل من نعوت الله فهو على صورته والله خلق آدم على صورته والعالم على صورة آدم فارتبط الكل بالكل وظهرت الاربعة التى هى من اشرف المنازل وهو العالم والانسان والازل والله فتحقق ماذكرناه فانه من لباب المعرفة الالهية •

ثم انه فى الازل نكتة عجيبة وهو ان العالم لما ظهر بدعوى الظهور اراد الحق ان يطمسه بازليته فلا يبقى للحدث اثر فتجلى ازل ففنى العالم بظهور الالف من ازل خاصة وبقى زل فى حق العالم كان سائلا سأل اين العالم فقيل له زل بظهور الف الذات والالف هى المطلوبة من الازل خاصة من اجل الاحدية •

تنبيه

١٠ اعلم ان سر الازل وروحه والذى به وجود الازل انما هو انا وهكذا اخوان الازلية كالقدمية والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وهذه كلها لولا انا ما كان منها شيء فان صحت هذه النعوت له ازلا فانا هناك ازلا بلا ازلية وان لم تصح هذه النعوت ولا عينى فلست هناك وهذا الفرقان بين اسرار النعوت

واسرار

واسرار الصفات والاسماء فالاسماء انما هي موضوعة لله لا له على الاشخاص من غير معنى يكون فى الشخص منها مجردة عن هذا كله الاعن العينية .

فان عقل من الاسم معنى فى المسمى يدل عليه الاسم فليس هو المقصود بالاسم لان اصل الوضع فى الاسماء انما هو لتميز عين المسمى من مسمى آخر خاصة واتفق ان هذا الاسم يدل على معنى فى المسمى يستحق به هذا الاسم غيرمقصود للواضع .

وقد تكون اسماء اجناس كالانسان والملك والحيوان والفرس والمراد بهذا الجنس وكزيد وجعفر وهذه الشجرة فهذا من اسماء اعيان الشخصيات والاوصاف انما هي لمعان تكون فى الموصوف تسمى صفات كالعالم اسم من قامت به صفة العلم وهو وصف للعالم ليس باسم واسمه مثلا على اوزيد او خالد فهذا هو اسمه الذى يدل على عينه خاصة فان سمى بعالم ابتداء كما سمى بزيد وعلى فليس هو بمقصود للواضع ان سماه عالما لقيام صفة العالم او لتوهمه انها تكون فيه اولانه حيوان ناطق فيعلم علما ما فانا نجوز أن نسمى عالما الحجر والشجرة لا بمعنى انها تقبل صفة العلم ولاهى فيها فتى ما توهمها واضع الاسم فليس بمسم على الحقيقة وانما هو واصف وهكذا فى كل اسم يعطى الاشتقاق ويدل على معنى يقوم بالمسمى فهو وصف فى الحقيقة والمسمى واصفا والمراد الصفة

والعين من حيث تلك الصفة لامن حيث ذاتها فهذا هو الفرق بين الاسم والصفة وهكذا ينبغى ان تكون اسماء البارى الخاصة ان تدل على مجرد الذات كالله والهو اذالم يتفق ويصح ان يكون غير مشتق من شيء وكذا هو عند المحققين ولهذا جعلوه الاسم الاعظم لانه لا يتقيد بمعنى ما فى الذات ولا بحكم ما من احكام الذات وانما دلالته على عين الذات بخلاف اسمه القادر فانه يدل على معنى فى الذات يسمى القدرة اوحكم من احكام الذات فى مذهب النفاة وهكذا الحى والمريد والسميع والبصير والكريم والرحيم ولهذا قال الله (ولله الاسماء الحسنى) لازالة اللبس عند السامع واذا ذكراله وهو غائب وكذلك الكائنات لهذا السبب لما وقع الاشتراك فى الاسماء زال المقصود من الاسم فزادوا النعوت والكنايات مثل هذا وغير ذلك والبارى سبحانه لايشترك فى شيء مع خلقه ولا كان ثم آلهة ولا يصح فكانت اسماء حسنى من حيث انها لاحكام عنده اولمعان فيها تسمى صفات ولا شك ان هذا الاسم اعلى من ذلك الاسم الذى يطلب العين عندنا خاصة ثم لايخلو توهمك فى اسمائه الحسنى هل تريد بكلامه اوكلامنا فان اردت الاسماء التى سمى بها نفسه بكلامه فتلك لا يقابلها شيء ولا تتصف بشيء ولايسمى نفسه بها بشيء زائد على الذات وان اردت الاسماء الواردة فى الكتب المنزلة التى اطلقها على نفسه فى عالم العبارات

والالفاظ

والالفاظ بوجودنا فلابد من نعت الحسنى لها ولا نشك ان اسماءه له ازلا من كونه متكلما خاصة لانها من احكام الكلام ، وباب الاسماء يطول الكلام فيه وقد افردنا له كتابا •

واما النعوت والفرق بينها وبين الاسماء والاوصاف انها الفاظ لا تدل على معنى قائم بذات المنعوت ولا هى باسماء فانها تكون للمنعوت بها وهو مسمى باسم يعرف بـه وانما النعوت الفاظ تدل على الذات من حيث الاضافة وهكذا نسميها اسماء الاضافة كالاول فان نفى الاولية عنه واجب لابد من ذلك فاذا نعتناه بالأولية فلابد من وجود اعياننا وكالقدم عند مقابلة حدوثنا فان البارى وجود مطلق لا اول له ولا آخر هو الهو على الحقيقة •

وكذلك الازل انما نعت بـه من اجل الزمان فى حقنا وتوهمنا الامتداد فى كان الله ولا شىء معه بفقد اعياننا ليس غير ذلك وكذلك الظاهر والباطن فى حق من ظهر له وبطن عنه والباطن اتم فى النعت من الظاهر فانه ظاهر لنفسه ولا يكون باطنا لنفسه فانه محال فمثل هذه الاسماء تسمى عندنا وعند المحققين نعوتا لا اسماء ولا اوصافا فالازلى نعت لا صفة كالقديم وشبهه من اسماء الاوصاف •

وقد يتوهم العاقل انه لا بد من معنى يعنى انه لا بد أن يعقل من هذا النعت امر يرجع الى الماهية ان لم تكن تعطيه الماهية فلا يجوز

هذا النعت ولهذا هو عندنا النعت اكمل من الصفة فان الصفة لا تعطى ماهية الموصوف والنعت يبين عن الماهية وهو ايضا ارفع من الاسم على ما قررنا من الاسماء •

وقد شمل لفظ الاسماء الاسماء والنعوت والصفات فالاسماء اولا لانها للعين من غير أن تعطى من الماهية شيئا ولا من معانيها القائمة والنعت يتلوه لانه يدل على الماهية بوجه والوصف آخر لانه يدل على معنى فى الذات عند مثبتى الصفات ويدل على حكم عند النفاة فقد مشى فى الازل ما فيه غنية ومقنع لكل ذى قلب سليم •

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين (١)

(١) الحمد لله بلغ مقابلة على اصله المنسوخ منه عبد الله.

رسالة الانوار

للشيخ العلامة محي الدين ابى عبدالله محمد
بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ﻫ
١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٢٥٧ ن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محيي الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم قدوة الاكابر ومحل الاوامر اعجوبة الدهر وفريدة العصر ابو عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ثم الاندلسى ختم الله له بالحسنى ·

الحمد لواهب العقل ومبدعه، وناصب النقل ومشرعه، له المنة والطول وله القوة والحول لا اله الا هو رب العرش العظيم، وصلى الله على من اقام به اعلام الهدى، وانزله بالنور الذى اضل به من شاء وهدى وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين. اجبت سؤالك ايها الولى الكريم والصفى الحميم فى كيفية السلوك الى رب العزة تعالى والوصول الى حضرته والرجوع به من عنده الى خلقه من غير مفارقة فانه ما ثم فى الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فكل هو وبه ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم

دفعة واحدة فبقاؤه بحفظه ونظره اليه غير أنه من اشتد ظهوره في نوره بحيث ان تضعف الادراكات عنه فيسمى ذلك الظهور حجابا فاول ما ابينه لك وفقك الله كيفية السلوك اليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك .

ثم كيفية الرجوع من عنده الى حضرة افعاله به واليه والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم ايها الاخ الكريم ان الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد .

ومع ان طريق الحق واحدة فانه يختلف وجوهه باختلاف احوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث ومعيته وقوة روحانيته وضعفها واستقامة همتها وميلها وصحة توجهه وسقمه فمنهم من تجتمع له ومنهم من تكون له بعض هذه الاوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولايساعده المزاج وكذلك ما بقي فاول مايتعين علينا ان نبين لك معرفة المواطن كم هي وما يقتضي ما اريد منها هنا والموطن عبارة عن محل اوقات الأوراد التي تكون فيه .

وينبغي لك ان تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن فتبادر اليه من غير تثبط ولا كلفة، والمواطن وان كثرت فانها ترجع الى ستة . الاول موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه . والثاني موطن الدنيا التي نحن الآن فيها . والثالث موطن البرزخ

الذى

الذى يصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر .

والرابع موطن الحشر بارض الساهرة والرد فى الحافره .

والخامس موطن الجنة والنار . والسادس موطن الكثيب خارج الجنة .

وفى كل موطن من هذه المواطن مواضع هى مواطن فى المواطن ليس فى القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولسنا نحتاج فى هذا الموضوع منها الا الى موطن الدنيا الذى هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم ان الناس مذ خلقهم الله تعالى والمكلفين واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم الا فى الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب اهلها .

فالواجب على كل عاقل ان يعلم ان السفر مبنى على المشقة وشظف العيش والمحن والبلايات وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم اوامان اولذة فان المياه مختلفة الطعم والاهوية مختلفة التصريف واهل كل منهلة يخالف طبع اهل المنهلة الاخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بتلقى كل عالم فى منزله فانه عندهم صاحب ليلة اوساعة وينصرف فانى تعقل الراحة فيمن هذه حالته .

وما اوردنا هذا ردا على اهل النعيم فى العاملين لها والمكبين على جمع حطامها فان اهل هذا الفعل عندنا اقل واحقر من ان نشتغل

بهم او نلتفت اليهم وانما اوردنا لذة لمن استعجل لذة المشاهدة فى غير موطنها الثابت وحالة الفنا فى غير منزلها والاستهلاك فى الحق بطريق المحق عن العالمين فان السادة منا انفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق فان الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر فى استجلا به تجليه وهو سوء ادب فى حقه وفاته امر كبير منه فان زمان الفناء فى الحق زمان ترك مقام اعلى مما هو فيه لان التجلى على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه فى مجاهدتك وتهيئتك فى الزمان الاول مثلا ثم اشهدت فى الزمان الثانى فانما تشهد منه صورة علمك المقررة فى الزمان الاول فما زدت سوى انتقالك من علم الى عين والصورة واحدة فقد حصلت ما كان ينبغى لك ان تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التى لا عمل فيها وان زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقى علم بالله باطن كان اولى بك لانك تزيد حسنا وجمالا فى روحانيتك الطالبة ربها وفى نفسك الطالبة حصتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تنشر على صور اعمالها من الحسن والقبيح وهكذا الى آخر نفس فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات حينئذ تجنى ثمرة غرسك .

فاذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله واياك اذا اردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لا يصح

لك

لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه هذا لاشك فيه فلابد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا •

فاول ما يجب عليك طلب العلم الذى به تقيم طهارتك وصلاتك وصيامك وتقواك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفى حال من احوال التوكل يحصل لك اربع كرامات هى علامة وادلة على حصولك فى اول درجة التوكل وهى طى الارض والمشى على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة فى هذا الباب ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم •

فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة الا على يدى شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالى وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الانسان اذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجىء منه رجل ابدا الا فى حكم النادر فاذا اعتزلت عن الخلق فاحذرهم عن قصدهم اليك واقبالهم عليك فانه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك

الناس ومعاشرتهم وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وانما المراد أن لايكون قلبك ولااذنك معهم وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل من اعتزل فى بيته وفتح باب قصد الناس اليه فانه طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله تعالى، والهلاك الى مثل هذا اقرب من شراك نعله فالله الله تحفظ فى تلبيس النفس فى هذا المقام •

فان اكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين اهلك واشتغل بذكر الله باى نوع شئته من الاذكار واعلاها الاسم وهو قولك الله الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة ان تشغلك عن الذكر وتحفظ فى غذائك واجتهد أن يكون دسما ولكن من غير حيوان فانه احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان المزاج اذا افرط فيه اليبس ادى الى خيالات وهذيان طويل فاذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب •

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية والواردات الروحانية النارية الشيطانية مما تجده فى نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد اذا كان ملكيا فانه يعقبه برد ولذة لاتجد الما ولاتتغيرلك صورة ويترك علما واذا كان شيطانا فانه يعقبه تهريس(١)

(١) بهامش صف « تهوش»

فى الاعضاء والم وكرب وحيرة ويترك تخبيطا فتحفظ ولا تزال ذاكرا حتى يفرغ الله عن قلبك وهو المطلوب واحذر أن تقول ماذا فليكن عقدك عند دخولك الى خلوتك ان شاء الله ليس كمثله شيء فكل مايتجلى لك من الصور فى خلوتك ويقول لك انا الله فقل سبحان الله انت بالله واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما ، هذا عقد واحد • والعقد الثانى ان لا تطلب منه فى خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما فى الكون فخذه بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يبتليك ومهما وقفت مع ذلك فاتك واذا حصلته لم يفتك شيء •

فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك بما يعرضه عليك فاول ما يفتح عليك ان اعطاك الامر على الترتيب ما اقوله لك وهو كشفك عالم الحس الغائب عنه فلا يحجبك الجدرات ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى بيوتهم الا انه يجب عليك التحفظ ان تكشف سر احد عند احد اذا اطلعك الله عليه فان بحت به وقلت هذا زان وهذا شارب وهذا يغتاب فاتهم نفسك فان الشيطان قد دخل عليك فتحقق بالاسم الستار وان جاءك ذلك الشخص فالقه على ما بينك وبينه على الستر وأوصه ان يستحي من الله ولا يتعدى حدود الله واله عن هذا الكشف جهد طاقتك واشتغل بالذكر •

واما التفرقة بين الكشف الحسى والخيالى فنبينه وذلك اذا

رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان تغلق عينك فان بقى لك الكشف فهو فى خيالك وان غاب عنك فان الادراك يعلق به فى الموضع الذى رأيته فيه ثم اذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسى الى الكشف الخيالى فتتنزل عليك المعانى العقلية فى الصورة الحسية وهو تنزل صعب •

فان علم ما اريد بتلك الصورة لا يعرفها الانبي او من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به وان سبقت (١) لك مشروبات فاشرب الماء منها وان لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن وان جمعت بينهما فحسن وكذلك العسل وتحفظ من شرب الخمر الا ان يكون ممزوجا بماء المطر فان كان بماء الانهار والعيون فلا سبيل الى شربه واشتغل بالذكر حتى يفرغ عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعانى المجرد عن المادة •

واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فاذا افناك عن الذكر به فتلك المشاهدة اوالنومة وسبيل التفرقة بينهما ان المشاهدة تترك (٢) فى المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقيبها والاستغفار والندم ثم ان الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فان رتب لك العرض فانك ستكشف اولا على اسرار الاحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر

(١) بالهامش « سقيت » (٢) فى الاصل « يترل »

وخاصيته فى المضار والمنافع فان تعشقت به ابقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت وان استغنيت عنه واشتغلت بالذكر ولجأت الى جناب المذكور رفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات ونادتك كل عشية بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك عليها حكمك اولا وليكن غذاؤك عند الكشف الأول ما كثرت مرارته ورطوبته، وفى هذا الكشف الآخر النباتى ما اعتدلت حرارته ورطوبته فاذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده •

وهنا نكتة، وذلك ان تنظر ما انت مشتغل به من الاذكار فان رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى لاحقيقى وانما ذلك حالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات اذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المراج هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك مصاحب فى هؤلاء العوالم •

ثم بعد هذا يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية فى الاحياء وما تعطى من الاثر فى كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تندرج العادات فى هذا السريان •

فان لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوائح اللوحية

وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات واقيم لك دولاب تعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفا واللطيف كثيفا وما اشبه ذلك .

فان لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير الشرر فستطلب الستر عنه فلا تخف ودم على الذكر فانك اذا دمت على الذكر لم تصبك آفة .

فان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلى وعاينت آداب الدخول الى الحضرة الالهية وآداب الوقوف بين يدى الحق وآداب الخروج من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذى لا يشعر به كل احد فان كل ما نقص من الوجه الظاهر اخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقى العلوم الالهية من الله تعالى وما ينبغى ان يكون عليه المتلقى من الاستعدادات وادب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وان الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خطى وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه .

فان لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والافكار السليمة وصور المغاليط التى تطرأ على الافهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الارواح والاجسام

وسبب

وسبب ذلك التولد وسريان السر الالهى فى عالم العناية وسبب من ترك الكون عن مجاهدة وعن لامجاهدة وغير ذلك مما يطول •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال وماينبغى ان تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة فى الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الامداد للشعراء ومن الذى قبله يكون الامداد للخطباء •

فان لم تقف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القطبية وكل ماشاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضع هو القلب فاذا تجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الدائمات وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الحكم الالهية والقدرة على حفظها والامانة على تبليغها الى اهلها واعطيت الرموز والاجمال فاوهب على الستر والكشف •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر فى العالم واختلاف الصور وغير ذلك •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على اتم وجوهه والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالما قد زينهم الله من المعارف القدسية باحسن زينة •

ومامن مقام يكشف لك عنه الا وهو يقابلك بالتعزيز

والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الالهية ويعشقك بذاته ، فان لم تقف معه رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغوامضات الاسرار وما شاكل هذا الفن •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الاعمال وهم عليون ، فان لم تقف معه رفع لك الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضه فى بعض وتفاضل نعيمه وانت واقف على طريق ضيقة ثم اشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها فى بعضها وتفاضل اعمالها ورفع لك عن الاعمال الموصلة الى كل واحدة من الدارين •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن ارواح مستهلكة فى مشهد من مشاهده هم فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجد فدعاك حالهم •

فان لم تقف لدعوته رفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر فى عينك كل ما رأيته. وأنت تمايل فيه تمايل السراج ، فان لم تقف معه رفع لك عن صور على صور بنى آدم وستور ترفع وستور تسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه اذا سدلته ولا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذى انت

فيه

فيه فان لم تقف رفع لك سر يرالرحمانية وكل شيء عليه فاذا نظرت في كل شيء فسترى جميع ما اطلعت عليه فيه وزائدا على ذلك ولا يبقى علم ولا عين الا وتشاهده فيه فاطلب علتك في كل شيء فاذا وقفت علتك فيه عرفت اين غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك واى اسم هو ربك واين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك •

فان لم تقف معه رفع لك عن استار كل شيء ومعلمه فعاينت اثره وعرفت خبره وشاهدت انتكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك النونى

فان لم تقف معه رفع لك عن المحرك فان لم تقف محيت ثم غيبت ثم افنيت ثم سحقت ثم محقت حتى اذا انتهت فيك آثار الماحى واخوانه اثبت ثم احضرت ثم ابقيت ثم جمعت ثم غيبت نخلعت عليك الخلع التى تقبضها فانها تتنوع ثم ترد على مدرجتك فتعاين كل ماعاينته مختلف الصور حتى ترد الى عالم حسك المقيد الارضى أو تمسك حيث غيبت •

وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذى عليه سلك فمنهم من يناجى بلغته ومنهم من يناجى بغير لغته وكل من نوجى بلغة اية لغة كانت فانه وارث لنبى ذلك اللسان وهو الذى تسمعه على السنة اهل هذه الطريقة ان فلانا موسوى وعيسوى وابراهيمى

وادريسى ومنهم المناجى بلغتين وثلاثة واربعة فصاعدا •

والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدى خاصة فادام فى غايته فهو الواقف مالم يرجع فان منهم المستهلك فى ذلك المقام كابى عقال وغيره وفيه يقبض ويحشر •

ومنهم المردود وهو اكمل الموافف المستهلك بشرط ان يتماثلا فى المقام فان كان المستهلك فى مقام اعلى من مقام المردود فلا تقول ان المردود اعلى ولكن شرطنا التماثل اذيميش المردود النازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ويزيد عليه فى التدانى ويزيد عليه فى التدلى ويفضل عليه فى الترقى فيفضل عليه فى التلقى واما المردودون فهم رجلان منهم من يردفى حق نفسه وهو النازل الذى ذكرناه وهذا هو العارف عندنا فهو راجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذى سلك عليه ومقيم •

ومنهم من يرد الى الخلق بلسان الارشاد والهداية.وهو العالم الوارث وليس كل داع وارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة ويفضل بعضهم عن بعض فمنهم الداعى بلغة موسى وعيسى وسام واسحاق واسميل وآدم وادريس وابراهيم ويوسف وهارون وغيرهم وهؤلاء هم الصوفية وهم اصحاب احوال بالاضافة الى السادة منا •

ومنهم الداعى بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الملامتية اهل التمكين

التمكين والحقائق واذا دعوا الخلق الى الله تعالى فمنهم من يدعو من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار ومايقتضيه مقام العبودية ·

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية · ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله ·

واعلم ان النبوة والولاية تشتركان فى ثلاثة اشياء · الواحد فى العلم من غير تعلم كسبي · والثانى فى الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم عليه · والثالث فى رؤية عالم الخيال فى الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فان مخاطبة الولى غير مخاطبة النبي ولا يتوهم ان معارج الاولياء على معارج الانبياء ليس الامر كذلك لأن المعارج تقتضى امورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولى ما للنبي وليس الامر على هذا عندنا وان اجتمعا فى الاصول وهى المقامات لكن معارج الانبياء بالنور الاصلى ومعارج الاولياء بما يفيض من النور الاصلى وان جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس فى المقام وانما هو فى الوجوه والوجوه راجعة للتوكل وهكذا فى كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك ·

واعلم ان كل ولى لله تعالى فانه يأخذ ما يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذى هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد .

ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول قال لى الله وليس غير تلك الروحانية .

وهنا اسرار لطيفة تضيق هذه الاوراق عنها لما اردناه من التقريب والإختصار . غير أن الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع لمقامات الانبياء عليهم السلام قد يرث الواحد منهم موسى عليه السلام ولكن من النور المحمدى لا من النور الموسوى فيكون حاله من محمد عليه السلام حال موسى عليه السلام منه صلى الله عليه وسلم وربما يظهر من ولى عند موته ملاحظة موسى أو عيسى فيتخيل العامى ومن لا معرفة له انه قد تهود أو تنصر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وانما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والاتصاف الا القطب فانه على قلب محمد عليه السلام وقد لقينا رجالا على قلب عيسى وهو أول شيخ لقيته ورجالا على قلب موسى وآخرين على قلب ابراهيم وغيرهم عليهم السلام ولا يعرف ما نذكره الا اصحابنا .

واعلم ان محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذى اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم فى جميع الأرواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم وتبعناه والتحق بنا من الانبياء فى الحكم من شاهده أو نزل بعده فاولياء الانبياء الذين سلفوا يأخذون عن انبيائهم وانبياؤهم يأخذون

عن محمد صلى الله عليه وسلم فشاركت الولاية المحمدية الانبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد الخبر علماء هذه الامة انبياء بني اسرائيل وقال تعالى فينا (لتكونوا شهداء على الناس) وقال في حق الرسل (ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم) فنحن الاولياء شهداء على اتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكلية المحمدية •

واعلم ان الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط وهذه هي حالة محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ربه بقاب قوسين أو أدنى ولما اصبح وذكر ذلك للحاضرين ولم يصدقه المشركون لكون الاثر ما ظهر عليه ووافقوه في ذلك بخلاف غيره حين ظهر عليه الاثر فكان يتبرقع •

ولا بد لكل سالك من تاثير الاحوال فيه وخلطه العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له الترقي من هذا المقام الى مقام الحكمة الالهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر وينصرف خرق العوائد الى سره حتى يرجع له خرق العوائد له عادة لاستصحابه ولا يزال يقول في كل نفس وقل رب زدني علما ما دام الفلك يجرى بنفسه وليجتهد ان يكون وقته نفسه واذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به ويحفظه فانه يحتاج اليه اذا رما •

واكثر الشيوخ انما اتى عليهم فى التربية لما فرطوا فى حفظ ماذكرناه وزهدوا فيه زهدا كليا ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره •

ومن الناس من لا وقت له وعلو الشخص يدل على ضيق وقته والذى لا وقت له انما حرم بحكم بهيميته عليه فان باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله من حيث المشاهد فلا يفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت •

واعلم ان هذه الامور الوضعية اذاسلك عليها الانسان اقام بها ولم تكن له همة متعلقة بامر وراء ها الا الجنة خاصة فذلك هو العالم صاحب الماء والمحراب كما ان الهمة او تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شىء ولا نفعت همته بل صاحبها اشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنده الارادة والهمة المحركة والآلة معطلة فهل يصل بهمته الى مطلوبه فلابد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فاذا وصل الى عين الحقيقة امتحقت همته وليس بحصول البغية فيقول الحاصل لا يبتغى وانما ذلك الدهش الذى يقع به عنده رفع الحجاب فان العلم الذى يحصل له عند المشاهدة يلقى عنده التوجه الى ما هو فوق ما ظهر فى حقه لا فيما

ظهر

ظهر فان الظاهر وان كان واحد العين فان الوجوه فيه غير متناهية وهى آثاره فينا فلا يزال العالم متعطشا دائما ابدا والواهب متعلق به دائما ابدا فلمثل هذا العمل فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (١) •

---

(١) هامش صف: الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه،

كتاب الاسرا الى مقام الاسرى

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى
الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ه
رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدر آباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ه / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم

قال العبد الفقير الى الله تعالى مسترق الحضرة الالهية ومملوك الحضرة الربانية ختم الله له بالحسنى .

الحمد لله الذى سلخ نهاره من ليله المظلم ، واطلع فيهما شمسه النيرة وبدره المعتم ، ونصبهما دليلين على الموضح والمبهم ، حمدا أوليا بلسان القدم ، يربى على ادراك نهاية اقصى غاية جلال جمال كمال صريف القلم ، فى الواح صدور الكلم ، المرقومة بمداد نون الجود والكرم ، المنزهة من وقت فتق رتق سمائها بجميع الادراكات عن العدم ، الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والموقف الاقدم ، والشكر له على مقتضى مامضى من حمده وتقدم ، شكرا باللام لا بالياء فانه يتصرم .

والصلوة على اول مبدع كان ولا موجود ظهر هناك ولا نجم . فسمى مثلا وقد اوجده فردا لا ينقسم .

فى قوله« ليس كمثله شىء»وهو العالم الفرد العلم ، وأقامه ناظرا فى مرآة الذات فما اتصل بها ولا انفصم ، فلمابدت له صورة المثل آمن بها وسلم ، وملكه مقاليد مملكته واستسلم ، فاذا الخطاب أنت الموجود الأكرم، والحرم الاعظم، والركن والملتزم، والمقام والحجر المستلم، والسر الذى فى زمزم ، هو لما شرب له فافهم ، والمشار اليه بواسطة التركيب «المؤمن مرآة أخيه» فلينظر مابداله فيها وليتكتم وعلى آله وصحبه الطاهرين وسلم •

أمابعد فانى قصدت معاشر الصوفية، أهل المعارج العقلية، والمقامات الروحانية، والاسرار الالهية ،والمراتب العلية القدسية فى هذا الكتاب المنمق الابواب المترجم بكتاب الأسرا الى مقام الاسرى ، اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى الى الموقف الازلى •

وبينت فيه كيف ينكشف الكتاب بتجريد الابواب لاولى البصائر والالباب، واظهار الامر العجاب، بالاسراء الى رفع الحجاب •

واسماء بعض المقامات الى مقام من لايقال، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحال، وهذه معارج ارواح الوارثين، وسنن النبيين والمرسلين •

معراج أرواح لامعراج اشباح، واسراء اسرار لا اسوار

رؤية جنان، لاعيان وسلوك معرفة ذوق وتحقيق، لاسلوك مسافة وطريق، الى سموات معنى لامغنى، ووصفت الامر بمنثور ومنظوم، وأودعته بين مرموز ومفهوم، مسجع الالفاظ، ليسهل على الحفاظ، وبينت الطريق، واوضحت التحقيق، ولوحت بسر الصديق، ورتبت المناجاة باحصاء بعض اللغات، وهذا حين أبتدى، وعليه أتوكل وبه أهتدى •

باب سفر القلب

قال السالك خرجت من بلاد الاندلس، اريد بيت المقدس، وقد اتخذت الاسلام جوادا، والمجاهدة مهادا، والتوكل زادا، وسرت على سواء الطريق، أبحث عن اهل الوجود والتحقيق، رجاء ان اتبرز فى صدر ذلك الفريق •

قال السالك، فلقيت بالجدول المعين، وينبوع أرين • فتى روحانى الذات، ربانى الصفات، يومىء إلى بالالتفات •

فقلت ما وراءك ياعصام، قال وجود ليس له انصرام، قلت من اين وضح الراكب قال من عند رأس الحاجب، قلت له ما الذى دعاك الى الخروج، قال الذى دعاك الى طلب الولوج، قلت له انا طالب مفقود، قال وانا داع الى الوجود، قلت له فاين تريد، قال حيث لا اريد، لكنى ارسلت الى المشرقين، الى مطلع القمرين، الى موضع القدمين، آمرا من لقيت بخلع النعلين، قلت

له هـذه ارواح المعانى، وانا ما ابصرت الا الأوانى، فسى حقيقة القرآن والسبع المثانى •

قال انت غمامة على شمسك، فاعرف حقيقة نفسك، فانه لا يفهم كلامى، الا من رقا مقامى، ولا يرق سوائى، فكيف تريد ان تعرف حقيقة اسمائى، لكن يعرج بك الى سمائى، ثم أنشدنى وحيرنى •

أنا القرآن والسبـع المثانى ... وروح الروح لا روح الأوانى
فؤادى عنـد معلومى مقـيم ... أشاهـده وعنـد كم لسانى
فلا تنظر بطرفك نحو جسمى ... وعـد عن التنعم بالمعانى
وغص فى بحر ذات الذات تبصر ... عجائب ما تبـدت للعيان
واسرارا تراءت مبهـمات ... مستـترة بأرواح المعـانى
فمن فهم الاشارة فليصنها ... والا سوف يقتـل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبـدت ... له شمس الحقيقـة بالتـدانى
فقال أنـا هو الحق الذى لا ... يغير ذاتـه مر الزمان

فاخبرنى أيها الصديق، أين تريد ارشدك على الطريق، ومن اين أقبلت، والى اين أملت، قلت خرجت فارا من ذاول، اريد مدينة الرسول، فى طلب المقام الازهر، والكبريت الاحمر، فقال لى يا طالبا مثلى، اما سمعت قولى•

يا طالبا لطريق السر تقصـده ... ارجع وراك ففيك السر اجمعه

بينك وبين مطلوبك ايها السر اللطيف، ثلاثـة حجب من

لطيف

لطيف وكثيف ، الواحد مكلل بالياقوت الاحمر وهو الاول عند اهل التحقيق ، والآخر مكلل بالياقوت الاصفر وهو الثانى الذى اعتمد عليه اهل التفريق ، والثالث مكلل بالياقوت الاكهب وهو الذى اعتمد عليه اهل البرزخ فى الطريق ، فالاحمر للذات والاكهب للصفات ، والاصفر للافعال وهو حجاب الانفصال .

ثم قال لى من كان رفيقك فى السفر ، قلت الصحيح النظر الطيب الخبر ، قال هو الرفيق الاعلى ، فهل اوقفك فى الموقف الاجلى ، قلت لست أعلم هذه الاصول ، لكنى ابتغيت الوصول ، فجعلت همتى أمامى ، والطور إمامى ، فسمعت لا يرانى ، الا من سمع كلامى فخررت صعقا ، وتدكدك جسمى فرقا ، وبقيت طريحا بالوادى ، وذهبت النعلان وبقى زادى ، فلما لم أركونا آنست عينا .

باب عين اليقين

قال السالك فنادتنى تلك العين ، أيها الفتى الى اين ، قال قلت الى الامير ، قالت عليك بخدمة الكاتب والوزير ، هما يدخلانك على مرادك ، وترى حقيقة اعتقادك ، قلت لها واين محل الكاتب والوزير ، قالت عين نزولك عن السرير ، وتجريدك عن الاينية ، ونزعك رداء الامنية وخلعك الألية ، ووقوفك فى الفرق والبينونية ، ودخولك فى الطينية ، فانك لاترى الواحد الا بالواحد ، وهناك يتحد الغائب والشاهد ، غيبته حجابك عنه ، والوزير يمدك به منه . هو خليفته فى ارضه وسمائه ، عالم

باسرار صفاته واسمائه، أسجد له الملائكة أجمعين، ونزهه عن سجود اللعين، فعدم من ابى وحسد وبقى الخليفة الاحد، وهو الملك والخليفة، ومجتمع الحقائق الشريفة، فان وصلت اليه ونزلت عليه أكرم مثواك وحفظك وتولاك وأدخلك على مولاك •

باب صفة الروح الكلى

قال السالك قلت انعتيه لى لأعرفه اذا رأيته، واخرله ساجدا اذا أتيته، قالت ليس ببسيط ولا مركب، ولا يقصد طريقا ولا يتنكب، منزه عن التحيز والانقسام، مبرأ عن الحلول فى الاجسام، حامل الأمانة الالية، ومجتمع الصفات العلية، مواده الى الاجسام الموضوعة بين يديه، كموادّ مستخلفة اليه، ليس بداخل بالذات، ولا بخارج بالصفات، هو وصف معروف، والصفة لا تفارق الموصوف، محدث صدر من قديم غنى، وهبه كل سر خفى، وممنى جليل خفى، ليس له فىء ولا كمثله شيء، هو مرآة منورة، ترى حقيقتك فيها مصورة، فاذا رأيت صورتك، قد تجلت لك فاعلمها فتلك بنيتك، قد وصلت اليها فالزمها •

فلم ازل اصحب الرفاق، واجوب الآفاق، واعمل الركاب، واقطع اليباب، وامتطى اليعملات، وتسرى بساطى الذاريات، واركب البحار، واخرق الحجب والأستار، فى طلب علة الصورة الشريفه، المدعوة بالخليفة، فما تجلت لى صورتى مذ فارقت العين، حتى

رأيتك

رأيتك فرأيت نفسي دون مين، فخبرني من أنت، من حيث انت •

باب الحقيقة

قال السالك، فانشد وقد ارشد

(١) يا سائلي من أنا علما وتصويرا
أنا الكتاب الذى سماه مسطورا

(٢) رقم تضمنه رق فتبصره
فى صفحة الطور مطويا ومنشورا

(٣) بنى الاله له فى السقف تكرمة
بيتا رفيعا بسر السر معمورا

(٤) اجرى له الله صونا من لطائفه
بحرا يطوف ببيت الله مسجورا

(٥) فالرقم علم بأقلام الارادة فى
رق تضمن معنى النار والنورا

(٦) والنفس بيت وسر الصدق ساكنه
به يكون كمال الجود مشهورا

(٧) أنا الرداء أنا السر الذى ظهرت
بى ظلمة الكون (اذ) صيرتها نورا

(٨) انظر وجودى من ذات الاله تجد
حقا يقينا ومنى باطلا زورا

قال السالك ، ثم قال الى أنا الخليفة أيها الطالب، وأنا الوزير والكاتب ، خليفة الذات، فى تدبير الافعال من كرسى الصفات . انا المثل وانت المثال ، والثاء الثوب الذى مال، كاتب من حيث ان اكتب فى صحائف قراطيس العقول ، سر كل منقول ومعقول، وزير من حيث ان احمل ثقل الاجسام، للعرض على العلى العلام ، فذاتى واحدة ، وصفاتى متعددة فاسجد الى ان اردت الاسماء ، واعلم ان الاسم يدل على المسمى ، والكل فيك ، فاقنع بما يكفيك ، وأمسك عما لا يعنيك ، ثم قال عجلا ، وأنشد مرتجلا ،

هيهات ما الوارد والصادر | الا لامر شاءه القادر
يا ناظر الحلة من خارج | انسانك الحلة يا ناظر
ان الهيولى سوسها واحد | صرفها (١) الفلك الدائر
فناطق من ذاته باطن | وناطق من وصفه ظاهر
قبولها الصورة من ذاتها | والعين منها قبله عابر
وجودها وقف على سورها | وجود معنى شاءه القادر
يصرف الانجم فى عالما | لأفلاك ذا آت وذا سائر
وشمسه فى شرقه ترتقى | وبدره فى غربه غائر
صرف فى المركز أحكامه | فعاقل اوأهوج حائر
والبحر قد فاض على شطه | امده ذا القمر الزاهر
والشمس فى الاكوان فعالة | يثنى عليها الغصن الناضر

(١) لعله «صير فيها»

والجو إن قام به صيلم　جاد عليه سحبه الهامر
فان يكن ري فمن ذاته　قدار توى الاول والآخر
فالغير فى الاوصاف والكون فى الذات فساد حجل طاهر (؟)
من لبس امجاد جسوم بدت　فيما يراه البصر القاصر
والعقل من اين الى اين من　علم لعين حاكم قاهر
ان زلزلت ارضي وان كورت　شمسى من الناظم والناثر
فانظر الى الحكمة مجهولة　غطى عليها شفقنا الساتر
صلى عليه الله من واحد　نور على ارواحنا باهر
ما استبق البدر وشمس الضحى　وانتظم الاول والآخر

قال السالك : فلما أكمل انشاده ، وضرب بعصا اعجازه أعواده ، خررت بين يديه ساجدا ، واعتكفت فى حضرته عابدا ، وقلت انت البغية والمنى ، والسر المتمنى •

باب العقل والأهبة للاسراء

قال السالك : ثم احتجبت عنى ذاته ، وبقيت معى صفاته فبينما انا نائم وسر وجودى متهجد قائم جاء نى رسول التوفيق، ليهدينى سواء الطريق، ومعه براق الاخلاص، عليه لبد الفوز ولجام الاخلاص، فكشف عن سقف محلى، وأخذ فى نقضى وحلى، وشق صدرى بسكين السكنية، وقيل لى تأهب لارتقاء الرتبة المكينة، وأخرج قلبي فى منديل، لآمن من التبديل، وأتى فى طست الرضا ، بوارد

اقضا، ورمى منه حظ الشيطان، وغسل بما (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) •

ثم حشى بحكم التوحيد، وايمان التفريد، وجعل له خدم التسديد، واعوان التأييد، ثم ختم عليه بخاتم الاصابة، وألحق بخير عصابة، ثم خيط صدرى بنصحة الانس ونصاح التقديس عن درن النفس، ثم زملنى بثوب المحبة وامتطيت براق القربة، واسرى بى من حرم الاكوان الى قدس الجنان، فربطت البراق بحلقة بابه ونزلت عن متنه وركعت فى محرابه، ثم زج بى من صفاه الصفا فى الهوى، فسقط عن منكبى رداء الهوى •

وأتيت بالخمر واللبن، فشربت ميراث تمام اللبن، وتركت الخمر حذرا ان اكشف السر بالسكر، فيضل من يقفوا اثرى ويعمى، ولو أتيت بالماء بدلهما اشربت الماء خلاصة ميراث التمكين، فى قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) •

واما لو كان المشروب عسلا، ما اتخذ أحد الشريعة قبلا، لسر خفى فى النحل، فيه هلاك القلوب بالمحل •

قال السالك: ثم اشرفت من الهوى على الوادى المقدس، فقال لى الرسول اخلع نعليك ولا تيأس، فخلعت ثم ارتحلت فاستمعت •

خلعت نعلى بوادى المعلى وجئت بالباء لميماد
وغبت بالدال عن الصاد فلست ريانا ولا صادى

ولست

ولست بالضاحك وصفاولا أبكي على رحلى ولازادى
وامتحقت إنيتى اذبدت إنيـة الوتر من الوادى
وصرت بعدالشفع وترابه وانعدم السائق والهادى
وصارت الفرقة مجموعـة واجتمع الهادى مع الحادى
وانت مولى فى بناة العلى وصارت الاحيان أعيادى
وقلت بـالعلم لهم مفصحـا أخاطب الحاضر والبادى

باب النفس المطمئنه

وهو البحر المسجور

قال السالك : ثم ارتقيت مـع الرسول على اوضح سبيل فاشرفت على البحر المسجور، فتيسر كل عسير، ورأيت فى لجة ذلك البحر المحيط، سفينة العالم البسيط فنظرت فى تحصيلها فقيل لى حتى تقف عـلى جملتها وتفصيلها، هذه سفنية العارفين وعليهـا معارج للوارثين،فرأيت سفينة ذاتها روحانية، وعددهـا سماوية ارحلها القدمان، سكانهـا سكون الجنان،فراها اللطائف، صورانها المواقف، افطنها المعارف، تقتها اليقين، مرساهـا القوة والتمكين شراعها الشريعة، صابورها الطبيعة، حبالها الاسباب، طوارمها مجازف اللباب، رئيسها النقل، مقدمه العقل سحرلوها (١) الافعال انبكلها (١) السلامة من النكال، بحارها الموارد، وسفنها الاسرار والفوائد، مقدمها العناية فى الازل، مؤخرهـا تقديس الهمة فى

---

(١) كـذا .

الابد عن طوارق العلل، بحرها الافكار، ريحها الاذكار، موجها الاحوال، دعاؤها الاعمال، السفينة بظهور الألف من بسم الله مجراها، والى (اقرأ باسم ربك) منتهاها، فهى تجرى فى بحر المجاهدة الى ان القتها ارواح العناية بساحل المشاهدة، فلما عدت بحر الاغترار، وسلمت من لجج ثبج الاغيار، مد الرائس رقيقته ورفع بمنظوم عجيب عقيرته .

لما بدا السر فى فؤادى فهى(١)وجودى وغاب نجمى
وحال قلبى بسر ربى وغبت عن رسم حسن جسمى
وجئت منه به اليه فى مركب من سنى عزمى
نشرت فيه قلاع فكرى فى لجة من خفى علمى
هبت عليه رياح شوق فمر فى البحر مرسهم
بجزت بحر الدنو حتى أبصرت جهرا من لا أسمى
وقلت يامن يراه قلبى أضرب فى حبكم بسهمى
فأنت انسى ومهرجانى وغايتى فى الهوى وغنمى

قال السالك، ثم عرج بى حين فارقت الماء الى اول سماء،

سماء الوزارة وهى الاولى

(آدم)

قال السالك : استفتح لى سماء الاجسام فرأيت سر روحانية آدم عليه السلام، وعلى يمينه أسودة القدم، وعلى يساره اسودة

(١) لعله « فنى ».

العدم فعانقنى حبيبا، وسألته عن شانه فقال مجيبا، خرجت يابنى من بلاد الغرب اريد مدينة يثرب فسرت اربعين ليلة سير من جرفى المجون ذيله، فلما وصلتها، وانقضت الاسباب التى أملتها، قلت لبعض رفقائى وأخص اصدقائى، هل فى بلادكم مطرف يصمد اليه او مدرس يقصد بين يديه •

فقال لى هناك مدرس شديد البحث والنظر صحيح النقل والخبر يكنى ابو البشر، يدرس بمسجد القمر، فى أمره عجاب، ليس بينك وبينه حجاب، فهبطت كمنتشط من عقال، وشارد خيفة اعباء وأثقال، ودخلت عليه فى درسه، فاستنزلت روحانية نفسه، فرأيت شيخا وضى البهجة فصيح اللهجة فقام الى تعظيما وأنزلنى تكريما، فلما اكرم نزلى، وقال لاصحابه هذا من اهلى، فرموا الى بابصارهم واتخذونى من جملة اخوانهم وانصارهم، فادركنى لذلك خجل اورث القلب عظيم فرق ووجل، ثم قال لى من اين، قلت له من مجمع البحرين ومعدن القبضتين، قال لى فانك منى، قلت له اياك اعنى، قال فماذا تعددنا قلت له بنفس ما اتخذنا ثم قلت له يا سيدى عسى فائدة، وحكمة زائدة اعرس عمانيها، واتخلق بمعانيها، قال خذ اليك شرح الله صدرك ونور جنانك ووفر انعامك واحسانك، جذبنى الحق منى وافنانى عنى ثم وهبنى الكل ليحملنى الكل، فلما اودعنى حكمه واوقفنى على كل سر وحكمة ردنى الى، وجعل ما كان على منى بين يدى، واتخذنى

سجيرا واصطفانى سميرا، وصيرلى عرشه سريرا والملك خادما والملك اميرا •

فاقمت على ذلك برهة من الزمان، لا أعرف لنفسى مثلا فى الاعيان، ثم قسمنى شطرين وصير الامرامرين ثم أحيانى وارانى ماحجبنى عنه والهانى، فقلت هذا انا وليس غيرى فحن النصف الى النصف وصح الفرق بين الذات والوصف، فقلت الهى هذا الىء لأى، قال اذا رقمت بالقلم فى اللوح وافيض على مكتوبك من نور نوح ورفع الامتزاج ولاحت لعينك الامشاج، علمت لأى، اوجدت لك هذا الىء، فلما كتبت بالقلم فى لوح القدم لاح لى سر القدم فى وجه العدم وانا الآن أدرس ماعلمته وأبث لهؤلاء ماعلمته ثم أنشد •

يا قمر الأسرار يا ملبسى	غلالة من اخضر السندس
اصبحت مشوق ثرى يابس	لولا لهيب النار لم ييبس
حبست فيه زمنا عاجلا	لذاك تدعى صاحب المحبس
رأست فيه بعلوم بدت	فيك ولولا ذاك لم ترأس
فانت تسرى فى ثمان وفى	عشرين خناسا من الكنس
على جواد سابح صيغ من	نحاس قاضى صنعة المفلس

قال السالك: ففرحت بما اودعنى وسررت بما منحنى، ثم قال لى ارتق واستبق يبدو لك فى السماء الثانية، ماأخفى من قرة عين فى

هذه

هذه الآنية .

سماء الكتابة وهى الثانية

(عيسى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السالك فاستفتح الرسول الوضاح ، سماء الارواح فنفخ فى الصور الروح بمشاهدة المسيح فلما اتصلت حياتى بوجوده وتنممت ذاتى بشهوده ، وعم النور جهاته وزواياه وغمر به هيآته وسجاياه ، وطوى بساط الظلام من بيوت الاجسام .

قال لى مرحبا وأهلا ، وسعة وسهلا ، يا ايها السالك حقق ذاتى وانظر فى صفاتى أنا الصادر من خزائن الجود والمفيض على اول موجود ، لولاى ما علم الاسماء ولاسيما قدرا على من سما ، بى نطق ومن أجلى خلق ، بى فتق ارضه وسماؤه وعلى قام عماده وبناؤه ، ثم ردوجهه الى فتى رائع الجمال ساطع البهاء ، ممشوق القامة كالصمدة السمراء .

وقال لى قم يا كاتب الإلهام خذ الدواة والاقلام واكتب فى ديوان الاجسام عن أمر الامام ما يسألك هذا الغلام فخرج الى كاتبه ووزيره وحاجبه فمند ما ابصرته مقبلا قمت اليه مرتجلا .

يا أيها الكاتب اللبيب   امرك عند الورى عجيب
قربك السيد المعلى   فيمت نحوك القلوب

لما تغيبت عن جفونى تاهت على الظاهر الغيوب
ولاك يا كاتب المعانى ما كان لى فى العلى نصيب
واكتب ظهير الأمان حتى يستأمن الخائف المريب

قال السالك: فقال نعم ونعمى عين دون ريب ولا مين، قال ثم كتب، واوجز وما اسهب ووافق المطلب، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الكريم هذا ظهير ولاية وامان امر به روح سيد الارواح خليفة الرحمن لما تحقق لديه وثبت له عند ما اوحى به اليه انه اليه انتهت الدورة الآدمية، وضرب له بسهم فى الدورة المحمدية، وان سهمه يصيب قرطاسها، وعدله يقيم قسطاسها، فعندما علم ان سهمه لها مصيب، وله منها اوفرحظ وأكمل نصيب، كتب هذا الظهير الجسيم الى هذا الولى الكريم، عهد الله عليه وامانته لديه بالنظر السديد فيما قلده والوفاء بما عليه عاهده، وقد حمله الخليفة امانته عند ما غلب على ظنه وفاءه وديانته وعفافه وصيانته، ونفوذه فى الاحكام وانتفاضه فى مشكلات الاوهام، ووقوفه عند حدود الامام •

فان صير ظن الامام علما، وساس رعيته حربا وسلما، وعدل فى قضاياه وأحكامه وتوزع فى ولاته وحكامه، أبقيناه واليا، وايدناه وان عدل عن هذا الشرط عزلناه واستبدلناه وطلبنا له الوقوف عند ذلك والمشى برعيته على اسهل المسالك، وانتم معشر الكافة عموما وخصوصا لا تجدون من دون الله محيصا •

وها نحن قد قلدنا أموركم هزبرا سعيدعا وقصدناه ان يتحفكم بأسد سهم ويؤيدكم باجرأ(١) سهم، فما قال فنحن قلناه وما فعل فنحن فعلناه، فبلسانا يكلم وعن ضمائرنا يترجم، ووادعناه على ان يحيي مواتكم ويؤاف شتاتكم ويؤمن بناتكم، وينمى نباتكم، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون، ويعرفكم أنكم الينا ترجعون، وان طالت المدة، وتضاعفت العدة، فقولوا اسمعنا واطعنا، ولا تكونوا كمن قال من قبلكم سمعنا وعصينا ففرقناهم أيادي سبا وقتلناهم بالاهضاب والربا، وتبرناهم تتبيرا، وحقت عليهم كلمة العذاب فدمرناهم تدميرا، حتى ماتركت بالديار من أرم، وعم بلاؤها تبعا وإرم •

فلا تتعرضوا بالمخالفة لسطوتنا ولا تستبطئوا عند اعتدائكم رسول نقمتنا، فكأن قد خلت بكم المثلات، وماتوعدناكم به عند مخالفتكم آت، وها نحن منتظرون لخطابه بما يكون منكم وينقله الينا عنكم، وكان ما كان وهو مصروف اليكم وانما هي اعمالكم ترد عليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ـ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ـ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ـ كل نفس بما كسبت رهينة ـ والله غني عن العالمين، وعلى الله فليتوكل المتوكلون وصلى الله على خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

قال السالك: فأخذت ظهير الامان وصرت بينه وبين مملكته

(١) لعله «باجزل» •

ترجمان ، فلما رأى عدتى فيما به قضيت ، واصابتى فى كل ما حكمت وأمضيت ، قال نعم ما به جئت وانا اجازيك ، اذ لا نظير يماثلك ، ولاعديل يوازنك ، وان فوق هذا المقام مقاما عظيما ومشهدا كريما ومنزل فرح لاترح هو مقام لكمال الجمال ومستقر الاجلال .

قال السالك : فارتفعت الهمة لطلبه وبادرت لاختراق حجبه .

سماء الشهادة وهى الثالثة

(يوسف)

بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك : فاستفتح لى سماء الجمال ومعدن الجلال ففتحت وسلم وسلك لى زمام امتها وسلم، فقصدت ساكن قصرها ورئيس مصرها ، فرأيت بفنائه كافة اربابها فعدات الى خادم بابها، فسألته ما الخبر وما هذا الجمع المنتشر،فقال نكاح عقد وعرس شهد .

قال فشاورت عليه فاذن ودخلت عليه غير جزع ولا وهن، وبادرت بالسلام فرد وقص على جناح الخجل وقد دخلت عرسه خدرها وأسبلت دوننا سترها ، فقمت على ساق الثناء ، وبدأت بذكر من له الاسماء الحسنى ، وثنيت بالصلاة على من كان قاب قوسين او أدنى، وثلثت بالثناء الاعطر الاحفل ، على صاحب ذلك المحل .

وقلت مرحبا بهذا الابتناء السعيد ، والانتظام الجميل الحميد

الذى

الذى عم سر القلوب وغمرها، وأهل المهامه وعمرها، سيدة البنات ومنيرة الظلمات، التى سحرت بابل، ورمتهم بنابل، فلم أركاملاك بين املاك، ولا كارخاء لستور الافلاك، على عرش السماك، ولا كشرف نبه على شرف اثيل، ولا كسعد اقرت له السعود بالتفضيل، ولا كنسبة آذنت باطراد الامل، واقتران الشمس فى بيت الحمل، هنيئا بما اقترن من سعادات وانضاف من قطع حسن متجاورات، واتسق من اقمار مجد ونيرات، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات، اليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة، وحالة مباركة صالحة، اهلا للاغتباط، ومحلا للارتباط، ودخولا بسلام آمنين، ومبشرا بالرفاء والبنين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين •

قال السالك: فعند ما فرغت من الكلام وختمت بالصلاة والسلام، تحرك الستر قليلا، وانبعث صوت كماهب النسيم عليلا •

وقال

ومن تكن الزهراء عرساله فقد
تتوج بالجوزاء وانتعل الشعرى
أيا زهرة الروض المسك عرفه
وهل زهرة اخرى تضاهى سناالزهرا

قال السالك: فقلت لها اما أنت فعرفتك ونعتك آنفا

ووصفتك وازيد منك ان تعرفيني بمقام سيدك هذا وخبره وتطلعيني على عجره وبجره •

فقالت أيها الغريب العريب والطريف الظريف ، فديتك بالطالب والطريف ، على الخبير سقطت وعند ابن نجدتها حططت لكنك لما سأات غاية لا تدرك وصفة لا يحاط بها علما ولا تملك تعين على ان الوح لك منها على مقدار فهمك ، واوقفك من شانه على ما قدر أن يكون فى علمك ، ثم أشارت الى من وراء سترها ومصون خدرها •

وقالت هذا أمين الامناء ، وجمال البناء ، وبعل الزهراء ، ابصرته اللواهيت فحرقت النواسيت ، ورامت الخروج اليه عشقا وانقادت له ملكا ورقا ، فصرف وجهه وأعرض وقد امرض وما مرض والى طلب الزيادة تعرض وسحر الاذهان وعطل الاديان وكان سيف نقمة على كل عدو بعدا ودان وسيب نعمة على كل محب قرب اوبان ، سجدت اليه الزهر الكواكب وارتاعت لمواضى اسنته قلوب المواكب •

وأعطته المملكة مقاليدها ووهبته مطاريفها ومتاليدها وملكته الخلافة أزمتها فلم يخفر عهدها وذمتها ، ولم يزل يسوس مملكته بحسن النظر ويقيمها بسديد نتائج الفكر ، حتى قامت الدولة على ساقها وعمتها خيراته على بعد أقطارها وآفاقها وتجلى شمسا

باهرة

باهرة بين أزرتها واطواقها، وحيد دهره وفريد عصره فى بحبوحة ملكه، لايبصر شيئا خارجا عن ملكه فرؤيته جلاء وفقده عماء، قال فسممت عجبا ودعت ابتغى فى السماء الرابعة كسبا واطلب لهاسببا •

سماء الامارة وهى الرابعة

(ادريس)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لى سماء الاعتلاء وقيل لى مرحبا بسيد الاولياء، الاعصام محيط بجوهر كا لبسيط فقلت نعم ما بشرت به وبينت فبمقامك العلى من انت •

قال انا معدن الجلالة والسيد السلالة ابو العلى سيد المهاة والغزالة •

فأنشدته من عظيم ما وجدته

هنيئا لاهل السر فى حضرة القدس
بشمس جلت انوارها ظلمة الرمس

وجلت عن التشبيه فهي فريدة
وليست بفصل فى الحدود ولا جنس

وندرك منها فى كمال وجودنا
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

فلله من نورأتتـه رسـالـة
تصان عن التخمين والظن والحدس
اتا نابها والقلب ظمآن تائق
الى الملأ الاعلى الى حضرة القدس
فجاء ولم يحفل بنور كثيره
فخاطبها من حضرة النعل والكرسى
انا النعل والعرش الكريم رسالتى
فلله من بعل ولله من عرس
غرست لكم غصن الأمانة ناعما
وانى لجان بعده ثمر الغرس
تولعت بالتبليغ لما تبينت
امور ترقينى عن الوهم واللبس
ورحت وقدابدت بروق وميضها
وخضت بحارالغيب فى مركب الحس
ونمت ومانامت جفونى غدية
ونهت بلاتيه على الجن والانس
فيانفس هذا الحق لاح وجوده
فاياك والانكار يا نفس يا نفسى

قال السالك: ثم افترعن وميض برق شق به دجنة الفرق، وقال

وقال كيف رأيت؟ أردت ان أعرب لك عن ما هيتى، واعرب عليك بجميع هويتى ، رأيت ايها السالك كيف فنيت الاغيار ، وطمست الانوار، وسرحت الافكار، وتمت الانهار، ونمت الازهار، وتبينت حقيقة الاصطلام ، واشرقت ارض الاجسام، دللت عـلى البقاء ،واسرت محل الارتقاء ،الى وجودا للقاء ،انا اشد دليل، على اوضح سبيل، لايقضى على، ولاينتهى الى ، استويت على عرشى ، واضطجعت على معالم فرشى ،وصح لى مرادى ، وحمدت عاقبة اعتقادى، فقنعت عما اراد، ولو استددته لزاد ٠

سماء الشرطة وهى الخامسة

(هارون)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصـلى الله عـلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسـلم ، قال السالك فاستفتح لى سماء الشرطـة ، وقال لى استفتحت سماء من اوتى فى العلم بسطة ، فلما فتح لى بابها اعترضنى بوابهـا ، وقام الى حجابها ، ورفـع عنى حجابها وقالوا من الطـارق ، ومخترق هذه الطرائق ، فقلت ضيف ورد عن امر صاحب المنزل ، فـلم يوجد عن رحلـه بمعزل ، فقطع الـدو واخترق الجو ، وهـاهو قد حط رحله بفنائه ، فمن المتكفل بتبليغ قدومه للحضرة وانهائه ، ولولا ماشاءت ناشيـة ، وغشيته غـاشية ، ادت الى تجريـد الجوار،

والاستظهار بالزئير على الحوار ما قطعت هذه الاقطار، فباد رصاحب شرطه الاحمر وقال مرحبا بسيدنا الاكبر، انا المتكفل بانهائه، الى حلة بهائه، وهل يدخر السهم السديد الاليوم النضال، او تنشر كتب جالينوس الالحاجة الداء العضال، ثم ادخلنى عليه واوقفنى بين يديه، فلما ابصرنى الخليفة اطلق محياه وقال حيا الله السيد وبياه، ثم قال لوزيره خاطبه على لسان الصواب، وعرفه بين الحكمة وفصل الخطاب، فجردالوزير عن ساعده الاشد وضرب بلسانه ارنبة انفه وأنشد •

هذا الخليفة هذا السيد العلم هذا المقام وهذا الركن والحرم
هذا اليمين قدا متدت لبيعتها فيا ائمة هذا الله فاستلموا
ساد الانام ولم تظهر سيادته لمابدا العجل للابصار والصنم
ما زال يدعو قوما همهم ابدا فى نيل ما ناله موسى وماعلموا
ان العيان حرام كلما نظرت عين البصيرة شيئا ذاته عدم

هذا الخليفة العلى المنيع السنى سقاه كأس الذل من اوى الى الظل فناداه بذات الرحم وقدعلم انه لاعاصم اليوم من امرالله الامن رحم فسوى بينهما فى النوروالضياء وتبرزا فى صدور الخلفاء، فما هلك امرؤ عرف قدره ولاخمد نور شمس لم ينر بدره •

قال السالك: فلقطت من شذوره واقتبست من نوره وازال غاشيتى على حسب ما اعطاه الحال واخذت فى الترحال •

سماء القضاة وهى السادسة

(موسى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السالك : فاستفتح لى رسول الالهام سماء الكلام فرأيت روحانية موسى عليه السلام فبادرته مسلما ، وقعدت بين يديه مستسلما •

وعلى رأسه شيخ جميل ليس بالقصير ولا بالطويل فقال لى هذا الشيخ هو قاضى القضاة ورئيس الولاة، واليه ترجع احكام السموات، وقد أتانى فى نازلة عميت عليه وانا الآن اودعها لديه فخذ حظك منها ، واعلم انك مسئول عنها ، ثم صرف وجهه وقال أيها القاضى لخص سؤالك فى اوجز عبارة واقنع فى الجواب بادنى اشارة فقال القاضى سأل العبد الذليل الأدنى سيده العزيز الاسنى هل يصح فناء الاسم مع بقاء الرسم، فقال له الامام ألم تعلم أيها القاضى ان كل مخلوق مجبور فكيف يحيط بالحقيقة محصور، العارف كلامه معرب ونعته بالمغرب والوارث كلامه مشرق ونعته بالمغرب والمشرق، فالمصدى يرى الاسرار ويكسو الاسرار، وقلبه بالحقيقة معمور ويشاهد الطريقة عليه مستور، جرد عن الغير وأوضح له المراد فجد فى السير، فشاهد من ذاته ذاته ومن صفاته صفاته، ومن أفعاله أسماؤه ومن ارضه سماؤه •

ثم فنى عنه بالكلية واستوى على عرش الصفات الالهية فصح هنالك بقاء رسم العبودية، ومن هنا قال من قال اياك وافشاء سر الربوبية، اذا محى الوارث عن نفسه فلا فائدة له الاقيامه من رسمه، وفناؤه عن حركته وحسه فاذا غرق فى هذا البحر غرق فى المنة فوجب عليه اقامة الفرض والسنة •

فاقر القاضي بشفائه واعترف وشكر على ماسمع وانصرف•

قال السالك ثم صرف الى وجهه، وتلا قوله تعالى •

(ولكل وجهة)

ثم قال اعلم انك قادم على ربك ليكشف لك عن سر قلبك وينبهك على اسرار كتابه ويعطيك مفتاح قفل بابه ليكمل ميراثك ويصح انبعاثك وهو حظك من اوحى الى عبده، فلا تطمع فى تخصيصك بشريعة ناسخة من عنده، ولا فى انزال كتاب فقد اغلق ذلك الباب اذ كان محمد صلوات الله عليه لبنة الحائط فكل دليل على مخالفته ساقط، ثم انت بعد حصولك فى هذا المقام وتحصيلك لما نطق به صريف الاقلام ترجع مبعوثا وكما انت وارث فلابد أن تكون موروثا، فعليك بالرفق فى تكليف الخلق •

فان حضرة الفرق ضعيفة عن حمل العهد والوقوف عند الحد فسل مولاك اذا ناجاك التخفيف عن رعيتك فى كل شئ ما لم يقل لك لايبدل القول لدى، فاذا سمعت هذا الجزم فلا فائدة فى الالحاح

فى

فى المسئلة والعزم، واسأل العون مادمت مدبر للكون. فطال والله ما انهكتنى المشقة وقطع بى بعد الشقة وهذه وصيتى فاعلم دليلك بها على الطريق الارفق وألزم •

قال السالك: والله يا سيدى لقد علمت ان المعارف لديك قد استقرت وحبائل الحقيقة اليك قد سبطرت، فقال لى ومن لى بصدق هذا النطق ولعلها دعوى برية من الحق، فقلت له فى نظمى يتبين لك ما استقر فى علمى، فقال انشد حتى اعرف اين انت واجوزك ان اعربت عن دعواك وبينت •

قال السالك: فانشدته — شعر

السر ما بين اقرارى وانكارى	فى المشترى وهم المدلج السارى
لم لا تقول وقد اوعت سرهما	انا المعلم للارواح اسرارى
انا المكلم من نار حجبت بها	نورا فخاطبت ذات النور فى النار
انا الذى اوجد الاكوان مظلمة	ولو نشاء لكانت ذات انوار
انا الذى اوجد الاكوان فى سبح	مجموعة لم ينلها بؤس اغيار
يا ضاربا بعصاه صلد رابية	شمس وبدر وارض ذات احجار
فاعجب على شجر قاض على حجر	وانصر الى ضارب من خلف استار
لقد ظهرت فما تخفى على احد	الا على احد لا يعرف البارى
قطعت شرقا وغربا كى انا لكم	على نجائب فى ليل واسحار
فلم اجدكم ولم اسمع لكم خبرا	وكيف تسمع اذن خلف اسوار

ام كيف ادرك من لاشئ يشبهه لقد جهلتك اذ جاوزت مقدارى
حجبت نفسك عن ايجاد آنية فانت كالسرفى روح إنية(١) القارى
انت الوحيد الذى ضاق الزمان به انت المنزه عن كون واقطار

قال السالك: فالحمد لله الذى اقرعينى بما وهبك وكشف لك عن الاسرار بما حجبك .

سماء الغاية وهى السابعة

(ابراهيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال السالك: فاستفتح لى الرسول الجليل سماء الخليل فرأيت سر روحانيته يدور بالبيت المعمور فى غلائل النور فسلم على ورحب وبالغ فى الاكرام واسهب، فقلت له يا ابا القرى ومنادى ابناه بام القرى نبهنى على ماهية أمن مقامك الاجلى فقال عليك بالنجم اذا هوى .

قلت له فاين حظى من ذاتك قال فى ايثارك باقواتك، ألم تعلم يا بنى انه لولا الجود ماظهر الوجود، ولولا الكرم ما لاحت الحكم، ولولا الايثار ما بدت الاسرار .

قال السالك فقلت له اريد الدخول الى البيت المعمور والمقام المشهور، قال له شروط فى الكتاب المسطور فى الرق المنشور، فقلت

(١) لعله «روحانية»

له

له أوقفنى عليه حتى انظر اليه •

قال فدعى بكيوان الغاية ، عند اهل الولاية ، ماعدا الولاية المحمدية والمقامات الصديقية ، وهذا كيوان صاحب خزانته وقابض جبايته ، فاقبل مسرعا ووقف بين يديه مقنما ، فقال له افتح خزانة النور ، وجئنى بالكتاب المسطور •

قال فاقبل به من حينه وقال اعطه له بيمينه ، ففضضت ختامه و تصفحت سطوره أعلامه فاذا فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله ، هذا بيت الحق ومقمد الصدق ، ومنبع الجمع والفرق ، وسر الغرب والشرق ، وهو حرام على صاحب كل مقام إلا على من دنى من الرفيق الأعلى ، فتدلى على المقام الأجلى فكان قاب قوسين اوأدنى ، مقام محمود محمدى الاجتبي ، فاوحى الى عبده ما اوحى ، ففهم عنه به صريح المعنى ، ما كذب الفؤاد مارأى من حقائق القرب فى الاسرا ، ولقدرءاه نزلة اخرى ، وآدم بين الماء والطين مسوى ، عند سدرة المنتهى ، حيث تجتمع البداية والانتها ، الازل والوقت والابد سوا ، عندها جنة المأوى ، مستقر الواصلين الاحياء ، لما شاهدوا الذات آواهم جنة الصفات عن الورى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى من طرف الاسرار والنزه فى العلى ، ما زاغ البصر بغيره وماطغي ، وكيف يزيغ امدم لايرى ، فتوسط الكرسي

وامد العلوى والسفلى فظهرت القدمان بظهوره واشرقت الارض بنوره فاستمسكت الملائكة بالقدم الواحدة واستمسك العارفون بالقدمين الغائبة والشاهدة لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون• من اعلى الاستواء الى مركز النون •

فامتحن سر وجودهم عند مشاهدة موجودهم فكستهم هيبة الذات وغرقوا فى بحور اللذات ، ولم يبق لهم سبحانه بتجليه من رسوم الصفات الاخفى الاشارات ، فارواح الوارثين فى المشاهدة سوى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا غير أن مشاهدتهم فى دار التركيب لها انفصال وانصرام وفى مقام دون مقام ومشاهدتهم هنالك على الدوام ، فالانتقال فى حق الارواح والحشر فى حق الاشباح حشر الاجسام من دار التكليف الى دار الانفعال وحشر الارواح من مقام الجلال الى مقام الجمال •

حتى الى ما لايقال وهنالك لايجوز الانتقال ، فمن جعل فى هذا المقام فليس دخول البيت عليه حرام والسلام على من وقف على قوله تعالى يا أهل يثرب لامقام •

قال السالك فقلت له يا ابا الاسلام سلام ومؤلف الجزئيات وعالم ملكوت الارض والسموات جهلت امرى فوضعت من قدري وانا انبهك على بغريب نظمى وعجيب نثرى •

مدخل

مذحل كاتب حب الله فى خلدى
وخط سطرا من الاشواق فى كبدى
ذبت اشتياقا ووجدا فى محبته
فآه من طول شوقى وآه من كمدى
يا غاية السؤل والمأمول يا سندى
شوقى اليك شديد لا الى احد
يدى وضعت على قلبى مخافة ان
يشق صدرى لما خاننى جلدى
ما زال يرفعها طورا ويخفضها
حتى جعلت اليد الاخرى تشديدى
مر الفؤاد عن التركيب مرتحلا
الى الحبيب الذى يفنى وليس يدى
ما زلت اطلبه وجدا وأندبه
بعبرة حيرتها زفرة الخفد
حتى سمعت نداء الحق من قبلى
من كان عندى لم ينظر الى احد
فمت بوجدك اومت ان تشأ طربا
فان قلبك لا يلوى على الجسد

فقمت و الشوق يطويني و ينشرني
وصحت من شدة الافراح واكبدي
لما شهدتك يا من لا شبيه لـــه
لا فرق عندي بين الغي و الرشد
فالنفس تعرفـــه علما و تبصره
عينا و تشهده في الوقت و الابد
من عاين الذات لم ينظر الى صفـة
فان فيها حجاب الصف بالصفد

قال السالك: فقال لي انا المراد بهذا الحجاب و الى الاحباب فتحت الابواب، قلت له واين الخلة من المحبة و اين المحبة من القربة كم بين من يقول وعجلت اليك رب لترضى و بين من يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى، كم بين من يقول رب اشرح لي صدري و بين من يقال له الم نشرح لك صدرك •

قال السالك: ثم قلت له ما ظنك بنهاية هذه بدايتها و اسرار هذه علانيتها و اين انت من قولي بشاهد فعلي •

الهي و مولاي قد مازج سركم وسري يا سؤلي فمنكم اترجم
بكم ابصر الاشياء غيبا و شاهدا بكم اسمع النجوى بكم اتكلم

اين مقام الاذكار من فناء الأفكار وعدم الاسرار وطموس الأنوار •

بذكر الله تبتهج القلوب　　وتتضح المعارف والغيوب
وترك الذكر افضل كل شئ　　فشمس الذات ليس لها غروب
بذكر الله تغتفر الذنوب　　وتبتهج البصائر والقلوب
وترك الذكر افضل منه حالا　　فان الشمس ليس لها غروب

أوأين انت من مقام وصلت اليه ونزلت عليه

يا فؤادى قد وصلت له　　قل له قول حبيب مدل
لولاى عرش لم يصح استوا　　وبنورى صح ضرب المثل

قال السالك : فلما عاين هذا الموى ، قال لا يستوى البصير والاعمى ، ثم قال لى يابنى اذكرا باك عند منا جاتك مولاك يا بنى اين منك الخليل ، وانت بالمقام الجليل ، شتان بين من نظر فى النجوم فقال انى سقيم ، وبين من قال عنه ما كذب الفؤاد ما رأى ، أنا اقول رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ، وانت يقال لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وانا اقول اجعل لى لسان صدق فى الآخرين ، وأنت يقال لك ورفعنالك ذكرك .

قال السالك : ثم بكى وقال : شغلتنا ملاحظة الاغيار، عن مباشرة هذه الأسرار، هيهات واين الكرم من الايثار، الكرم سيادة والايثار عبادة، الكرم مع الرياسة ، والايثار مع الخصاصة ، يابنى سر الى ما اليه ناداك محبك ومولاك ، والعهد بيننا التعريف بما به ناجاك .

قال السالك : فرجع البراق ، وخرج عن السبع الطباق

وألتى الرسول عصى االتسيار ، بسدرة الانوار .

سدرة المنتهى

قال السالك : فقلت له ما هذا النور والبهأ ، قال سدرة المنتهى ، ثم تلا الرسول الكريم . وما منا الا له مقام معلوم فسكتنا عن تعبير مارأينا كما سكت ، كما يشاهد من يراد كما شهدت سكوت حصر وعجز ، لا يقوى معه اشارة ولارمز ، فانه اذا كان ممدن الفصاحة والحكم ، قد أوتى جوامع الكلم ، وما زاد على ان قال فغشاها من نور الله ما غشى ، ووقف هنا ومامشى ، .

ثم قال فلا يستطيع احد ان ينعتها واذا كان هذا فكيف يصف احد حقيقتها ، فجدير أن يوقف عند ما وقف ، وينظر فى الترقى منها على الرفرف ، حيث الملأ الاشرف ، فاذا النداء من الاعلى ، من لك بالرفارف العلى ، وبينك وبينها الكرسى الكريم ، الذى يعرف بـه كل امر حكيم هو حضرة الأدب لاهل الهمم والطلب ، اليه ينزل الواصلون وعنده ينتهى المحجوبون ، فالزم ما يقال لك فيـه وقف عند وصية ساكنيه .

حضرة الكرسى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك: فانشأ لى جناح العزم ، وطرت فى حو الفهم

حتى

حتى وصلت حضرة الكرسى، والموقف القدسى، فسألت عن مسجد الوصى. فقيل لى بالمنزه الاقصى، فرأيت شيخا ضخم الدسيمة فقيل لى هذا قطب الشريعة •

وقدأ حاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر، فسلمت تسليم خجل لا تسليم وجل، فقال الشيخ رضى الله عنه مرحبا بالقاصد، مقتنص الجواهر والفرائد، ثم قيل لى اين تريد فهممت ان اقول اريد أن لا اريد، فلما لم يكن مقامى لم يسعه كلامى، فجذبنى اليه، ودرته بين يديه، فقلت أريد مدينة الرسول صاحب الجمل والفصول، قال وما تريد بمدينة أثرها قد درس، ونورها قد طمس •

قلت: لست للترابية اشير ولكن لبدرها المنير وعنصرمائها النمير، فقال ألم تسمع قوله عليه السلام، وعلى بابها، وانا ايها الطالب بوابها، فمن ارادالمدينة فليقصد الباب، ويتملق للبواب، عند أشباح النسم، يهدى اليك طرائف الحكم عند الاشباح بالغبار، تعدى لك الارواح بالاسرار، قلت له يا سيدنا هل يعرف لذلك الباب مفتاح قال، أى والعليم الفتاح

رأيت البيت مقفولا لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه فقال بمن فقلت بك

قلت ناولنيه، قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه، قلت له قد عرفت حقيقة مكانه، فزد فى نعته وبيانه •

قال له اربعة اسنان اتقنها الحكيم الرحمان، فيها اربع حركات تجرى على جميع البركات ، فاذا فعلت ماذكرته لك واحكمته ، فزت بالمفتاح وملكته ، ومن ملك المفتاح فتح الباب، ومن فتحه حصل على كنز السرداب، فرأى الشيخ وتلميذه آمنين من الشك والارتياب مبسوطين فى حضرة الوهاب ، قلت قد فهمت ما أردت وعثرت على السر الذى اليه أشرت، ولكن زدنى زادك الله من احسانه، واسبغ عليك رداء امتنانه •

قال ادع الله ان يمدنى بالهامه، ويؤيدنى بعلمه القديم وكلامه إسمع أيها السالك حسن الله افعالك ولاجعلها أفمى لك ، وسدد اقوالك فانها عند المناجاة اقوى لك ، حمد الله اولى ما يعرب به فاه ناطق ، وصلواته على رسوله فاتح اختراق هذه الطرائق ، الى مناجاة العليم الحكيم الرازق ، فالحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، فاسمع ولا تنتطق (١) •

أنض الركاب الى رب السموات
وانبذ عن القلب اطوار الكرامات
واعكف بشاطىء وادى القدس مرتقبا
واخلع نعاليك تحظى بالمناجاة
وغب عن الكون بالاسماء متصفا
حتى تغيب عن الاوصاف بالذات

---

(١) صف ــ تنطق .

ولذ

ولـذ بجـانب فرد لا شريك لـه
ولا تعرج عـلى اهـل البطالات
بل صم وصل وفكر وافتقر أبـدا
تنـل معـالم من عـلم الخفيات
فقـد قضى الله بالميراث سيـدنا
لـكل عبـد صـدوق ذى تقيات

ألق أيها الطالب بالك اصلح الله بالك ، حافظ على العلوم لمدنيـة والاسرار الالهية واياك وافشاء سر الربوبيـة ، اخل القلوب وجاهـد النفوس وفرق بين العلم الالهى والمحسوس ، اجمع بين الظاهر والباطن يتضح لك سر الراحل والقاطن ، قف مع الظاهر فى كل الاحوال ولا تقف مع ما ليس لك به عـلم فى ظاهر الاقوال .

تلق الـكلمات والحق بـالآباء والامهات صل عـلى ذى العلوم المدنية والاسرار القدسية وعـلى الـكليم وابن نون وانظر لمن كان الحوت عنده يبدو لك السر المصون فى الـكتاب المـكنون الذى لا يمسه الا المطهرون ، لا تنظر الحوت بعين الغذاء والقوت وتأمـل السرين فى مجمع البحرين وكيف وقع النسيان هنالك ولم كان ذلك ولم كان حوتا ولم يكن غير ذلك ، ولأى فائدة اتخذ البحر مسلـكا على سائر المسالك أمـط لو وليت ولولا

تمكن العبد والمولى، ترد برداء الآمنين وقف للناس فى موضع القدمين وخذ من العلم حرف العين •

اخرق السفينة تلج المدينة، اجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين، ولا تعرج على من قال سآوى الى جبل يعصمنى من الحين، هما سفينتان، لهما فى الوجود معنيان، الواحدة سلامتها فى الفتق، والاخرى نجاتها فى الرتق، ليس فى الملك الا واحد فاياك ان تخرق سفينة الشاهد، اجعل السفينة من الزوجين، فقد قال لاتتخذوا الهين اثنين، أحى الغلام، يدنك رب الأمة والغلام، اقتله فانه كافر بمواضى الاسنة والبواتر، أقم الجدار وحذار من هدمه حذار، اهدم الجدار فانه مجاب، هكذا رأيته فى ام الكتاب، افتح من السد المهرب، واثبت للتيار ولا تهرب، اياك ان تتناول فتحه، واقنع من الوجود بايسر لمحه •

عطل ودا وسواع واكتم امرك تأسيا بصاحب الصواع حجاب فلا تكتم، ولا تعطلها فتظلم، لاتفرد أخاك مخافة الذيب، واعطف عليه عطف المحب على الحبيب، ان لم تفرده للذيب، لم يتميز فى أهل التخلق والتهذيب، لاتعطف عليه وانبذه بالعرا، حتى تبصر تأثير الاسما، اذا اردت ان يكون نعم الحدث، وارى العزيز الحدث، اعرف قدر العزيز، فهو الذى احلك محل سقوط التمييز، وجه البشير ولا تعرج على العير، ودارك بالتسبيح التكثير (١)، وارفع أبويك

(١) ن ـ بالشيخ الكبير

على السرير، امسك القميص فان الشيخ حريص، واترك الابل فى المسارح تمر عليها السوانح والبوارح، لاتر فعهما عرشا ومهدهما فرشا، واخفض لهما جناح الرحمة ولاتنهرهما، ولا تقل لهما أف وإن استطعت فأعدمهما هما حاجباك، وهما باباك •

ابتغ الفتية، فهم الحلة العلية، لاتقف أثرهم جملة وتفصيلا، ولاتتخذ اليهم سبيلا، اذا اطلعت عليهم فول منهم رعبا، عينا لاقلبا، السعيد كل السعيد، من قام عندالوصيد، اشمخ بأنفك عن همة الكلاب واياك وملازمة الابواب، سدالباب، واقطع الاسباب، وجالس الوهاب يكلمك من دون حجاب، لاتجالسه بحال فان الكلام محال، لولا الاسباب عرفت الحقائق، فافتح الباب ولاتفارق، طهر فرجك من الفلوح، ينفخ لك فيه الروح، لاتتلهر الفرج، وانظر ما ارتقم فى الدرج •

نادفى الظلمات، تنبعث بين الاصوات، لاتناد من ظلمات الستور فان النداء فى النور، أنت الواحد الفرد، ان ضربت الفرد فى الفرد، لاسبيل الى ضربه، لثبوت ما اراد ان يوجده من غيبه، لاتقل مسنى الضرو سوبين النفع والضر، اذا مسك الضر فادع بلسان التعليم فهو مراد الحكيم العليم، لا تعود لسانك الحنث وبر يمينك ولو بالضغث، الحنث لا يلتفت اليه، فان اهل الكشف ما عولوا عليه، لاتمذب الهدهد كما هم سليمان حتى تعجز عن البنية والسلطان،

عذبه لما كشف السر وخرق الستر ، ارفق على النمل اذا اوجبت بسوابق الخيل، فرقهم أيادى سبا، واقتلهم مضى السيف اونبا وا تركهم بين مهب الشمال والصبا ، لا تشغلنك الصافنات عن المناجاة ، اوامسح بالسوق والاعناق ، وشد السير اليها والاعناق ، من نظر الفعل للذات مادام فى المناجاة ، فلا تمسح باعناقها ، ولا تشد فى اعناقها .

لا تدفع الخاتم الى أحد ، ولا تأمن عليه أما ولا ولد ، ادفعه لمن شئت فانه حجاب ، ولا مسخر الامسبب الاسباب ، لا تعرج على عرش بلقيس ، ولا تلتفت لصرحها الممرد النفيس ، الا ان بدامنها الاسلام والقت يدالطاعة والاستسلام ، عرج عليها متى ظهر منها الاذعان فى حالتى الايمان والكفران تكن من اهل مقام الاحسان ، لا تقدم اسمك على اسم مولاك وان كان ذاك لعلة هناك ، قدم اسمك فهو المشرع المتبع ، وان لم تفعل فلست بمتبع ، لا ترغبن فى ملك لاينبغى لاحد من بعدك ، بل قل كل هذا سبحانك من عندك ، ارغب فى ملك لاينبغى لسواك ، تخلق فى ذلك بصفات مولاك ، انشر البساط ، واترك الناس فى هياط ومياط ، اطوالبساط ، وأعدل الى القبض من الانبساط .

الزم المحراب يأتيك الرزق بغير حساب لا تلزمه سببا متمما واتخذ الى التوحيد سلما ، لا تهز الجذع فى كل وقت فانه مقت ، هزه

 فهو

فهو المراد وهو الدليل على اهل الافك والالحاد، كن فى المحاق ثلاث تفز عند المقابلة بثلاث، ان وقفت على الموائد الثلاث حزت مقام الضحك والاكتراث، سلم امرك لصاحب السماء تعلم معالم الاسماء لا تسلم فلست بثانى فلايحجبك المثانى •

اقصد الحج المبرور وطهر البيت المعمور تنادى من جبل الطور، اذ كانت الاشارة نداء على رأس البعد فما ظنك بالنداء من بعد، ان سرت باهلك آنست نارا وكلمت العزيز جهارا، لو لم تسر بأهلك لرأيت النار نورا فكشفنا فى اول نظرة عن عينيك اغطية وستورا، لا تطالب رداء سواه فمن توكل عليه كفاه، اطلب الرد من جنسك فانه قدشاء ان يكون قوى لنفسك، ألق تابوتك فى اليم مطبقا فانه لابد من اللقا، لاتلقه بحال وأخلص لرب الحال، ان خفت الفسوق فى الفقر فاضرب بعصاك ظهر البحر، فان فتح لك طريق فاعلم انك على منهاج التحقيق، لاتخف ولا تضرب واثبت ولا تهرب، يا عجباه كيف السلامة والبحر مديد والقسورة فى البيد، لا يد ولا وزر الى ربك يومئذ المستقر، اذا توكلت عليه فى يقظتك ونومك علمت انه لابد من يومك فلاتعجل عن قومك، اعجل للنور المبين لعل قومك يفتنون، لا تستخلف على امتك فيأخذ بعض الناس على همتك استخلف، ولا تعرف، لاتطلب مائدة حتى تعرف شرطها ولا تقصد رفعها وحطها، حتى تعرف معناها وما اراد بها مولاها،

لاتطلبها مابقيت واشتغل بما به نوديت ، ان اتبعت النص احييت الموتى وابرأت الاكمه والأبرص ، جنب النص وعليك بالبحث والفحص ·

لا تجعل الغراب دليلك فتشقى ولا تترك اخاك على ظهر الارض ملقى هو اشد دليل على ارفع سبيل، لا يغلب على مقلتك النوم فتنفش غنمك فى حرث القوم ، عليك بالنوم فيه تؤتى الفهم، لا تكن جبارا فتحد على الطريق حتى تصير ضجيع الغريق، كن جبارا على من تمرد واستكبر استكبارا ·

إجعل الاصنام جذاذا واعتصم بالله عياذا ، لاتترك الكبير وقارنه فى الهلاك بالصغير، واترك الوجود على ما هو عليه فكل ميسر الى مايسر اليه ، غمض عن الكواكب والقمر واذا رأيت الشمس فلا تقل هذا أكبر ، لا تقف مع السابع من الافلاك وارغب الى الله فى التاسع حيث الاستواء والاملاك ، ارفع الهمم واستمد لتحلة القسم ، ان حلت الشمس فى حملك امتها وذاقها غيرك وعاينتها، فان تنزه رفمك عن القدم وآتاك جميع الكلم والحكم ، فأنشد كما انشدت ولا تهتم ·

بدنى أضحى الى الأمم ‌ ‌ ‌ نائبا عن كعبة الحرم
كعبة للطاف بها ‌ ‌ ‌ كل من يمشى على قدم
من اراد الحج يقصدها ‌ ‌ ‌ من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم ‌ ‌ ‌ أنا الاقسمة الكلم

انى

انى شفع و وتر اذا لم يكن بالربع من أرم
أنا كن لكننى شبح قابل للجهل و الحكم
فيكون الجهل فى صبب ويكون العلم فى علم
إننى او كان قدر فما غير أن الوتر فى القلم
اناوصف الوصف فاتصفوا انا ذات الذات فالتزم
أنا سر السر مذ عدلت همتى عن موقف الهمم
أنا نور النور مذ برزت بوجودى درة الظلم
أنا عز العز ما ملكت نفس ذات الذل والغنم
من رآنى فقد رأى ماخفى فى مثال النور والقدم
بلغ الغاية قلب فتى ليمين الله مستلم
قد ابحنا لثمها فمه ماعلى فى سابق القدم
سعد نفسى انها سعدت بسلوك الواضح الامم
لم ينله غيرها عاشقا مثلها فى سالف الامم
يا رجالا طلبوا غيرنا اين جود البحر من كرم
ارجعوا واستلموا اكف من ان يهب لم يخش من عدم
كل طرف فى العلى سانح نحونا وجدا بنا يرتمى
كل سرخا فض رافع لوجودى رغبة تنتمى
منذ حل الشمس فى حمل أمنوا تحلة القسم
لم يزل ولا يزال غدا فى نعيم غير منصرم

وشموس الوصل طالعة وخسوف الهجر فى العدم
انظر واقولى لكم فلقد عين كل الناس عنه عمى
تجدوه واضحا حسنا منبئا عن رتبة الكرم
يا اله الخلق يا أملى ياسميرى فى دجى الظلم
جد على صب حليف ضنى يا كثير الجود والنعم

ثم قال: يا بنى اذا ظهرت لمستوى، وايدت بالاسرار الالهية والقوى، سمعت صريف القلم فى لوح المحو فى القدم، هنالك اذا لم ترشيئا فقد رأيت، واذا لم تسمع شيئا فقد سمعت، فاذا رفع لك سر السر، واتصل الشفع بالوتر، كان هو ولا انت، وظهر الحق وخفيت، وغبت عن البيت وعن صاحب البيت، فرأى نفسه بنفسه وعاد المدد الى أسه، فان قضى لك بالرجوع، ومفارقة ذلك المكان المنيع، ولابد من ذلك للوارث، فانه من تمام النعمة ولطيف الحكمة، حتى يتنعم الظاهر والباطن، ويرى الراحل والقاطن، فاجهد فى سلوك هذه المقامات، واعلم انه من اراد اللقامات، فسلم الأمر اليه، وتوكل فى سلوكك عليه، حتى تقف بين يديه، •

قال السالك: ثم قال لى اسبر هذه الوصية فى محك النظر، ومجارى الغير، وتحقق بها على الطرد والعكس، تارة مع العقل وتارة مع النفس، ففرحت بوصيته، ورغبت فى استدامة صحبته، فقال آلى العبد ان لا يصحب سوى مولاه، وان لا ينظر سواه، ولم يزل

يطلب

يطنب فى الدعاء، ويجهد فى اثناء •

قال السالك: فقام اهل المجلس وقالوا بلسان واحد يا سيدنا ادرالله درك والحق بك الحق ودرك، لله أنت من خطيب ما افصح لسانه، واحسن بيانه، واطلق فى شأو البلغاء عنانه، وأكن من الدرجنانه، واكتب للبدائع بنانه، واعذب كلامه، واشهى الى الاسماع نثره ونظامه، لقد بالغت فى الوصية، واوضحت المقامات السنية، وأعربت عن أسرار الصوفية، ودللت على الطريق الاقوم والمنهج الاقدم، جازى الله سبحانه مجدكم على ما منح، ووهب لكم جزيل المنح •

الرفارف العلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

قال السالك: ثم انشأنى نشأة اخرى وتلا ثم ارسلنا رسلنا تترى، فسويت جناح اللطائف، وامتطيت متون الرفارف، وطرت فى جو المعارف، فاذا هى مائة رفرف تدعى بالملأ الأعلى الاشرف •

فما ينت من عـلم الغيوب عجائبا
تصان عن التذكار فى رأى من وعى

فمن صادحات فوق غصن أراكة
يهجن بلابيل الشجى اذا شجى

ومن نيرات سائلات ذواتها
أفيضوا علينا النور من فرصة المها
ومن نقراو تار بايدى كواكب
عذاب الثنا يا ظاهرات من الخبا
ومن نافثات السحر فى غسق الدجى
عسى ولعل الدهر يسطو بهم غدا
وأبصرت أقواما كراما تبرقعوا
ولو حسروا ضجت على ارضنا السما
فمن سالك نهج الطريق مسافر
الى سفر يسمو وفى الغيب ماسما
ومن واصل سر الحقيقة صامت
ولو نطق المسكين عجزه الورى
ومن قائم بالحال فى بيت مقدس
فلا نفسه تظما ولا سره ارتوى
ومن واقف للخلق عند مقامه
ورتبته فى الغيب مرتبة الأسى
ومن ظاهر وسط الطريق مبرز
له مكنة تسمو على كل من سمى

ومن

ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
قد انزله دعواه منزلة الهبا

ومن نيرات فى القلوب طوالع
تدل على المغنى ومن يتصل يرى

ومن عاشق سر الذهاب متيم
قد انحله الشوق المبرح والجوى

وصاحب أنفاس نراه مسلطا
على نار أشواق بها قلبه اكتوى

ومن كاتم للسر يظهر ضده
عليه لطلاب المشاهد للبقا

ومن فاضل والفضل حق وجوده
ولكن ما يرجوه فى راحة(١) الندى

ومن سيد امسى أديب زمانه
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى

ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
فصار ينادى بالاسنة واللها

ومن متحل بالصفات التى حدا
باجسادها حادى المنية للبلا

(١) ن ـ حالة

ومن متجل طالب الأنس بالذى
تأزر بالجسم الترابى وارتدا
ومستيقظ بالانزعاج كأنه (١)
اصابته مطروحا على فرش العما
فقام لـه سر التجلى بقلبه
فلم يفق بالغير الدنى ولا الدنا
ومن شاهد للحق بالحق قائم
لـه همة تفنى الزوائد والقنا
ومن كاشف وهو الأتم حقيقة
ولولا ابو العباس ما انصرف القضا
ومن حائر قد حيرته لوائح
تقول لـه قدافلح اليوم من رق
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن ذائق لم يدر مالذة الطوى
ومن غربة والمكر فيها مضمن
ومن اصطلام حل فى مضمر الحشا
ومن واحد قد قام من متواجد
فابدى له الوجد الوجود ومازهى

(١) ن لعلة

ومن سائر بالعلم وهو اشارة
الى عارف فوق الاقاويل والحجى
ومن ناشر يوما جناح يقينه
يطير فيسرى فى الهواء بلا هوى
ومن باسط كفيه وهى بخيلة
ولولاوجود القبض مامدح الندى
وصاحب أنس لم يزل ذومهابة
وصاحب محوعن نسيم قدانبرى
وصاحب اثبات عظيم مهابة
تتوج بالجوزاء وانتعل السها

قال السالك: فمازلت أخترق بهذه الرفارف وانظرفى بدائع هذه الطرائف واللطائف، حتى اتيت على آخرها وعرفت باطنها من ظاهرها، فنوديت الى اين اقبلت الى قاب قوسين، حيث يزول الكيف والأين وتتضح الاسرار لذى عينين •

مناجاة قاب قوسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

قال السالك: فنزل الى الملك بالسلام الاسنى فرقيت فيه الى المستوى الاعلى، فلما أنزلنى قاب قوسين، قال لاتطلب أثرا بعد عين، ثم تكفن فى جناحيه ونكص على عقبيه ٠

قال السالك: فلما لقيت قيل لى سلم يرد عليك، وسل ماشئت يوهب اليك، فسلمت كما يجب، وجثيت على الركب، فسمعت كلاما منى لاداخلافى ولاخارجا عنى، وهويقول ٠

لله درعصابة سارت بهم نجب الفناء بحضرة الرحمن
قطعوا زمانهم بذكر حبيبهم وتخلقوا بسرائر القرآن
ورثوا النبى الهاشمى المصطفى من أشرف الاعراب من عدنان
ركبوا براق الحب فى حرم المنى وسروا لقدس النوروالبرهان
وقفوا على حجرالصفا فأتاهم لبن الهدى من منزل الفرقان
قرعوا سماع جسومهم فتفتحت ابوابها فبدت لهم عينان
عين تبسم ثغرها لما رأت ابناؤها فى جنة الرضوان
وشمالهم عين تحدرد معها لما رأتهم فى لظى النيران
قرعوا سماء الروح لما آنسوا جسما ترابيا بلا اركان

فبدا

فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى روحا بلا نفس ولا جثمان
كمل الجمال بيوسف فتطلعوا لمقام ادريس العلى الشان
طلبوا الخلافة اذرأوا هارون قد أربت منازله على كيوان
مالوا الخلافة عندما نا لوا امنا موسى الكليم الراحم المنان
سجد الملائكة الكرام لديهم دون اعتقاد وجود رب ثان
طمحت بهم هماتهم فتخللوا فى حضرة الزلفى قرى الضيفان
كملت صفاتهم العلية وارتقوا عن حضرة الاعيان والاحسان
للذات كان مسيرهم لحباهم بشهودها عينا بلا أكوان
وصلوا اليه وعاينوا ما اضمروا من غيب سر السركا الاعلان
سبحانه وتقدست أسماؤه وعن الزيادة جل والنقصان

قال السالك : ثم قال لى أخبرنى يا زهرة المحبين ، ويا جمال الوارثين ، ماذا لقيت فى طريقك إلينا ، وعما ذا وفدت به علينا ؟ قال السالك لما فارقت الماء عرج بى الى اول سماء فرأيتها مزينة بالنجوم ، فنها اهتداء ومنها رجوم ، ورأيت مقامات الخلفاء ، ومصابيح الظلماء ، فوجدتها ثمانية وعشرين ، وحضراتهم اثنتا عشرة للتتميم الاربعين ، فقيل لى هذه منازل السالكين ، وينابيع حكم المخلصين ، ثم لحظت السبعة الخلفاء فى الافلاك يسبحون ، فحملتها على السبعة المودعة فى الفلك المشحون ، فنظرت فى الجدى والفرقدين ، فاذا هم الأئمة فى العالمين •

فاستفتحت سماء الاجسام فرأيت آدم عليه السلام، وعلى يمينه سو ة القدم، وعلى يساره اسودة العدم، وهو يتردد بين بكاء الجلال وضحك الجمال، لمعاينة النقص والكمال، فرأيت جميع الانبياء امواتا حين رأيتهم اشتاتا، وطلبت الحقيقة فقيل لى حتى تفنى عن الطريقة، فانه لابد وكان الصورة لاهل المعراج والنهى، حتى يبلغوا سدرة المنتهى، هنالك تنتهى حقائق نفوسهم وتنكشف لهم عن مواد شموسهم، وذلك اول مقامات الثلاثمائة والفناء على كل فئة، واما حقيقة الذات فلا تشاهدها سواه وغاية كل واصل ان يشاهد معناه، فلا غاية فيما فيه النهاية، ولا نهاية لموارد البداية •

فعرج بى الى سماء النفوس، وانتقلت عن العالم المحسوس، فنفخ فى الصور بمشاهدة المسيح فاظهر فتقا فى سماء وارض كانتا رتقا، فنطقت بالحمد والثنا فأعطيت الحسن والغنا، فرأيت يوسف فى سماء جمال القلوب، فألحقنى بموارد الغيوب، فشكرته شكرا سنيا فرفعنى مكانا عليا، فرأيت فى الرابعة ادريس، وتقدس السر عن التخيل والتلبيس، فقلت هذا المنتهى، وهذا مقام الكمال والبهاء، وطلبت الخلافة عن الامام، فرفعت الى هارون عليه السلام، فقيل أتعرف ماجرى من استخلف فى مقام الاحسان؟ فأخذ بلحية كليم الرحمن •

فعرج بى الى سماء الكلام، فرأيت موسى عليه السلام فرحب بى وأقعدنى، وعلى موضع الرفق نبهنى، ثم قال لى انا الكليم

المكلم

المكلم القديم لولم تلق الالواح ، ما جررت بروس الاشباح ، انت عبد مكرم ، ولدينا معظم ، قلت له اريد الحلة ، قال هي لمن سد عن الانام الخلة ، قلت انا ذلك قال فارق الى السماء السابعة أيها السالك ، فهي سماؤها ، وعليه قام عمادها وبناؤها ، فرأيت صاحبها مسند اظهره الى البيت المعمور ، فأدركني الجذل والسرور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك ، واقيم لى فى السدرة نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فالظاهران قراءة الكتاب ووصل السنة ، والباطنان التوحيد والمنة •

ثم بلغت سدرة المنتهى ، وقلت هذا هو الانتها فتلا على الرسول الكريم ، ومامنا الا وله مقام معلوم ولابدلك من التدانى والترقى والتدلى والتلقى بالمقام المحمود وحضور الشاهد والمشهود ، ثم اختطفت من تلك السدرة العلية ، وانزلت بكرسى الشفعية فحفظت بها الوصية السنية ثم انشألى جناح اللطائف وامتطيت ظهور الرفارف فمررت بثلاثمائة حضرة مانظرت اليها نظرة ، فسمعت صريف القلم باليمين ، فى الواح صدور الوارثين ، فلما دنوت من الصريف قيل لى تقنع بالنصيف •

قال السالك : فعند ماسمع منى هذه اللفظة لطنى ، وفى ثوب العبودية غطنى ، ثم قال لى يا عبدى لاتحد حد الكلام فانى المكلم والمكلم ومنى الكلام ، فلا يحل كلامى سواى كما لا يسعنى

أرضى ولاسمائى .

مناجاة،أوادنى،

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومحمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك: ثم انشألى جناح الفنا فطرت به الى حضرة او أدنى ،فلما نزلت بفنائها وسقطت على حيطان اسمائها انشدت .

من الذى لم يزل ينادى الى الذى لم يزل مجيبا
اسهرت عينى اطلت بينى اورثتنى الوجد والنحيبا
صيرتنى فى الهوى فريدا متيما هائما غريبا

قال لى ذلك ارادنى فسلم ، وان جرت مقاديرى عليك فوض امرك واستسلم ، أيها السالك اريد ان نخصك بحضرة، اوادنى، هل اطلعت على حقائق الاشارات فى آيات جواهر القرآن ، ودرره الاسنا سورة سورة حتى يصح لك كمال الصورة اناجيك بلسان الترجمان بأوضاحه وغرره كمناجاة ابى حامد فى جواهره ودرره ، وكنت قدبرزته فى زمانه سابق ميدانه سرشمسه وهلاله لم ينسج فى أوانه على منواله الى ان وصل زمانك المنهج ، وأوانك الملهج ، فغزلنا لك ارق من غزله ورفعناك عن نسبة الوجود وجد غزاله وهزله، فنسجته بنا على منوال مخترع والبسته حلة صافية الأردان مختلفة الألوان

درة

درة بكر عينا لم تفترع ، فوجود الفرق بينهما واضح ، وطريق انضمام شملكما لائح ، وذلك انا نظمنا لك الدرر والجواهر فى السلك الواحد ، وابرزنا له ذلك النظم فى حضرة الفرق المتباعد ولقديرى الواقف عليه يكاد لا يعثر على سواء النسبة التى اودعتها لديه وفى مناجا تك يلوح لك سر نسبه وعلو منصب سببه ، فاستمع ما يلقى عليك الترجمان بلسان الرحمن من أسرار القرآن وجواهر الفرقان ، ودرر السلوك وجواهر سلوك الملوك وقلائد النحور ، وفرائد صدف البحور ورموز الكباريت ، واجلاء اليواقيت •

فألق السمع أيها السالك لادراك غوامض الاسرار ، وجد ادراك البصيرة الى ادراك مشارق الانوار ، وافن عن الكلية الابدية بالكلية الازلية ، وقد لحصنا لك عيونها ، وكم رامها غيرك فقطع به دونها ، وزوينا لك الشقة ، ووهبنا هالك من غير مشقة . فاغترف من بحار الحضرة الالهية ، وانشئ بها القوالب الطينية ، فالقشر مع اللب كالجسم مع القلب ، فشتان بين محل الاسرار والغيوب ومهب الصبا والجنوب ، واذ ولابد من الاختيار فى معانى هذه الاسرار فما قصدك الاطالة ام الاختصار ؟ فان هذه حضرة اوأدنى ، ليس فيها الادقيق سر اولطيف معنى من هنا ارسلت الفوائد لمناجاة الامام ابى حامد •

فقلت له ان الطالب اذا فهم وقع الاشارة ، اوجزله فى

العبارة ـ فان كان من اهل التحصيل ، فسيوفق للتفصيل ، فسلنى عن المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز ، وخلصه لى كالذهب الابريز .

قال السالك : فقال لى نعم نخلص ونعرب عن القصد ونلخص وها نحن نشخص اليك ترجمانا يلقى عليك اسرار الكتاب ويقدم لك القشر على اللباب ، وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ، وقد أمرناه ان يسألك عنها ما بين زراعة وحصاد وسبيل وجهاد ، وتجل وتحل ، وبداية ونهاية ، وارتقاء ولقاء ، وغرس وجنا ، وحرف ومعنى ، وتجارة وربح ، وصلاح ونجح ، وقرع وفتح ، وسلوك ووصول ، وجمل وفصول ، وارض وسموات ، والفاظ واشارات ، الى امثال هذه الاشارات الحقيقية ، واسلك عن رموزها الرسمية ، حتى ينتظم السلك ، ويرتبط الملك .

قال السالك فقلت له مولاى اما العبد فبصره بك حديد ، وقد القى السمع وهو شهيد ، فان ايدته بالحكمة وفصل الخطاب ، فسيوفق للاصابة فى الجواب ، فقال لى ما وليناك حتى ايدناك ثم قال لترجمانه اول ما تفاتحه به من سر الوحى ولبابه وتفتح عليه من ابوابه فاتحة الكتاب .

قال السالك : قد خلنا مجلس المحاضرة ، وفرشنا بساط المناظرة : وجرد الترجمان عن ساعده ، وقال هات الجواب عن فرائد

اسرار القرآن وقلائده •

آيات مناجاة الامام ابى حامد

ركن المعالم والمحامد، قلت سألت والله حديد عنان الجنان ماضى سنان اللسان •

قال الترجمان، ما تقول فى فاتحة الكتاب، قلت قسمها الباري نصفين حتى لا يصح فى الوجود المبين اثنين، قال مافيها من الاشارات والرموز والدرر، قلت الياقوت الاحمر والاصفر، والعنبر الاشهب والعود الرطب، ألا نظر أيها الترجمان ام الكتاب ليس لها انتساب، بل هى الامام المبين لجميع العالمين، فنهم من علم الامام فاتبعه ورفعه ومنهم من جهله فحطه ووضعه، هى الاصل الثابت فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها مع استغنائها عن الماء، وهى المثانى بالنظر الى المبانى، والفاتحة بالنظر الى الطرق الواضحة، وام القرآن لمن تخلق بالفرقان •

قال السالك: فمازال يسألنى عن جواهر القرآن ودرره سورة سورة حتى أتى على آخره، قال فلما أكمل الترجمان سؤاله عن جواهر القرآن ودرر الفرقان، طوى بساط المناظرة وسد باب المحاظرة، وتجلى لى المطلوب وقال جئت على المرغوب، أنت الاكسير والمهم النحرير، ركبت جوادا لا يكبو وضربت بحسام ماضى الضربة لا ينبو، وهذا اللوح بين يديك، فاتل ما اوحى اليك •

مناجاة اللوح الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

قال السالك : ثم جذبني اليه يد التحميد وأنزلني فى حضرة لوح التوحيد، وهو القلم الالهى والعلم الربانى، فرأيت مسطرا فى ذلك اللوح مقامات اهل الريحان والروح ، فرفعت حجاب النعمة فلاح لى توحيد الرحمة ، ثم رفعت حجاب الابدية فلاح لى توحيد القيومية ، ثم رفعت حجاب الانوار فلاح لى توحيد الاسرار، ثم رفعت حجاب النسبة فلاح لى توحيد المشيئة . ثم رفعت حجاب الافادة فلاح لى توحيد الشهادة، ثم رفعت حجاب الشفع(١) فلاح لى توحيد الجمع ، ثم رفعت حجاب الخلق فلاح لى توحيد الحق ، ثم رفعت حجاب الامر فلاح لى توحيد السر ، ثم رفعت حجاب الترك فلاح لى توحيد الملك ، ثم رفعت حجاب السيادة فلاح لى توحيد العبادة ، ثم رفعت حجاب التولى فلاح لى توحيد التجلى •

ثم رفعت حجاب الوراثة ، فلاح لى توحيد الاستغاثة ، ثم رفعت حجاب الاسلام ، فلاح لى توحيد الاعلام ، ثم رفعت حجاب قرع الباب ، فلاح لى توحيد الاسباب ، ثم رفعت حجاب الاعمال فلاح لى توحيد الانزال ، ثم رفعت حجاب المسمى ، فلاح لى توحيد الاسما ثم رفعت حجاب الاختبار، فلاح لى توحيد

(١) صف - الجمع

الاختيار

الاختيار، ثم رفعت حجاب الاطلاع فلاح لى توحيد الاتساع، ثم رفعت حجاب الاتباع فلاح لى توحيد الاستماع، ثم رفعت حجاب الريب فلاح لى توحيد الغيب، ثم رفعت حجاب القدم فلاح لى توحيد الكرم، ثم رفعت حجاب التسليم فلاح لى توحيد التعظيم، ثم رفعت حجاب النعلين فلاح توحيد الكونين، ثم رفعت حجاب الثناء فلاح توحيد الفناء، ثم رفعت حجاب المنة فلاح توحيد المنة، ثم رفعت حجاب العرض فلاح توحيد الخفض .

ثم رفعت حجاب خذ العفو وأمر بالعرف، فلاح توحيد الصرف، ثم رفعت حجاب السرير فلاح توحيد المصير، ثم رفعت حجاب الملك فلاح توحيد الافك، ثم رفعت حجاب الخلاص فلاح توحيد الاخلاص، ثم رفعت حجاب العبادة فلاح توحيد السيادة، ثم رفعت حجاب النار فلاح توحيد الاستغفار، ثم رفعت حجاب الاشراف فلاح توحيد الاوصاف، ثم رفعت حجاب الشرك فلاح توحيد الملك، ثم رفعت حجاب الاحسان فلاح توحيد الايمان، ثم رفعت حجاب الكفالة فلاح توحيد الوكالة .

قال السالك : فلما ناجانى فى هذه المشاهد الكرام والمقامات الجسام، ورأيت فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا عثرت عليه غوامض الفكر، قال لى أيها السالك اين هذه المقامات من اولئك قلت ما بينهما نسب ولا سبب، قال

صـدقت ، ثم قال أيها الرسول قرب اليه الفرس حتى أناجيه فى الجرس •

مناجاة الرياح وصلصلة الجرس وريش الجناح

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال السالك: فامتطيت متن الجواد العتيق وقلت الرفيق الرفيق، واخترقت بين دقائق واطائف ،ورقائق ومعارف ، الى ان وقفت بى الفرس فى حضرة الجرس ،فسمعت صلصلة الالحان بوقوع الامتحان ، فاقشعر جلدى وزال كل ما كان عندى، ثم هبت على عواصف رياحه فسترتنى بريش جناحه، ثم نفس عنى فرأيت العوالم يتساقطون على الاغيار تساقط النسور على الملاحم، وتمثلت عند ذلك بقول الواصل •

تسترت عن دهرى بظل جناحه
فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت
واين مكان مادرين مكانى

قال السالك : فلما ذهبت تلك الرياح العواصف ، وسكنت صلصلة الرعود القواصف ، وقد تنضد الجبين عرقا ، وذبت خوفا

وفرقا

وفرقا، بسط لى الجناح وقال قد مرت الرياح.

هذه الريح لا تمر على شئ الا جعلته هباء امنثورا ، وتدمره تدميرا ، لانها ريح الغيرة ، فليس تبقى مع ما لسكها غيره ، وانها لترمى بشرر، ولا تبقى ولا تذر، اواحة للبشر، صرحنا بها فى الكتاب الحكيم ، وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ، ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم . فجعلت هذا الجناح لاصحاب هذا المقام وقاية وجنة ، فربما اعترتها لذلك حماية وجنة ، فترميه حين تمر عليه بكل مصيب مريش ، فتتعلق بأهداب تلك الريش ، فربما فلت منها سهم اوسقط ، فاصاب قلب بعض اهل العناية فاغتبط ، فتر تاح قلوبهم بسرعة الى راميها ، اسراع السهام الى مراميها ، فمند ذلك يتنشدون ، الواجدون والمتواجدون .

لقدرمانى بسهم الحب والكلف   سهم اصاب فؤاد الواله الدنف

الى مثل هذا من الابيات فمند ما يتعلق تلك السهام بريش الجناح يسلم من تحت كنفه ، بعد ما ايقن بذهابه وتلفه ، وربما بطلت دعواه فى وجده بحضرة الوحى وكلفه ، فان بطلت دعواه ، لم ترده على ما اريناه فانزلناه اسرح ما يمكن واوحى ، وحلنا بينه وبين حضرة اوحى ، وربما يتخيل فى خلده ان مفاتحها بيده ، كلا ان بينه وبينها مهامه وسباسب تنقطع فيها باعناق الركائب ، ثم لا يصلون اليها من بعد ويتهيؤن فى ارضها بين وعيد ووعد ، وهى منهم مناط الثريا

وان اشتكى احد منهم وجده يقول تعسا لك لقد جئت شيئا فريد فيا له من جواب ما اقطعه وكلام ما افجعه، ينتظرون ولا ينظرون ويسترحمون ولا يرحمون ويستصرخون فيجابون، اخسؤا فيها ولا تكلمون وما ظلمنا هم ولكن كانوا هم الظالمون •

قال السالك: ثم قال فاذا ذهبت الرياح، نفشت عليهم الجناح وروحت على قلوبهم وسقتهم الراح، فعند ما تروح على اسرارهم لطفا، يهب من نسيم ذلك النفس على بعض قلوب احرفها الشوق والاضطرام حنانا وعطفا، فيسكن عنهم ذلك النفس، بعض مايجدونه من لهيب القبس، فعند ما ينطق ذلك النبراس، يسمونه اهل الحقائق صاحب الأنفاس، وقد اشرت اليه فى المقصورة المتقدمة، وصاحب أنفاس تراه مسلطا نخذه من ثم وافهمه •

قال السالك، ثم قال لى قد رأيت ههنا ما رأيت، ونلت الذى تمنيت، قلت نعم رأيت، بعض ما نويت، ونلت قليلا مما اشتهيت، وعزتك لا وقفت مع حضرة (١)، ولا نظرت اليها نظرة، فان كل جزء من الكون حجاب، والصفات أسباب، فقال لك ما اردت وشأنك وما اعتقدت، قلت له الآن زال غمى، وانجلى ليل همى، قال انى موصلك الى مستقر قلبك، ومقر لبك، قلت له ليس لى مقر، كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر، قلت الله اريد، فان فى الربوبية توحيد العبيد قال لك طريقة لا تسلك وهمة لا تنحق ولا تدرك، لم تدع حجابا

(١) ها مش صف ــ خطرة .

الاخرقته، ولاسترا الامزقته، ولا عنيا الا اذهتبه ومحقته، فينادى الى اين فيفنى من مناديها الاثر والعين، فهى لا تستقر بمنزل، ولا توجد عن رحلـه بمنزل، أنا اناجى بالتبليغ كل سـالك وواصل فى مقام، فيظن قد بلغ النهاية والختام، فيقول عند ما يسمع الخطاب هذا مقـام اوحى الى عبده فيرجع بالتبليغ من عنده، ولم يعلم ان خطابه انما كـان من حده فيطلب الرجوع الى عالم الشهـادة والمثال، رغبة فى المبرث والكمال، فربما يعجز فى التمثيل، ويلوح له النقص فيطلب الرجوع للوصول والتحصيل، فاقطع دونه السبيل، وأنت قدنا جيتك فى كل حفرة، ونظرت اليك فيهـا نظرة، ثم نظره بين هسمة ونضره وفى هذا كله لا تشبـع ولا تقنـع، ولا تخبط ولا تجمـع، وتقول هذا صارمن تحويرفقليل من كثير •

فقلت من اين كان العبدان يعرف مولى لولا ما قلت مانفدت كلمات الله اولا، والعبد ليست له ارادة يطلب بها الرجوع والشهادة وانما هى الافادة والزيادة، فـان وقع منك لامنى نطقت عنك لاعنى وكانت لى الحجة واتضح لى سنن المحجة، فوعزتك لو ابقيتنى آباد الآباد، ماطلبت الا الازدياد، فانى علمت ان النهاية محـال، فـكيف ارجع عن هذا الحـال، فان أردت منى الرجوع الى الملك فأشترط، وحنيئذ تقرعينى واغتبط، قال وما كنا نشترط، قلت يكون نورى عليهم منبسطـا أرقيهم بالهمة، وانا خـارج عن كور الغمة، اناجى

بواطنهم بقلبك وانا مخبوفى خزانة غيبك، يجدون الاثر ولايجدون عينا ويطلبون الاين فلايجدون اينا، فيكثر هممهم ويقوى اسمهم، حتى اكون فى ذلك الارشاد والهداية، صاحب نهاية وبداية، واخترق والى تحترق، وتطلب فلا تلحق، كما تطلب فلا تلحق، فان صح لى هذا الاشتراط، واستقوى لى هذا الارتباط، فانا انشر البساط واسير بين الانقباض والانبساط، قال أرق الى حضرة اوحى اناجيك فيها بما يكون، وأهب لك بهاسر القلم والنون، حتى يقول للشىء كن فيكون •

حضرة أوحى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاختطفت منى وافنيت عنى واتفقت امور واسرار غطى عليهن اقرار وانكار، جلت عن العبارة ودقت عن الاشارة، فهى لاتنعت ولاتوصف ولاتحد ولاتتصف، وغاية العبارة عنها ان يقال قلت وقال وانعدم المقام والحال، ولم يبق مثل ولا ضد ولامطلع ولاحد، وذهبت الجنة والنار وفنيت الظلم والانوار، وفنى كل قاب ورفرف ولم يبق جناح ولاملاء اشرف، واتحد السؤال والجواب وزال المكتوب والكتاب •

وكان الحبيب هو الحجاب ومضت البحارة واحجارها والحقائق

وازهارها ومارت السماء وطمست انوارها فلم ارجع الى البقاء بالحق بعد ذهاب العين والمحق، حتى وجدت فى غيابات لباب سر اسرار روح معنى قلب النفس ما كنت آملهَ بالامس، ثم توجنى بتاج البهاء واكليل السناء وافرغ على حلة الكبرياء واذن لى ان آذن على سواء وذلك على الشرط الذى قد اشترطته فى مناجاة حضرة الرياح، والعقد الذى ربطته بحضرة الجرس والجناح، فانا اليوم انادى واناادى واهادى واسرى ويسرى الى واتوكل ويتوكل على ووهب لى كل حضرة تحت علمى يخترقها السالكون الى اسمى، ولايدركون منى غير ما ادركته، ولايملك احد منهم من وجودى سوى ما ملكته هذا ان كانت لهم عندى عناية وسبق لهم فى سابق علمى هداية والافى بحر المعارف يسبحون وفى قعر اللطائف يحيطون، (١) مهد الله بهم السبيل وعرفهم اسرار التنزيل •

باب الاخبار ببعض ماحدلى البستار

ان اخرج ممن سأل من الابرار مما يحصل لى من حضرة اوحى من الاسرار •

مناجاة الاذن

قال السالك لما اذن لى ان آذن على سواء وان لا اقف فى موقف السوى وان لا اتعدى فى الخطاب حضرة الكرسى فانه مقر التبليغ العلى، والميراث النبوى برزت لكم مخبرا وناهيا وآمرا

(١) كذا

فايا كم ان تظنوا اتصالى بحضرة اوحى اتصال انية ان هو الاوحى يوحى ، وبرهانى على ذلك تعريفى لكم فيما تقدم حتى الآن انى سالك وانى ما قبلت منه تبليغ القسط الاعلى الشرط المتقدم والربط فلا تنسبونى الى الايجاد ٢الفرد فانه السيد وانا العبد وانما هى رموز واسرار لايلحقها الخواطر والافكار ان هى الامواهب من الحنان جلت ان تنال الاذوقا ولا تصل الا لمن له هو فيها مثلى عشقا وشوقا •

قال السالك لما انتهى بى الى هذه الحضرة القدسية ، جردنى عن الغلائل السندسية ، واوقفنى عريانا ببابها لأرغب متضرعا ان يطلعنى على ما بها حتى يصح افتقارى وتنكسر فقارى فلما علمت ما اراد اوقرفى نفسى صورة الانشاد وهز البسيط ، فاهتز التخطيط ، وقلت قارعا بابه قول من فارق اوطانه واحبابه •

يا من اليه تضرعى ... كم ذا تريد تمنعى
كم ذا طلبت وصالكم ... بتبتل وتخشع
كم ذا سمعت تنفسى ... اه يافواد تصدعى
قلب يذوب وزفرة ... تعلو لفرط تولع
ياعين بالنظر الذى ... قد نلت منه تشفعى
واهمى الدموع ببابه ... وتملقى وتصنعى
يانفس موتى اوعة ... وعلى الحبيب تقطعى
شوقا اليه لعله ... يرثى لرسم بلقع

لما

لما وقفت ببابه بتنهد وتضرع
وتحنن وتعطف بتغصص وتجرع
نادى الحبيب من الذى بالباب قلت فتى دعى
قال ادعى هل شاهد يدريه قلت نعم منى
ان كنت اكذب سيدى حسبى شهادة ادمعى
وتسهدى وتبلدى وتوجعى وتفجعى
وتلهفى وتحيرى وتشرعى بتشرعى
مازلت اسهر باكيا حتى بكانى مضجعى
شهدت بذلك زفرتى وسنا النجوم الطلع
قال لى صدقت فما الذى تبغيه قلت تسمعى
قصدى الغروب وظاهرى يطوى الطريق لمطلع
بعض المهامه قاصدا نحو الاعز الامنع
ياظاهرا من ظاهر كم ذا تقول تمنع
لاتحجبن نواظرى بسنا المحل الارفع
وهب الذى املته ياذا الجلال الاروع
اين الحجاب ولم يزل مادمت انسانا معى
لما حييت باربع برح الخفا واربع
علمى بعلمك قائم وكذا العيون ومسمعى
وكذا الحياة وقدرتى والذات ذاتك ادعى

والقول قولك والارا دة مثلـه فتطلع
يا عين لا تبكى عليـه اليوم شوقا واقلعى
او كان يترك غيره لبكيته فاستمتعى

قال السالك فلما سمع شعرى المترجم عما وقر فى صدرى ووقر فى حقيقة امرى، فتح الباب ورفع الحجاب، وقال استمع ما اورده عليك، ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك •

مناجاة التشريف والتنزيه والتعريف والتنبيه

على التقويم الاكمل الاحسن والحق الاجمل الاتقن المحفوظ المصون فى الم والتين والزيتون الذى نبهت عليه بالقبس فى حضرة القدس حيث قلت •

هب النسيم مع الامساء والغلس
بعرف روض البها من حضرة القدس
وشم بريقا بافق البين لاح لنا
يدل ان عيون الماء فى النبس (١)
الم تروا لكليم الله كيف بدا له الخطاب من الاشجار فى القبس

قال السالك كان ما قيل لى فى ذلك التشريف والتنزيه، والتعريف والتنبيه، ان قال عبدى انت حمدى وحامل امانتى وعهدى انت طولى وعرضى، وخليفتى فى ارضى، والقائم بقسطاس حق،

(١) كذا لعله اليبس.

والمبعوث

والمبعوث الى جميع خلقى •

عالمك الادنى بالعدوة الدنيا ، والعدوة القصوى ، انت مرآتى ومجلى صفاتى ، ومفصل اسمائى ، وفاطر سمائى ، انت موضع نظرى من خلقى ومجتمع جمعى وفرقى ، انت ردائى ، وانت ارضى وسمائى ، وانت عرشى وكبريائى •

انت الدرة البيضاء ، والزبرجدة الخضراء ، بك ترديت وعليك استويت ، واليك اتيت ، وبك الى خلقى تجليت •

فسبحانك ما اعظم سلطانك ، سلطانك سلطانى ، فكيف لا تكون عظيما ، ويدك يدى فكيف لايكون عطاؤك جسيما ، لامثل لك يوازيك ، ولا عديل لك يجاريك •

انت سر الماء ، وسر نجوم السما ، وحيوة روح الحيوة ، وباعث الاموات •

انت جنة العارفين ، وغاية السالكين ، وريحان المقربين وسلام اصحاب اليمين ، ومراد الطالبين ، وانس المعتزلين المنفردين المنقطعين ، وراحة المشتاقين ، وامن الخائفين ، ووحشة العالمين وميراث الوارثين ، وقرة عين المحبين ، وتحفة الواصلين ، وعصمة اللائذين ، ونزهة الناظرين ، وريا المستنشقين ، وحمد الحامدين •

انت درر الاصداف ، وبحر الاوصاف ، وصاحب الاتصاف ومحل الانصاف ، وموقف الوصاف ، ومشرف الاشراف ، وسر

الانعام والاعراف •

طوبى لسر وصل اليك، وخر ساجدا بين يديك، له عندى ما خبأته وراء حدى، وقد نا جيتك به فى المطلع عند ارتقائك عن المحل الارفع، عبدى انت سرى، وموضع امرى، وهذا موقف لعلوك على كل الموجودات، وتشريفك •

انت روضة الازهار وازهار الروضات، ومغرب الاسرار واسرار المغرب، ومشرق الانوار وانوار المشرق •

لولاك ماظهرت المقامات والمشاهد، ولا وجد المشهود ولا الشاهد ولاحمدت المعالم والمحامد، ولا ميز بين ملك وملكوت، ولا تدرع لاهوت بناسوت •

بك ظهرت الموجودات وترتبت، وبك تزخرفت ارضها وتزينت، عبدى لولاك ما كان سلوك ولا سفر، ولا عين ولا اثر ولا وصول ولا انصراف، ولا كشف ولا اشراف، ولا مكان ولا تمكين، ولا حال ولا تلوين •

ولا ذوق ولا شرب، ولا قشر ولا لب، ولا عبد ولا رب ولا خطاب ولا نفس، ولا هيبة ولا انس، ولا نفس ولا قبس، ولا فرس ولا جرس •

ولا جناح ولا رفرف ولا رياح ولا موقف، ولا معراج ولا انزعاج، ولا تحلى ولا تجلى، ولا جود ولا وجود ولا حمد ولا محمود

ولا تدانى

ولا تدانى ولا ترقى ولا تدلى ولا تلقى، ولا هين ولا لين ولا غان ولا رين ولا كيف ولا اين ولا جمع ولا بين، ولا فتق ولا رتق ولا جمع ولا فرق ولا ختم، ولا ختام ولا وحى ولا كلام، ولا ومض برق ولا حق ولا خلق، ولا اصاخة ولا استماع ولا لذة ولا استمتاع ولا سلخ ولا انخلاع، ولا صدق ولا يقين ولا خفى ولا مبين، ولا مشكاة ولا نور ولا ورود ولا صدور، ولا ظهر لصفاتى عين ولا تحقق وصل ولا بين، ولا كان عرش ولا مهد فرش، ولا رفع غمام، ولا اشرقت الانوار على الاسوار ولا جرت بحار الحلق على الاطوار، لولاك ماعبدت ولا وحدت ولا علمت ولا دعوت ولا اجبت ولا دعيت ولا اجبت ولا شكرت ولا كفرت ولا بطنت ولا ظهرت ولا قدمت ولا اخرت ولا نهيت ولا امرت ولا اسررت ولا اعلنت ولا اخبرت ولا اوضحت ولا اشرت •

انت قطب الفلك ومعلم الملك، رهين المحبس وسلطان المقام الاقدس •

انت كيميائى وانت سيميائى انت اكسير القلوب وحياض رياض الغيوب، بك تنقلب الاعيان ايها الانسان، انت الذى اردت وانت الذى اعتقدت، ربك منك اليك ومعبودك بين عينيك ومعارفك مردودة عليك، ماعرفت سواك ولا ناجيت الا اياك،

مناجاة التقديس

وانا الواحد الذى لاتحيط بى الافكار ولا ينتهى الى الاسرار ولا تدركنى البصائر ولا الابصار وانا اللطيف الخبير الحكيم القدير انا كما كنت عدمت او وجدت ما طرأحال كنت عدمته ولا فقدت شيئا ثم وجدته ، علمى بسيطك وقدرتى ظاهرة فى تخطيطك، تنزهت عن التنزيه وكيف عن التشبيه فى المجزء مرقى على الكمال وهى حضرة الجلال ،ليس لى مثل معقول ولا دلت عليه العقول ،والالباب حائرة فى كبريائى والاسرار مطيفون بعرش ردائى، انت وانا حرف ومعنى بل معنى ومعنى انت المثل الخفى المنقول اللغوى وانا الواحد الجلى انت الواحد وانا الواحد والواحد فى الواحد بالواحدفاذا ضرب الفردفى الفرد بقى الرب وفنى العبد، وهذا السر الخارج لك ولاصحاب المعارج ، ولا تضاعف يلوح لذى عينين ولا تكاثف الا من حيث البين •

مناجاة المنة

عبدى خرقت لك الحجاب ، واظهرت لك الامر العجاب ، حتى اتيت قومك باللباب ، فقالوا ساحر كذاب ، عبدى وهبتك اسرار الاخلاق ، وملكتك مفتاح اسمى الخلاق ، فقال لك الكافرون ان هذا الا اختلاق ، عبدى ملكتك سر النون ، من قول كن فيكون فقالوا ساحر مجنون ، عبدى اتيتهم باسرار الكوثر فقالوا ان

هذا الاسحر يؤثر •

عبدى اعطتك القوافى زمامها ، ورفعت لك المعانى معالمها واعلامها فجريت سابقا فى حضرة الناظم والناثر، فقالوا ماهذا رسول بل هو شاعر •

عبدى كشفت لك عن النور المبين ، واطلعتهم على علم اليقين ، فقالوا ان هذا الا زبر الاولين ، •

عبدى ابرزتك فى الحضرة الالهية ، ومحوتك عن الكيفية والماهية ، ولو كنت مطلعا عليها احدا أطلعتك وموقفا عليها غيرك اوقفتك والغير لايصح فكيف ذكرته اومن الذى نهيته وامرته •

عبدى اوقفتك على ان العرش ظلك ، ووبل الاسرار طلك ، وانك العرش المجيد ، الغنى الحميد ، فاظن الفان بوبلك ، واين هو من مواقع نبلك ، لقد ايدتك بالاسماء ، وعرجت بك الى السماء ، وجاوزتك على الرفرف واطلعتك على كل مقام وموقف ، وكنت بها السيد المعلى ، والمورد العذب الاحلى ، والصارم المضب المحلى ، وكل من ادعى لك الامانة فى الطريق ، فانت سره على التحقيق ، وهو ما اورثته فى نفس الصديق ، وهو التوارث الحميد ، من اهل الجمع والوجود •

قدرك ارفع من الامامة ، فانها موقوفة على من نظر خلفه وامامه •

والجهات موضع الزيادة والنقصان، ومحل الربح والخسرا وانت منزه عن ذلك، اذ انت الملك والمالك، ثم تجليت لك فى قاب قوسين، ومحوت عنك فيه الاثر والعين، واعدمتك النجدين، حتى لم يبق لك فى العين الا انسانها، وابرزتك فى الموجودات انسانها وانتظم الشمل، والتحق الفرع بالاصل، واتحدت الامور، وذهبت القشور، ولاح كمال الوجود، ورأيت ان العابد هو المعبود •

عبدى النعم كلها بين يديك، ولباب التوحيد بين عينيك: طال وعزتى ما كنت فى الحضيض الاوهد، والليل المحلولك الاربد، لا يستقر بك قرار، ولا يطلع عليك نهار، فاردت من اجنادك ان يسرعوا الى حضرة يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا، فاطلعت البدر المرموز فى ليلتك الخندسية، ومملكتك القدسية، محرف (١) اعدافى اهابها ونزع محلولك جلبابها، فصارت كأنها قطعة بلور، ترفل فى غلائل النور •

ثم جئت بك على ظلل من الغمام على هسائم (١) دنسها الفتام فامطرت القيعان والآكام، فتممت صلع هامات الربا وبارزت الاهضام واحترقت بتلك المقامات وحليت لقدومك الحضرات لك فى كل حضرة فسطاطا، واشرت (٢) لك فيـــه من الذكر الجميل بساطا، ولم ازل ارقيك عن هذه النسب حتى حجبتك بالمسبب عن السبب، وقلت لك انا المريد، وانا المبدىء المعيد، نبهتك بذلك على

(١) كذا ٣ (٢) صف — وانشر •

الرجوع

الرجوع مما وصلت الى المقام الذى عنه انفصلت رجوع راق لارجوع فراق ٠

مناجاة التعليم

عبدى انت من عرائس الذين خبأتهم فى خزائن الغيوب غيرة ان يطلع عليهم اسرار ارواح القلوب ، فهم لدينا محضرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون، من استمسك بزمامهم ، وصلى خلف امامهم حصل فى غاية عناية خاتمة الطور و وقف على معانى الكتاب المسطور ، وعلى الله قصد السبيل فمن شاء ان يقف على حقائق المعانى ، فليتخلق بالقرآن العظيم والسبع المثانى ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء من احب ان يفيض على عالم البسيط و التخطيط فليكن القرآن المحيط يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب ، بين حمد العارف والوارث ، ما بين القديم والحادث ٠

قل كل يعمل على شاكلته اسمى الاعظم الامجد ، فى العبد الاكرم الاحد ، وفى انفسكم افلا تبصرون هوالسر الفعال الاوحد، لايناله الامن ارتقى ثم خلد وكذلك آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، العارف من كره القطيعة ، وخرق حجاب الشريعة فهو يقول ولايعن، الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ، من سلك لواذا ، وصير الاصنام جذاذا ، وامطر و ابلا وزذاذا وجب ان يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا ٠

من قال باللام وحده ، وقف على ماحصل عنده ، وجاوز الى

مطلمه حده ، ولم يرمثله ولاضده وملك وعيده و وعده ، وامن قربه وبعده، وعرف انهلاياتى احد بمده، قال الحمد لله الذى صدقنا وعده من اتبع الخليفة، أمن من كل خيفة، وصارت الاسرار به مطيفة، وحصل بالرتبة المنيفة ، واولى الامر منكم لا تنسبه الى العدوان ، فلا فاعل الا الديان، قل كل من عندالله من طعن فى الوزير ورداءره سفه الامير وجهل قدره، من اطاع الرسول فقد اطاع الله ، هوصاحب الصفات والاسماء، واعلم ان الوصف يريك الموصوف والاسم يريك المسمى ، وعلم آدم الاسماء واوتيت جوامع الكلم لا يابى عن أكل الشجرة الا الكفرة، من أكل من شجرة حرم مقامات البررة شجرتان تسقى بماء واحد، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فى الوفاء بالعهد الازلى، مفتاح العهد الابدى هل جزاء الاحسان الا الاحسان .

مناجاة اسرار مبادىء السور

عبدى بلغ الى عنى وقولى الحق ، وخاطب بلسان اهل الجمع والفرق ، فانا المتكلم وانت اللافظ وانت المبلغ وانا الحافظ ، قل لهم عنى ، وانا المخاطب الى منى ان مبادى السور المجهولة ، لاهل الصور المعقولة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جملتها تسعة وعشرون سورة ، وذلك كمال الصورة ، والقمر قدرناه منازل اكملت فيها العالم باسره وفرقت بينى وبينهم بما اوحت به من نهيه وامره ، اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ، منها مفرد ومثنى ، ومنها ، جمع لمعنى ،

وانى

وان شكرتم لازيدنكم منها مازيد فيه فاستغنى .

ومنها ما نقص منه فتغنى ، اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها متماثلة الصور ومختلفة ، كما منها مفترقة ومؤتلفة ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة غايتها خمسة حروف وبقى اثنان الواصف والموصوف من مقام آدم وحوافى جنة الاقامة ومأوى الامامة فكلا من حيث شئتما مبلغها ثمانية وسبعون ، فمن كوشف بحقائقها ملأ الاعلى والدون ، فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، لكل باب منهم جزء مقسوم فما افردت منها فلبقاء الرسم ازلا وماثبت فلوجوده حالا وماجمعت فللابد استمرارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، فالافراد للبحر الازلى ... (١) وللبرزخ المحمدى والجمع للبحر الابدى .

عبدى انحصر لك وجود هذه الحروف بالحرم الى ثلاثمائة الآف وخمسمائة واثنين وثلاثين على غاية البحث والحزم واول التفصيل من نوح الى شروق يوح ثم الى آخر التركيب الذى تنزل فيه الكلمة والروح فبمد عدد تضربه وتجمعه وتحط منه طرحا وتضعه يبدو لك تمام الشريعة حتى الى انخرام الطبيعة وهى التى بقيت من نون والقلم الى آخر الكتاب العزيز الاكرم ، فبعث محمد صلى الله وسلم من سورة النجم الى كافة العرب والعجم ، ومن سورة البقرة الى بعث الرسل لديها وليس لهم فى الفاتحة

---

(١) بياض

نصيب ، ولا رموا فيها بسهم مصيب ، فاختص بها محمد عليه السلام على الرسل الكرام فهى قوله متى كنت نبيا، قال وآدم بين الماء والطين فكان مفتاح النبيين، وقد ملك من سورة النجم الى آخر القرآن العظيم ، وتفرد ما بينهما فى اصلاب المقامات الى عنصره الكريم ، فصح له الوجود اجمع ، واختص بالمحل الامنع اوتيت جوامع الكلم فما بقى لك بعد الوضع والطرح فذلك اوان النزول والفتح، وهو نظير المقدس من القرآن الذى يليه الاقدس تقديسه بالنازل فيه وقد اشرت لك الى معانيه وما يعقلها الا العالمون •

عبدى هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه الاعداد حجب على عينك ايها الانسان، وانما هى اسطار نور خضر خلف حجاب الترجمان تلوح، لمن سقته المشيئة بوقوفه عليها حتى تودعه ما لديها فاستعمل المجاهدة، وتحل بالموافقة والمساعدة عساك تلتذ بهذه المشاهدة

عبدى جعلت مابعد هذه الحروف فى موضع التفسير ، ومحلا للتعبير ومبحثا للناقد البصير ، صاحب السر والاكسير ، ومن لا يقنع من الوجود بالنزر اليسير ، وجعلها على ضربين ، الذى عينين ، ضرب لا ينقسم وضرب آخر ينقسم ، عجبا للظاهر ينقسم ، وللباطن لا ينقسم ، فالظاهر شمس فى حمل ، والباطن فى اسد حلم •

حقق وانظر معنى سترت ۞ من تحت كثافتها الظلم
ان كان خفى هو ذاك بدا ۞ عجبا والله هما القسم

فافزع

فافزع للشمس ودع قمر في الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلى قدمى كونى على شفع يكن الكلم

لكن انقسامه على ثلاث، وهى حقائق الموائد الثلاث فاما الضرب الذى لا ينقسم بالبرهان فسورة آل عمران، والضرب الذى ينقسم الموصوف، ماعداهما من سور اسرار الحروف، والثلاث الذى ينقسم اليها مخاطب ومخاطب ومخاطب بهفا ستيقظ ايها الراقد من سنة الغفلة وانتبه ثم تتفرع على اثنى عشرة عينا، وهوكمال العالم الروحانى والجسمانى لكل عالم الهى والثالث عشرة الضرب الذى لاينقسم، وفيه علمت الاسماء وجوامع الكلم، فمنها ما هو لرفع الشك والريب فيما ظهر من الغيب وهى البقرة وآلم السجدة •

ومنها ماهى لرفع الحرج عمن يأتى ودرج وهى الاعراف وطه والشعراء، ومنها للتعريف بالعناية ازلا اولياء وانبياء ورسلا، وهى يونس ومريم عليهما السلام، ومنها للتفرق والمجتمع، والحجر الذى لاينصدع، وهى هود وفصلت والشورى والدخان والمؤمن، ومنها لتأكيد التبيين فى المقولات، والاخبار بالمفترقات، وهى يوسف والزخرف والقصص والروم •

ومنها لاعتبار التركيب، لاهل النظر والتهذيب، وهى قاف والجاثية، ومنها لتحقيق الهداية فى النبوة والولاية، وهى ابراهيم والنمل ولقمان، ومنها لتحقيق النزول فى الايمان بالعمل النائب عن

العيان وهى الرعد، ومنها لتا ... (١) التوجيه، والعصمة بالقسم فى محل التنزيه وهى يونس ونون و ... (١)، ومنها اطلب الدليل، فى مقابلة خصم الصل (٢) وهى الاحقاف، ومنها لتاكيد تبيين التهديد بالوعيد وهى الحجر والعنكبوت فسلم الالف من هذه الحروف للذات وعد ما بقى لك منها من الصفات (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت).

مناجاة جوامع الكلم ـ مناجاة السمسمة

عبدى سمت بك سمسمة سموء اسماء اسباب سماء السمات على لطافة ذاتها المسخرة ذات افلاك الذوات، فاين انت من هذه النسبة لقد جاءت باعلى طالع هذه النصبة، على انها قد خفيت عن الاوهام وغابت ان يعبر عن جلى ظاهر امرها صاحب وحى والهام، فلو تاه التائهون مدادا لكلمات فى مفاوز العجز والحيرة وقطع العارفون بحار الهمم على سفن الغيرة فى ظاهر فملك يقفون ومايصدر عنك يعرفون، سمسمة حلت وجالت جولان الحائم وعلمت وقالت مقالة ذى اللوعة الهائم، فنيت شوقا لا اشتياقا، وقطعت مفاوز خفيات الغيوب خببا واعناقا، ولم ابلغ من بعد سقة (٣) مغناك فمن لى بوترية مغناك.

سمسمة تلعت (٢) فكسفت، وراحت فلاحت، واومضت فغمضت وهفت فسفت، وسكنت فتمكنت، وطالت فصالت.

---

(١) بياض (٢) كذا (٣) فى الاصل ما صورته « وشفعته ».

فلما قيل لها انى لك هذا، قالت انها تخلقت بهمة صدرت من اثرفعل صفة ذلك، فرقت الى ماشاء هذا السائل، من اثرها عن وجود صفاتك، فغابت عن الاين والكيف، ومطالعة العدل والحيف •

سمسمة ربة امثا لها | جلت فما يدركها سمسمة
لما رأت سرك يسرى لها | قالت اه ياسيدى سم سمه
فحارت العين الى درة | تقول اعجابا الى الشمس مه
فاين ولا اين فى علمه | وكيف ولا كيف فى حكمه

مناجاة الدرة البيضاء

عندى درة عذراء، غضة بيضاء، ابرزتها من قعر بحرذاتى، ما عرفت قط صفة من صفاتى، ثم خبأتها فى سواد العين، وما عرفت الوصل ولا البين، غيرة من ان تنال انتشتهى، اوتعرف كشفا اومعمى، فلماجذبتك الى عناية القدم السابقة، ورقت بك الى جوامع الكلم الصادقة، وحططت كن (١) عن قوالك، وادخلتك محلى وجب على قراك، حتى تعبر عنك شواهد التحقيق بلسان حالها وانت ساكت، تفعل وتنفعل عنك المكونات وانت مائت ومدرك هذه المرتبة العلية الفردية، باتصال الحياة الازلية الابدية، مع وجود الحبس فى قيد اليوم والامس، وهذه بين يديك موائد الاقصا، فتناول منها

(١) كذا

احصاء ما لا يحصى ، فكل من طعام الذات بالذات فكثير من الطالبين ارادوا بقاء الرسوم لوجود اللذات فاسبح وحدك فى نهرك ، واقرأ ماسطرته فى مهرك ، انكحتك درة بيضاء ، فردانية عذراء ، لم يطمثها انس ولا جان ، ولا اذهان ولا اعيان ، ولاشاهدها علم ولاعيان ، ولا انتقلت قط من سر الاحسان ، لا كيف ولا اين ، ولا رسم ولا عين ، اسمها فى غيب الاحد نعمى الخلد ورحمى الابد ، فادخل بخير عروس قبة التقديس ، فهذه البكر الصهباء واللجة العمياء ، خذها من غير مهر عملى ، ولا اجر نبوى ٠

قال السالك فافتضضتها فى مجلس سر غيب ذاته بسر الوهم اليثربى ، فاذا بها مهرة النبي ، فتهت فرحا ، وسحبت ذيلى مرحا ، وقرأت انـنى انا الله لا اله الا انا فاعبدون ، فخرت غوامض الاسرار ساجدات وقامت صفات الصمدية متهجدات ، فصح لى فى ذلك الافلاس ، المقام الذى نبه عليه قوله عز وجل ملك الناس ٠

مناجاة

مناجاة اشارات انفاس النور وهى تمحيض متفرقات الاسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، قال السالك ثم قال لى ما تقول من هو انا فى انا ، قلت وجود البغيــة والمنى ، والحيبة والعنا .

قال فما تقول فى هو و ذلك قلت كلاهما صفتا المالك غيبة وحضور ، وظلام ونور ، ومخدرات وخدور .

قال فما تقول فى التحام الاجسام ، قلت نتيجــة التحام الروحانية، قال فما تقول فى التوالد والتناسل قلت نتيجة التواصل والتفاصل .

قال فما تقول فى النشأة البرزخية ، قلت تلك الالهية ، قال فهل الاعادة اشرف منها ، قلت لا يصح الاعادة فيها ولا يتحدث بذلك عنها ، انما ذلك فى برزخ الحافرة ، المنصوب بين الدنيا والآخرة .

قال فهل تصح العودية على البداية ، قلت لا يكون ذلك فى الحكمة المدلية ، قال هل تعقل على اوان اخراج الذر من الظهر ، قلت له كيف لا اعقل وانا اول الشهود فى المهر .

قال فهل تعرف قبل ذلك ميثاقا ثانى ، قلت له فى اول

وجود التدانى ، قال فارى ميثاقين ، قلت لا يكون غيرهذين ٠

الاشارات الادمية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة آدم عليه السلام وقال لى ايها الغلام من اين قالت الملئكة بالفساد فى حال شهودها قلت من نفس وجودها ، قال فلم جهلت الاسماء قلت لانهم مابرحوا فى السماء ٠

قال فلم وقعوا له ساجدين ، قلت لصحة التمين ، قال فلم ابى من ابى واستكبر قلت لحجابه بالطينية عن النور الازهر ، قال لم لم يكن النجم وكانت الشجر ، قلت لوجود الخلاف الذى ظهر ، قال الم نسقها من ماء واحد ، قلت بلى ولكن فضل بعضها على بعض فى الشاهد ، قال فلم اقتحم النهى مع العصمة قلت لظهور هذه الحكمة ٠

قال فاسر ظهور غاية سوءاتهما قلت معاينة ممكنات غاياتهما ، قال فلم طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قلت ليكون لهما عن ملاحظة الاغيار جنة ، قال فانظيرهما فى الوجود ، قلت القلم واللوح المشهود ، قال فلم افرد آدم بالمعصية دون اهله ، قلت لانها بعض من كله ، قال لم حجر النعيم عليهما قلت ليثبت عبوديتهما ، قال لم اضيف الزلل الى الشيطان ولم يكن له على ذلك سلطان ، قلت لجعلك اياه فى الشاهد صفة نقص ودليل خسران ، قال لم جعل بعضهما لبعض عدوا فى هذه الدار قلت ليستغنيا بتأييدك فيصح منهما الافتقار ، وينفرد

جلالك

جلالك بالعزيز القهار، قال فلم تبت عليه بتلقيه الكلمات العلية، قلت لانه تلقاها من حضرة الربوبية، قال لم قبل قربان الابن الواحد دون اخيه، قلت لانك جعلتهما اصلى بنيه وهما قبضتان فلا بد ان يختص احدهما بالرضا والآخر بالخسران، قال لم كان الغراب له معلما، قلت لانك البسته ثوبا من الليل مظلما، فاعطاه العلم فملا وحالا فكساه من ظلام القبر سربالا •

قال فلم اضاف خلقه ليديه، قلت لما لم يتقدم مثله عليه، قال لم اتى ابليس ابن آدم من جميع جهاته لا من اعلاه، قلت لئلا يحترق بنور الامر من مولاه، قال فهلا اتى من اسفله فيغويه، قلت لانه يدعوه فلا فائدة فيه، قال لم تمكن ابليس من آدم فى دار الاتصال، قلت لان فى آدم جزؤ من الصلصال، قال والحمأ المسنون، قلت اشارة سر برزخى بين الاعلى والدون •

قال فلاى معنى قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال وهو حقيقة، قلت لامتزاجه ببقية العناصر فاختلت عنده طريقه، قال لم جمع له بين لا يجوع ولا يعرى، ولا يظمأ ولا يضحى، والترتيب على خلاف ذلك فما الحكمة ايها السالك، قلت الحرارة سبب الظمأ فلذلك قرنه مع الضحى، والجوع تعرية باطن الحيوان فلذلك قرنه بتعرية ظاهر الابدان •

قال فلم اجتبى قبل ان يتاب عليه، قلت سابقة قدمه سبقت اليه

قال من اين صح اه احسن تقويم ، قلت لانه على صوره القديم ، قال فلم رد الى اسفل سافلين ، قلت اشارة الى الطين ، قال فلم استثني برفعه بالصلاح ، قلت اشارة الى صفة الارواح الواهبة علة الصلصال القائمة بالاشباح ، قال نعم ما به اجبت قلت له بك تكلمت •

الاشارات الموسوية

قال السالك ثم خاطبني بلغة موسى عليه السلام وقال ما يقول العبد المستسلم لم فتن قوم موسى من بعده قلت ضيافة السيد لعبده ، قال لم ظهر لقبضة الاثر فى العجل خوار ، قلت تنبيه على ان الحياة فى اتباع الآثار ، قال لم ضرب له ميقات ، قلت ليعلم انه تحت رق الاوقات، قال لم جاء العدد بالليل ولم يجيء بالنهار،قلت لاحتجابك عن الابصار، بجعلته يسلك اربعين مقاما من مغيبات الاسرار ؛ فصح له الاتصال عند الاسحار، وانتظم بها فى شمل امة محمد صلى الله عليه وسلم الداعى من مقام الارواح ، فى تخلقهم بالاربعين صباح ، وهو ميقات الوارثين فشرف بذلك كليم رب العالمين ، ولذلك كان منه مع محمد عليهما السلام فى امر الصلاة ما شهر ، لانه فى امته، فطلب الرفق باخوته كما ذكر، وذلك لما وقع هنالك فى حدسه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيقول لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه، الاتراه صلى الله عليه وسلم قد قال فى موسى لو كان حيا ما وسعه الا يتبعني ، فاوضح لنا المعنى، وتبين لنا حقيقة انه منا •

قال

قال لم ضرب بعصاه الحجر، فانفجر والبحر المغلق فانفلق، قلت سر ذلك فى العصا، فلذلك انفجر الحجر ماء وسر القيومية فيها فلذلك اظهرت فى البحر يبسا، قال فلم خلعت النعلان، قلت اشارة لزوال شفعية الانسان، قال فلم خص بالكلام، قلت ليتقرر فى نفسه نيل حظه من ميراث محمد عليه السلام، ولذلك كان فى الواحه تفصيل كل شيء علم فى مقابلة جوامع الكلم، قال فلم سأل الرؤية وهو يعجز عن النظر، قلت، حتى لا يبقى له من الميراث اثر، قال فلم امرناه ان يكون من الشاكرين، قلت لتزيده فى القرب والتمكين حتى يراك بعين محمد صلى الله عليه وسلم حين اسرى به فى عليين •

قال فلم القيناه فى التابوت، قلت وهل ظهرت الحكمة الا بوجود الناسوت، قال فلم القيناه فى اليم، قلت اشارة الى العلم، قال وكيف يصح اليم مع العلم، قلت ولولاه ماصح عند ذوى الفهم، قال فلم طلب العون باخيه، قلت رحمة بمخاطبيه لئلا يذهبوا عند مشاهدة الكلام من فيه، اذمن كلمك برفع الوسائط، كيف يحمل خطابه كثائف الوسائط •

قال فلم قلب العصا ثعبان، قلت وجزاء سيئة سيئة مثلها وهل جزاء الاحسان الا الاحسان، قال ولم خاف وهو معنا فى حال التمكين، قلت لقوله ان معى ربى سيهدين، قال لم اخرج يده من جيبه بيضاء

من غير سوء، قلت تنبيه للانسان انه عند خروجه من غيبه من العلل برى ، قال فلم قال سنعيدها سيرتها الاولى، قلت بشرى لموسى بمقام الفنا وتصحيح اللقا ،قال فلم القى الالواح قلت اذا فتح الباب مايصنع بالمفتاح ، قال فلم كانت البقرة جبروتية قلت لانها سرحت من مروج الحضرة البرزخية ، قال وهل الشرف الاوفى الملكوت الاعلى قلت جمع الطرفين فى حق الانسان اشد واغلى، واولى ،قال فلم حى الميت ببعضها قلت اشارة ان شطر الجنة من جهة عرضها ، قال فلم كانت الحياة بالضرب . قلت حجاب على القلب عن معاينة القرب ، قال كيف استشاط غيظا على اخيه وفى نسخته الهدى والرحمة ، قلت انما اعطيتها اياه بعد ما سكت عنه الغضب لطلب النعمة •

الاشارات العيسوية

قال السالك ثم خاطبني بلغة روحه ، وامدنى بفيضان نوحه ، وقال لى لم كان عيسى كمثل آدم عليهما السلام ، قلت ان الآخر نظير الاول فى اكثر الاقسام، قال لم لم يكن له والد ، قلت لانه من اركان الدليل على المفترى الجاحد ، قال كيف ، قلت انه الآخرو بعده محمد خاتم النبيين، قلت تلك بداءة نشاة السيادة على العالمين ، اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، فلامناسبة بين السيد والعبد الامن حيث العناية والوجود •

قال لم ايد عيسى بالروح ، قلت مارقمه قلم فى لوح فقذف فى الرحم من غير شهوة ، فلم يكن له عن طرح الاكوان سلوة •

قال فمن اين صدر هذا الروح ، قلت من حضرة قدوس سبوح ،

قال فلم تكلم فى المهد ، قلت شاهد ثان على اهل الجحد ، قال وهل تقدم قبله شاهد فى الملة ، قلت هز مريم جذع النخلة •

الاشارات الابراهيمية

قال السالك ، ثم خاطبنى بلغة خليله ، وقال عليك بحسن الجواب وقيله ، ايه ما وجود الكوكب والقمر والشمس ، قلت اطاعة على الروح والعقل والنفس •

قال لم اثبت لهم الربوبية ، قلت لما لحظ لهم القهر على النشأة الترابية •

قال فلم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ، قلت لما راى بعضهم يفضل على بعض ، قال تراه لم نظر فى النجوم وقال انى سقيم ، قلت اشارة الى حكمة علوية قد صدرت من اسمه الحكيم ،

قال لم طلب رؤية الاحياء مع ثبوت الايمان ، قلت ليجمع بين العلم والعيان ، وفى مثل هذا قال الحسن وقد احسن •

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر

ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من تهوى ودعنى من الكنى
فلا خير فى اللذات من دونها ستر

قال فلم دللناه على اربعة من الطير ، قلت انه اشارة الى العناصر لاغير ، قال فلم اتخذ ابنه قربانا ، قلت ليصح كرمه حقيقة و رهانا ، قال ما قصد بذلك ، قلت قرى الوارد والمالك ، وذلك انه لما نزل الى قلبه تعينت عليه ضيافة ربه ، قال فهلا اضافه بنفسه دونه ، قلت لم يكن له فيها منازعون ينازعونه ، قال فلم كان الوحى فى المنام ، قلت حتى لايكون للحس بساحته المام •

قال فلم ابتليناه بالكلمات وقد تلقاها للتوب صاحب السموات ، قلت الم يقل ان الابتلاء افضل المقامات ، قال لم امر ابراهيم واسمعيل بتطير البيت للطائفين ، قلت عناية بمحمد سيد المرسلين ، قال فلم لم يكن الا اسحاق(١) دون غيره قلت لما لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهره ، قال فلما دعا لمكة بالبركات ، قلت اذا بورك فى الام بورك فى البنات •

قال حين رفع ابراهيم القواعد من البيت لم دعا اسمعيل بالقبول قلت اظهر النقص ليصح كمال الخليل اذا اوجب على كل بنيه إن يضع من قدره عند قدر ابيه •

الاشارات اليوسفية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة يوسف بن يعقوب فقال مايقول

---

(١) كذا

الفطن المصيب لم قال النسوة ان هذا الاملك كريم، قلت لاختصاصه عموما باحسن تقويم، ثم قال لم بيع بثمن بخس، قلت ليعلم ان الانسان من حيث هو صاحب نقص، فان غلا ثمنه وعلى، فلصفة زائدة على ذاته حضرتها الملأ الاعلى .

قال لم جعل الصواع حجابا، قلت قرع بذلك لاتصال الاحبة بابا .

الاشارات المحمدية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لى يا من طلب الطريق اليه، ليرث مما كان فى يديه، ما تقول فى الافق المبين، قلت محل كشف المقربين، قال لم كان التجلى بالافق قلت تنبيه على علو الخلق، قال وما ينطق عن الهوى، قلت اسرار الاستواء، قال وفى قسمة الفاتحة، قلت العبودية الواضحة، قال فلم اختصت الرحمة بالثناء، قلت ليتبين من انت ومن انا، قال والملك بالتحميد، قلت ليصحح التوحيد، قال فلم وقع الشك فى العبادة والعون، قلت لتمييز القدرة عن عجز الكون، قال لم اختص العبد بنصفها الثانى قلت ليصح عليها اسم المثانى .

قال قد ساوى موسى محمدا فى الفرقان فكيف صحت له السيادة قلت لاختصاصه بالقرآن والعبادة، قال قد شاركه بالعبودية نوح وزكريا الوجيه، قلت الآخر(١) عبد نعمة والآخر عبد ربوبية ومحمد

(١) ن ـ الواحد

عبد تنزيه .

قال قد شاركه يحيى فى السيادة الفاخرة، قلت تلك السيادة الظاهرة، ولهذا صرح بها فى الكتاب المبين، واخفى فيه سيادة محمد سيد العابدين، ثم صرح على لسانه فى الشاهدين، فهذا سيد عموم وهذا سيد رسوم، قال السالك ثم قيل لى قف هنا ولا تبرح وان اعطيت المفتاح فان شئت فافتح، والحمد لله على ما منح، وصلى الله على محمد الاغر الاصبح .

قال المؤلف جميع ما فى هذه الاسرار من النظم لى سوى اربع ابيات احدها تسترت عن دهرى وأخوه، والثانى الا فاسقنى خمرا واخوه، وكمل جميعه بمدينة فاس فى العشر الاوسط من جمادى

سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

---

(١) وبهامش صف الحمد لله بلغ مقابلة على الاصل المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه آمين

رسالة
فى سوال اسمعيل بن سودكين

للشيخ العلامة محيى الدين ابى عبد الله محمد
بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

جمعداری اموال مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة الشيخ الامام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محي الملة والدين ابى عبد الله محمد بن علي بن العربى الطائى الاندلسى المغربى قدس الله روحه الى الامام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى ولي فى الله تعالى فخر الدين محمد اعلى الله همته ، وافاض عليه رحمته وبركاته .

اما بعد فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فيعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى (وتواصوا بالحق) وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله (١) من الفكر الجيد .

ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود

(١) كذا فى الاصل لعله وما منحكه .

والوهب وتكون ممن أكل من تحته ، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم).

وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التى تكون من كل الوجوه لامن بعضها، والعلماء ورثة الانبياء ، فينبغى للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة .

وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك ، وينبغى للعالى الهمة ان لايقطع عمره فى المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغى له ايضا ان يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله .

فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لامن حيث الاثبات ، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الاسيدنا ابا حامد قدس الله روحه فانه معنا فى هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغى للعاقل ان يخلى قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون تلقيه عند هذا من

عالم

عالم الخيال وهى الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها، فان الخيال ينزل المعانى العقلية فى القوالب الحسية كالعلم فى صورة اللبن والقرآن فى صورة الحبل والدين فى صورة القيد .

وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون معلمه وشاهده مؤنثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغى له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير اصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة وان لا تأخذ علما الامن الله تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا يأخذون الاعن الله لكن عقد الا كشفا وما فاز اهل الله الا بالوصول الى عين اليقين انفة من بقاء مع علم اليقين .

واعلم ان اهل الأفكار اذا بلغوا فيها الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان الأمر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها فى التصرف الفكرى ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغى للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا فى قيد نظره وكسبه فانه على شبهة من ذلك ولقد اخبرنى من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لى فى الساعة بدليل لاح لى ان الامر على

خلاف ما كان عندى فبكيت وقلت ولعل الذى لاح ايضا يكون مثل الاول . فهذا قولك ، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن اويستريح ولا سيما فى معرفة الله تعالى ، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر ، فمالك يا أخي تبقى فى هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى (عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليعلم وليى وفقه الله تعالى ان كل موجود عند سبب ـ ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه اسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من اهل الله تعالى كالأنبياء والاولياء والملئكة عليهم السلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجدهم .

ومنهم من نظر الى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثنى قلبى عن ربى ، وقال الآخر وهو الكامل حدثنى ربى واليه يشير صاحبنا العارف بقوله اخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت، واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت، ومن كان وجوده مستفادا

من غيره فحكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول غير الله البتة .

ثم ليعلم وليي ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الالهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الاسماء .

واعلم ان الوجه الالهى الذى هو الله تعالى اسم لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذت الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فانك لا تشاهده مطلقا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذى تقتضيه تلك المناجاة اوتلك المشاهدة وانظر أى اسم من الاسماء الالهية ينظر اليه فذلك الاسم هو الذى يخاطبك أوشاهدت فهو المعبر عنه بالتحول فى الصورة كالغريق اذا قال يا الله فمعناه ياغياث أو يا منجى أو يا منقذ ، وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافى أويا معافى وما اشبه ذلك ، وقولى لك التحول فى الصورة ما ذكره مسلم فى صحيحه ان البارى تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات

الربانية •

وينبغى للعاقل ان لايطلب من العلوم الاما يكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم مافيه مرض ولاسقم من تداوى بذلك العلم؟ فالعاقل لايسعى من حيث انه يكون له خبره وان اخذه من طريق الوهب كطب الانبياء فلا يقف معه وليطلب العلم بالله •

وكذلك العلم بالهندسة انما تحتاج اليه فى عالم المساحة فاذا انتقلت تركته فى عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شيء وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة فينبغى للعاقل ان لايأخذ منه الاما مست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد فى تحصيل ما ينتقل معه حيث ينتقل، وليس ذلك الاعلمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه فى منزله فلا ينكر شيئا اصلا فانه من اهل العرفان لا من أهل النكران وتلك المواطن مواطن التميز لامواطن الامتزاج التى تعطى الغلط ويخلص اذا حصل فى هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة التى قالت عند ماتجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما

جاءهم

جاءهم فى الصورة التى عرفوه فيها اقروا فما اعظمها من حيرة فينبغى للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شئ لكن منعنى من ذلك الوقت واعنى بالوقت علماء السوء الذين انكروا ماجهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان •

وهذا آخر الرسالة والله ولى الكفاية ، والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه شاكرا وذاكرا •

فصل

الكلام فى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبي عليه السلام أرأيت ربك فقال نورانى أراه فلا يزال حجاب العزة مسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها اياه لانها فى الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك •

اشارة

لا تدرك آلا بصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان فى قبضة شيء فانه لا يدرك ذلك الشئ •

اشارة اخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة فى الصفاء فلا يدركها فانه لو أدركها لقيدها وذلك لانها اشبهته فى الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لانه فى نفســـه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر •

اشارة ثالثة

اذا نظر البصر الى الشيء الصقيل فيرى فيه الصور فادراكه للصور لا للجسم الصقيل لانه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التى فى الصقيل من الصقيل لم يقدر لان الصقيل لا يتقيد فاذا سئل مارأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لانه لا يتقيد ولا يحكم عليه بشيء •

وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهـده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة او الصورة التى رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الاشياء عن ادراك البصر لكونها مخلوقـة فافهم ولكنه ادرك هذه الاشياء بغير تقييد وقبول هـذه الاشياء الى البصر ذاتى لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائى وهى رؤيتك فتحقق ما ذكرنا •

واعلم ان الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا فى حق بعض العقلاء الذين قدنزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه

رسالة

الى الامام الرازى

لسيدى الامام العالم الشيخ محي الدين ابى عبدالله

محمد بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة الشيخ الامام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محي الملة والدين ابي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الاندلسي المغربي قدس الله روحه الى الامام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى ولي في الله تعالى فخر الدين محمد اعلى الله همته، وافاض عليه رحمته وبركاته.

اما بعد فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فيعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى (وتواصوا بالحق) وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله (١) من الفكر الجيد. ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود

---

(١) كذا في الاصل لعله وما منحكه.

والوهب وتكون ممن أكل من تحته، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم).

وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لامن بعضها، والعلماء ورثة الانبياء، فينبغي للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة.

وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الإنسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك، وينبغي للعالي الهمة ان لايقطع عمره في المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له ايضا ان يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله.

فالمعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لامن حيث الاثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الاسيدنا ابا حامد قدس الله روحه فانه معنا في هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل ان يخلي قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان لايكون تلقيه عند هذا من

عالم

عالم الخيال وهى الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها ، فان الخيال ينزل المعانى العقلية فى القوالب الحسية كالعلم فى صورة اللبن والقرآن فى صورة الحبل والدين فى صورة القيد ٠

وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون معلمه وشاهده مؤنثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغى له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير اصلا وكل مالا كمال له الا بغيره فهو فقير ، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة فى ان لا تأخذ علما الامن الله تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا يأخذون الاعن الله لكن عقد الا كشفا وما فاز اهل الله الا بالوصول الى عين اليقين انفة من بقاء مع علم اليقين ٠

واعلم ان اهل الأفكار اذا بلغوا فيها الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان الأمر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها فى التصرف الفكرى ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغى للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا فى قيد نظره وكسبه فانه على شبهة من ذلك ولقد اخبرنى من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لى فى الساعة بدليل لاح لى ان الامر على

خلاف ما كان عندى فبكيت وقلت ولعل الذى لاح ايضا يكون مثل الاول . فهذا قولك ، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن اويستريح ولا سيما فى معرفة الله تعالى ، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر ، فمالك يا أخى تبقى فى هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى (عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليعلم وليى وفقه الله تعالى ان كل موجود عند سبب ـ ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه اسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من اهل الله تعالى كالأنبياء والاولياء والملئكة عليهم السلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجدهم .

ومنهم من نظر الى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثنى قلبى عن ربى ، وقال الآخر وهو الكامل حدثنى ربى واليه يشير صاحبنا العارف بقوله اخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت ، واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت ، ومن كان وجوده مستفادا

من

من غيره فحكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول غير الله البتة ·

ثم ليعلم وليي ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الالهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الاسماء ·

واعلم ان الوجه الالهى الذى هو الله تعالى اسم لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذت الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فانك لا تشاهده مطلقا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذى تقتضيه تلك المناجاة اوتلك المشاهدة وانظر أى اسم من الاسماء الالهية ينظر اليه فذلك الاسم هو الذى يخاطبك أوشاهدت فهو المعبر عنه بالتحول فى الصورة كالغريق اذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجى أو يا منقذ ، وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافى أو يا معافى وما اشبه ذلك ، وقولى لك التحول فى الصورة ماذكره مسلم فى صحيحه ان البارى تعالى يتجلى فينكرو ويتعوذ منه فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات

الربانية .

وينبغى للعاقل ان لايطلب من العلوم الامايكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم مافيه مرض ولاسقم من تداوى بذلك العلم؟ فالعاقل لا يسعى من حيث انه يكون له خبره وان اخذه من طريق الوهب كطب الانبياء فلايقف معه وليطلب العلم بالله .

وكذلك العلم بالهندسة انما تحتاج اليه فى عالم المساحة فاذا انتقلت تركته فى عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شىء وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة فينبغى للعاقل ان لايأخذ منه الامامست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد فى تحصيل ماينتقل معه حيث ينتقل ، وليس ذلك الاعلمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه فى منزله فلا ينكر شيئا اصلا فانه من اهل العرفان لامن أهل النكران وتلك المواطن مواطن التميز لامواطن الامتزاج التى تعطى الغلط ويخلص اذا حصل فى هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة التى قالت عند ماتجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما

جاءهم

جاءهم فى الصورة التي عرفوه فيها اقروا فما اعظمها من حيرة فينبغى للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شئ لكن منعنى من ذلك الوقت واعنى بالوقت علماء السوء الذين انكروا ماجهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان •

وهذا آخر الرسالة والله ولى الكفاية، والحمد له اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه شاكرا وذاكرا •

فصل

الكلام فى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبى عليه السلام أرأيت ربك فقال نورانى أراه فلا يزال حجاب العزة مسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها اياه لانها فى الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك •

اشارة

لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان فى قبضة شيء فانه لا يدرك ذلك الشيء •

اشارة اخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة فى الصفاء فلا يدركها فانه لو أدركها لقيدها وذلك لانها اشبهته فى الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لانه فى نفســـه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر .

اشارة ثالثة

اذا نظر البصر الى الشيء الصقيل فيرى فيه الصور فادراكه للصور لا للجسم الصقيل لانه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التى فى الصقيل من الصقيل لم يقدر لان الصقيل لا يتقيد فاذا سئل مارأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لانه لا يتقيد ولا يحكم عليه بشيء .

وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهـده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة او الصورة التى رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الاشياء عن ادراك البصر لكونها مخلوقـة فافهم ولكنه ادرك هذه الاشياء بغير تقييد وقبول هـذه الاشياء الى البصر ذاتى لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائى وهى رؤيتك فتحقق ما ذكرنا .

واعلم ان الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا فى حق بعض العقلاء الذين قدنزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه

يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله (اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وهو رجوعهم الى ما اعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك ولله الحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل ان بعض الصادقين دعا الى الله سبحانه وتعالى بحقيقة التوحيد فلم يستجب الا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال احجبنى عنهم قال كيف احجبهم وانا أدعوهم اليك ، قال تكلم فى الأسباب وفى أسباب الأسباب قال فدعا الى الله تعالى من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير ولولا ان الله تعالى تولى قلوب المؤمنين فحبب الايمان اليها وزينه فيها وكره الكفر وشانه عندها لتاهوا فى الظلمات وغرقوا فى بحار الهلكات لظهور الاعتياد ومعاينة الاسباب ولكن الله سلم وحبب الايمان فى القلوب وزين وكره الكفر والعصيان ولذلك مدح المؤمنين بالغيب المستور ومن ذلك سبق المقربون بشهادة النور فقال (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) فلولا انهم كانوا فى ظلمة بالطبع ما امتن عليهم باخراجهم منها الى ما ادخل عليهم من نور اليقين وكذلك جاء الخبر ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن

أصابه اهتدى ومن أخطأه ضل وفى احد المعانى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو الأسباب من قلوب الموحدين ويثبت نفسه ويمحو الوحدانية من قلوب الناظرين ويثبت الاسباب ولولا أن التوحيد لم يرسمه عارف قط فى كتاب ولا كشفه عالم فى خطاب لعجز علوم العموم عن درك شهادته وتسبق افكار العقول لضعفها عن حمل مكاشفته لذكرنا من ذلك ما يبهر العقول ويبهت ذوى العقول، ولكنا كرهنا ان نبتدع ما لم يسبق اليه او نظهر ما تضطرب العقول بالحيرة فيه وخفنا من عدم النصيب مما نذكره فيعود على السامعين من دفعنا ضرره.

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهى سبق المعروف الى من به تعرف بصفة مخصوصة لحبيب مقرب مخصوص لايسع معرفة ذلك الكافة وافشاء سر الربوبية كفر، وقال بعض العارفين من صرح بالتوحيد وافشى سر الوحدانية فقتله افضل من احياء عشرة.

وقال بعضهم للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سر لو ظهر لبطلت الاحكام فقوام الايمان واستقامة الشرع بكتم السرية وبهذا وقع التدبير وعليه انتظم النهى والأمر والله تعالى غالب على أمره وفوق ذلك علم التوحيد الاسم منه وحدانى فالتوحيد وصفه وفوقه علم الاتحاد فالوصف منه متحد وفوقهما علم الوحدانية فالاسم منه واحد

وفوق

وفوق ذلك علم الاحديه الاسم منه احد هذه اسماء لها صفات وأوصاف لها انوار وانوارعنها علوم وعلوم لها مشاهدات بعضها من بعض وفوق كل ذى علم عليم .

ثم علم التوحيد أول هذه العلوم وعموم هذه المشاهدات وظاهر هذه الانوار واقربها الى الخلق فالاسم منه موحد وههنا بان الخلق وظهر فهذا توحيده الذى وحده به الموحدون من جميع خليقته فعاد ذلك برحمته عليهم والمشاهدات الأول توحيد الرب سبحانه نفسه بنفسه لنفسه قبل توحيد خلقه فتوحيد هم اياه عن توحيده فى ما كنينا عنه واخفيناه فيما اظهرناه فهو محجوب فى خزائن الغيوب عن البصائر والفهوم وقد جاوز علم الملكوت كله فهو من ورائها فى خزائن الجبروت وانما ذكرنا من ذلك قوت القلوب ومالابد للايمان منه من المريد وقال عالمنا يعنى سهل ابن عبدالله التسترى العلوم ثلاثة ، علم ظاهر نبذله لأهل الظاهر ، وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لأهله ، وعلم هو سر بين العالم وبين الله تعالى هو حقيقة ايمانه لا يظهره لاهل الظاهر ولا لأهل الباطن، وقال بعض السلف قبله ما من عالم يحدث قوما بعلم لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم . هذا فصل من كتاب فضائل الشهادة لابى طالب المكي قدس الله روحه .

من كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله روحه

لما كان مرتبة الامكان بما تحويه الممكنات غيبا ولها الظلمة وكانت الممكنات هى التى تتعين فى النور الوجودى ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لاقيد له ولا تميز كان المثال الواقع فى الوجود مطابقا للأصل، فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة فى الدواة واليه الاشارة بقوله كان الله ولا شئ معه ونحوه قولى .

وليس فى الغيب الذاتى الالهى تعدد ولا تعين وجودى والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودى العام الذى يتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهى والكاتب الحق من حيث كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا، ونظير الانامل الثلاث الفردية الأول التى وقع فيها وبها الانتاج والقصد والارادة واستحضار مايراد كتابة التخصيص الارادى التابع العلم المحيط بالمعلومات التى تظهر .

وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا ماتراد كتابته يرجع الى أصلين أحدهما العلم الأولى والثانى الحس المستفاد من المحسوسات

كذلك

كذلك الامر هناك فنظير الاول علم الحق بذاته وعلمه كل شيء من عين علمه بذاته و نظير المستفاد من المحسوسات رؤ يته سبحانه حقائق الممكنات وحضرة الامكان و تعلق العلم بها ازلا تعلقا ذاتيا وابرازها فى الوجود على حدما علمت و بحسب ما كانت عليه وهذا سر يمنه علم العالم للمعلوم ومن النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العلميين لعلم اسرار كثيرة ولا يقتضى الوقت والحال تفصيلها احدها سر (ولنبلونكم حتى نعلم) ــ تم •

كتب الحسين الحلاج الى بعض تلامذته

السلام عليك يا ولدى ستر الله عنك ظاهر الشريعة و كشف لك حقيقة الكفر فان ظاهر الشريعة شرك خفى وحقيقة الكفر معرفة جلية• اما بعد اعلم ان الله تعالى تجلى عن رأس ابرة لمن شاء وتستر فى السموات والأرضين عمن شاء شهد أنه لاهو وشهدذلك انه غيره فالشاهد باثباته والشاهد على نفيه غيرمذموم والمقصود من هذا الكتاب ان أوصيك ان لاتغتر بالله ولا تيأس منه ولا ترغب فى محبته ولا ترض ان تكون له غير محب ولا تقل باثباته ولا تمل الى نفيه واياك والتوحيد والسلام •

شعر لغز به

كفرت بدين الله والكفر واجب
لدى وعند المسلمين قبيح

من كلام الشيخ

اعلم ان العالم بمجموعه حدقة عين الله التى لاتنام، والعلويات جفنها الفوقانى، والسفليات جفنها التحتانى، والتفرقة الملكية فى العلويات اهداب الجفن الفوقانى والسفليات جفنه التحتانى والنفس الكلية سوادها، والروح الكلى بياضها والله تعالى نور هذه العين وانما قلنا ان العلويات والسفليات اجفان العين لانهما يحافظون على ظهور النور .

فلو قطع جفن عين الانسان لتفرق نور عينه وانتشر، بحيث لايرى شيئا اصلا وكذلك العلويات والسفليات لوارتفعت لانبسط نور الله سبحانه بحيث لايدرك منه شيئا اصلا ونعنى بعين الله تعالى مايتعين سبحانه وتعالى فيه وهو العالم بمجموعه .

رسالة

لايعول عليه

للشيخ العلامة محيي الدين ابي عبد الله محمد

بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال سيدنا واما منا وقدوتنا الى الله الشيخ الامام الكامل المحقق محيي الملة والدين ابو عبدالله محمد بن سيدنا الامام القدوة على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى قدس الله سره .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين .

الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه. والوجود الذى يكون عن مثل هذا الوجد لا يعول عليه . الخاطر الثانى فما زاد لا يعول عليه . التجلى فى صورة ذات روحه (١) مدبر لا يعول عليه . الوارد المنتظر لا يعول عليه . الاطلاع على مساوى العالم لا يعول عليه . الحال الذى ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يعول عليه .

التجلى المعنوى فى الصورة المقيدة لا يعول عليه الا كابر من

---

(١) كذا لعله « روح »

الرجال • صحبة المكاشف بالروحانيات من غير افادة ولا استفادة كذب لا يعول عليه • كشف الاشياء ذاكرة لله تعالى بما انت عليه من الذكر لايعول عليه • الوارد الذى يرد من تغير المزاج لا يعول عليه •

كل علم من طريق الكشف والالقاء اوالقاء والكناية بحقيقة تخالف شريعة متواترة لا يعول عليه ، ويكون ذلك الالقاء اوالقاء اوالكناية مملو لا غير صحيح ، الا الكشف الصورى فانه صحيح، ووقع الخطأ فى تأويل المكاشف مما اريدت له تلك الصورة التى ظهر له فيها هذا العلم على زعمه •

كل علم حقيقة لاحكم للشريعة فيها بالرد فهو صحيح والا فلايعول عليه • السماع من الحق فى المخالفات ان يعلم السامع انه خطاب ابتلاء فانه لايعول عليه • نظر الخلق بعين الحق مع التسليم لايعول عليه • خرق العوائد والمزيد من الفوائد مع استصحاب المخالفات لايعول عليه• الحركة عند سماع الالحان المستعذبةوعدمها عند عدم هذا السماع لا يعول عليها •

السماع من الحق فى الاشياء لايعول عليها العارف • الاقامة على حال واحد نفسين فصاعدا لا يعول عليه اكابر الرجال • كل فن لا يفيد علما لا يعول عليه • الانس بالله فى الخلوة والاستيحاش فى الجلوة لايعول عليه• شغل النفس بالجمال المقيد مع الدعوى برؤية

جمال

جمال الحق فى الاشياء لايعول عليه. تعظيم الحق فى بعض الاشياء لايعول عليه . رؤية الخلق وكل ماسوى الله بعين النقص فى جناب الله لا يعول عليه ، الكشف الذى يؤدى الى فضل الانسان على الملائكة اوفضل الملئكة على الانسان مطلقا من الجهتين لا يعول عليه. احتقار العوام فى جناب الخواص بتعيين فلان وفلان كفضل الحسن البصرى على الحسن بن هانئ (١) لا يعول عليه . المشاهدة والكلام معا لا يكون الا فى حضرة التمثل فلا يعول عليها كابر الرجال. التجلى المتكرر فى الصورة الواحدة لايعول عليه .

المظهر الالهى اذا تقيد فى نفسه لا يعول عليه ، فان المظهر الالهى لا يتقيد الا فى نظر الناظر لا فى نفسه وادراك الفرق بينهما عسر جدا . الاعتماد على الله وهو التوكل فى غير وقت الحاجة لايعول عليه . السكون عند الحاجة لقوة العلم مع البشرية لا يعول عليه ، لانه حال عارض سريع الزوال . دعوى رؤية الحق فى الاشياء مع الزهد فيها لا يعول عليه ، لانه حال عارض سريع الزوال فان الزهد ليس من شأن صاحب هذا المقام. المعرفة التى تسقط التميز بين ما يجوز للمكلف التصرف فيه وبين مالا يجوز لا يعول عليها .

اتخاذ الحق دليلا على وجود الخلق لا يصح فلا يعول عليه ، لان الخلق لا يكون غاية فليس وراء الله مرمى. المعرفة بالله معراة من الاسماء الالهية لا يعول عليها. فانها ليست بمعرفة . المزيد من الحال

---

(١) بهامش صف — هو ابو نواس

الذى لا ينتج علما لا يعول عليه . الحال عند الاكابر لا يعول عليه . وجود الحق فى القلب لا يعول عليه، (قال الله تعالى، ما عندكم ينفد) .

وجود الحق عند الاضطرار لا يعول عليه، لانه حال والحال لا يعول عليه، فاذا وجده فى غير حال الاضطرار فذلك الذى يعول عليه، وتعريه عن الاضطرار حال غير مرضى ووجود الحق فيه . رضى . رفع الاسباب عند الاكابر لا يعول عليه، بل من شانهم الوقوف عند الاسباب .

الوقوف مع الاسباب للمريد لا يعول عليه، وان عضده العلم من اجل الركون اليها . الجوع لا يعول عليه. الوارد عند انحراف المزاج لا يعول عليه، وان كان صحيحا فان الصحة فيه امر عارضى نادر. شهود الفراغ الالهى من الاكوان لا يعول عليه، ان يستحيل عقلا ونسبة الهية فاستحالته عقلا رفع الالهية فانه السر الذى لو ظهر ابطلت الالوهية واما استحالته نسبة الهية فقوله تعالى (سنفرغ لكم ايه الثقلان) فهو عين ابتداء شغل مستانف منهم لا يكون الا هكذا .

وجود تنزيه الحق مطلقا عن صفات الخلق لا يعول عليه، فانه يؤدى الى نفى ما اثبته ورفعه قال عليه السلام كما يتبشبش اهل الغائب بغائبهم فاتى بكاف الصفة صحبة. اهل الله مع عدم احترامهم لا يعول عليه . علم غاية العمل من غير عمل به لا يعول عليه. عمل من

غير

غير اخلاص فيه لا يعول عليه . ما انتجه الفكر من معرفة الله لا يعول عليه . التجليات المطابقة لا مثلتها القائمة بالنفس قبل ذلك لا يعول عليها وكذلك ما يظهر فى الخلوة لاصحاب الخلوات . كل ما يقع لك فيه الاشتراك مع غير الجنس لا يعول عليه، وان كان حقا فى نفس الامر ولكن لا يدل على الاختصاص الالهى الذى يثمر السعادة المطلقة . الصبر الثانى لا يعول عليه ، فان الصبر الذى يعول عليه هو الذى يكون عند الصدمة الاولى فانه دليل الحضور مع الله تعالى . القناعة فى العلم الالهى لا يعول عليها .

الايثار لا يعول عليه الاكابر، فانه اداء امانة . جميع ما تلقيه اليك الارواح النارية سلمه ولا تقبله ولا ترده وقل آمنا بالله وما كان من الله ولا تعول عليه . جميع ما يرد عليك وانت تجهل اصله لا تعول عليه . القبض بالحق عن الحق لا تعول عليه . البسط بالحق على الحق بسوء الادب عليه وبالادب ليس من شأن الاكابر لكنه حال الاصاغر الذين قلت معرفتهم لا يعول عليه . الظن لا يعول عليه . التوبة من بعض الذنوب لا يعول عليها . التوكل فى بعض الامور لا يعول عليه . كل حال او كشف او علم يعطيك الامن من مكر الله لا يعول عليه .

كل بارقة تظهر للعبد من نور او كوكب او ضياء او حركة غير معتادة ولا تفيده علما فى نفس ظهورها من اى العلوم كان

من غير أن تكون فى ذلك العلم بعد انفصالها فلايعول عليه، فانه ليس من الحق بل مثل البارقة الاولى التى ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الذى تعرض لهم فى الخندق فذكر فتح الشام وفى البارقة الاخرى فتح اليمن، وكذلك فى وجوده برد الانامل فى الضربة بين كتفيه فعلم علم الاولين والآخرين. كل عمل مشروع من اعمال وترك ولا تحضر للمكلف مايقتضيه ذلك الامر من الحقوق الثلاثة التى يطلبها وهو الحق الذى لله فيه والحق الذى للمكلف فيه وحقه فى نفسه فلايعول عليه، فانه ماحصل على الوجه المشروع.

كل عمل وترك لايكون الشحض فيه تابعا فلايعول عليه وان كان اشق من عمل التبعية، قال الشبلى فى هذا المقام كل عمل لايكون عن اثر فهو هوى النفس. كل محبة لايؤثر صاحبها ارادة محبوبه على ارادته فلايعول عليها كل محبة لايلتذ صاحبها بموافقة محبوبه فيما يكرهه نفسه طبعا لايعول عليها. كل حب لاينتجه احسان المحبوب فى قلب المحب لايعول عليه. كل حب يعرف سببه فيكون من الاسباب التى تنقطع لايعول عليه. كل حال الهى يعطى حركة حسية لايعول عليه. كل وارد يطلبك الترقى لايعول عليه. كل تلق الهى مناسب لايعول عليه. كل حب يكون معه طلب لايعول عليه. كل حب لايتعلق بنفسه وهو المسمى حب الحب لايعول

عليه

عليه، كل حب لا يفنيك عنك ولا يتغير بتغير التجلى لا يعول عليه. كل حب تبقى فى صاحبه فضلة طبيعية لا يعول عليه. كل حال يدوم زمانين لا يعول عليه. كل حال لا يكون دوامه اذا دام بالتوالى ويشهد ذلك صاحب الحال فلا يعول عليه. كل تمكين لا يكون فى تلوين لا يعول عليه.

كل تلوين لا يعطى صاحبه زيادة علم بالله فلا يعول عليه. كل حضور لا ينتج حيا من الله ولا يكون معه هيبة فى قلب الحاضر لا يعول عليه. كل حضور لا يتعين لك فى كل شىء لا يعول عليه. كل غيبة لا يرجع صاحبها بفائدة علم الهى لا يعول عليها. كل غيبة لا يرجع صاحبها بشىء كان ذلك محمودا اومذموما فهى نومة لاغيبة فلا يعول عليها. كل مقام مشروط بشرط لا يوجد الشرط عند وجوده لا يعول عليه، فانه تلبيس وجهل. كل مقام شأنه الاستصحاب فلا يصحبك لا يعول عليه.

كل توبة لا تكون عامة فهى ترك لا توبة ولا يعول عليها، ولا يقبلها الله توبة. كل ورع مقصور على امر دون امر لا يعول عليه. كل خلوة بالله تمطى انسا تزيله الجلوة لا يعول عليه، اعنى ذلك الانس. كل كلام لا يؤثر فى قلب السامع مراد المسمع فهو قول لا كلام. وماسمع السامع الا قولا فلا يعول على سمعه، والقول صحيح. كل ارادة لا تؤثر لا يعول عليها، كل جذب يكون معه

لذة ولا يشاركها تنغيص فى حال وجودها لا يعول عليه •

كل سكر لا يكون عن شرب لا يعول عليه. كل ذوق لا يكون عن تجل لا يعول عليه . كل رى لا يعول عليه . كل بقاء يكون بعده فناء لا يعول عليه . كل فناء لا يعطى بقاء لا يعول عليه . كل جمع لا يعقل معه فرق فى حال وجوده لا يعول عليه . وهو جهل . كل فرق لا يميزك عنه ولا يميزه عنك بما لا تعلم بل تجد التمييز ولا تدرى بماذا لا يعول عليه . كل صحو يكون عن سكر لا يعول عليه ، فان سكر ان الحق لا يصحو . كل صحو يكون بعد غيم لا يعول عليه . كل وقت يكون عليك او لا لك ولا عليك لا يعول عليه . كل نفس لا تنشأ منه صورة تشاهدها لا يعول عليه. كل نفس لا يخرج من إل لا يعول عليه. كل تنهد يكون عن فقد فى عين وجد لا يعول عليه . كل حال يشهدك الماضى والمستأنف لا يعول عليه . كل صبر على بلاء يمنعك من الدعاء لله فى رفعه لا يعول عليه •

كل ايمان بحكم مشروع تجد فى نفسك ترجيح خلافه لا يعول عليه . كل اسلام لا يصحبه الايمان لا يعول عليه • كل احسان ترى نفسك فيه محسنا ولو كنت بربك لا تعول عليه . كل توكل لا تحكم على غيرك مثل ما تحكم على نفسك لا يعول عليه . كل تسليم يدخل منك فيه خوف ولو فى وقت ما لا يعول عليه . كل تفويض يدخل

فيه خوف العلة لايعول عليه . كل مجاهدة لا تكون على يد شيخ لايعول عليها وكذلك كل رياضة ، والرياضة تحمل الاذى النفسى ، والمجاهدة تحمل الاذى البدنى .

كل رضا بقضاء ينجر معه الرضا بالمقضى لايعول عليه . كل ادب يخرج عنه مكرمة خلق لايعول عليه . كل خرق عادة يكون عن استقامة او تنتج استقامة فهى كرامة والافلايعول عليه . كل خرق عادة ترجح ميزانها فان انتجت استقامة فذلك الذى يعول عليه . كل شكر لايوجد معه المزيد لايعول عليه . كل يقين يكون معه حركة لا يعول عليه . كل توفيق لايكون معه تأدب موافقة لايعول عليه . كل مراعاة لا يكون معها تميز لا يعول عليها . كل مراقبة لايحفظ معها السر لايعول عليها . كل عبودية لايتميز سيدها لايعول عليها . كل حرية تغنيك عن الاسترقاق الالهى لايعول عليها . كل ارادة لا يعول عليها فان متعلقها العدم وتكوين المعدوم لله لا لك فعدمها ووجودها سواء . كل خلق لا يكون عن تحقق بصحبة الادب الالهى لايعول عليه . كل طمأنينة يسكن (١) القلب بها لا يعول عليها .

كل استقامة لاترى فى الاعوجاج لايعول عليها ، كتمويج القسى وجميع الاجسام كلها معوجة وهى استقامتها . كل بداية لايجرى اليها صاحب النهاية لايعول عليها . كل نهاية لا يصحبها حال

---

(١) كذا لعله لايسكن .

البداية لا يعول عليها . كل تفكر لا يعول عليه . كل اخلاص لا يعول عليه ، فانه ما ثم ممن . كل حمد لا يكون صفة لا يعول عليه . كل بلاء لا يكون ابتلاء لا يعول عليه . كل ثقة لا تكون عن مقة لا يعول عليها . كل ولاية لا تكون نبوة لا يعول عليها .

كل معرفة لا تتنوع لا يعول عليها . كل صدق يسأل عنه لا يعول عليه . كل شوق يسكن باللقاء لا يعول عليه . كل انس لا يشهد فى الحس وغير الحس لا يعول عليه . كل حياء لا يعم التروك لا يعول عليه . كل غيرة لا تعم ويكون حكمك فيها عليك كحكمك على غيرك لا يعول عليها .

كل غيرة على الله لا يعول عليها ، فانها جهل وعدم معرفة وليست من اوصاف الرجال وهى نقيض الدعاء الى الله وفيها سوء ادب مع الله من حيث لا يشعر . كل مواصلة لا تشهد فى عين البعد لا يعول عليها . كل مشاهدة لا يشهد شاهدها لا يعول عليها . كل انبساط لا يعول عليه . كل محادثة لا يكون العبد فيها لا يعول عليها . كل مسامرة لا يشهد فيها نزول الحق لا يعول عليها .

كل تفريد لا يكون عن شفع لا يعول عليه . كل تجريد لا يعول عليه . كل قبض مجهول السبب لا يعول عليه ، وكذلك كل بسط . كل توحيد سرك فلا يعول عليه . كل جمع فرق فلا يعول عليه . كل فرق لا يثبتك ويثبته لا يعول عليه .

كل

كل فراسة لا تكون عن نور الايمان لا يعول عليها. كل غيب لا يشهد حيث هو لا يعول عليه. كل نثار يد لك على قلب عين لا يعول عليه. كل روح لا يذهب بروح لا يعول عليه. القرار اذا لم يعط حكما من صفة الوهب لا يعولَ عليه.

التقوى اذا لم تكن بالله منه لا يعول عليها الا كابر. الورع الذى لا يعم الاحوال لا يعول عليه. الزهد لا يعول عليه. العطاء بعد السؤال لا يعول عليه. الايثار لا يعول عليه، لا من جانب الحق فانه لا يليق ولا من جانب الخلق فانه مود امانة. السفر اذا لم يكن معه ظفر لا يعول عليه. السهر اذا لم يكن عن حياة ازلية لا يعول عليه. النوم اذا لم يعط بشرى لا يعول عليه. الجوع لا يعول عليه جملة واحدة.

كل شهوة غير شهوة الحب لا يعول عليها. كل مساعدة لا تكون عن مشاهدة الحق فيها لا يعول عليها. الحسد فى الخير لا يعول عليه لئلا يعتاده الطبع. الغيظ فى الراحة لا يعول عليه. الغيبة فى الله لا يعول عليها. الحرص لا يعول عليه فانه استعجال القدر بالمقدور ولو كان بالخير الا للعباد فانه نافع. الفتوة من غير وزن لا يعول عليها، كصاحب السفرة تفقى فاصاب من وجه حيث آثر من اطاع واخطأ من وجه بانتظار الجماعة فلهذا قلنا تحتاج الى ميزان الرسالة لا يعول عليها.

التصوف بغير خلق لا يعول عليه . التحقيق اذا لم يعط احدية الكثرة لا يعول عليه . الحكمة اذا لم تعط الترتيب لا يعول عليها . صحبة غير الله ولو كانت فى الله لا يعول عليها . المعرفة اذا لم تتنوع مع الانفاس لا يعول عليها . الخلة اذا لم تكن ابراهيمية لا يعول عليها . المحبة اذا لم تكن جامعة لا يعول عليها . الاحترام بغير خدمة لا يعول عليه . والخدمة بغير الاحترام لا يعول عليها .

السماع اذا تقيد لا يعول عليه . السلوك اذا كان به اوفيه اومنه اواليه لا يعول عليه ، فاذا جمع الكل عول عليه . المسافر بغير زاد لا يقتدى به . السالك الى النور من الوجه الظاهر لا يعول عليه ، ولا يقتدى به . المكان اذا لم يؤنث لا يعول عليه ، يعنى المكانة . الشطح لا يعول عليه . علامات التقريب مع المخالفات لا يعول عليها ولو ستر .

وجود القرب فى عين البعد ووجود البعد فى عين القرب تلبيس فلا يعول عليه . البشرى بالامن من مكر الله بطريق الكشف لا يعول عليها ، فانها من علوم السر الذى اختص الله بها . الاحاطة بعلم الاسماء ان جاءت فى الكشف لأحد فلا يعول عليها . زيادات التوحيد لا يعول عليها ، وهى زيادات الادلة لا زيادات التوحيد . التوحيد المدرك بالدليل العقلى لا يعول عليه . العلم بالاله من غير اثبات المألوه لا يصح فلا يعول عليه ، ولهذا قال الشارع من عرف

نفسه

نفسه فقد عرف ربه . العلة تنافى التوحيد فلايعول عليها . وجود الخلق فى الحق ووجود الحق فى الخلق مع بقاء الاعيان لا يعول عليه . المناسبة لا يعول عليها الا ان كانت نسبة عبد لرب اورب لعبد فتلك التى يعول عليها .

قولهم اقعد على البساط واياك والا نبساط لا يعول عليه. من صمت بلسانه وتكلم بالاشارة فصمته لايعول عليه . اذا صحب الشخص من جرت العادة ان لا يصحب الا عن شهوة ثم انه فى ثانى حال اوزمان نظره بغير تلك العين ورد نظره اليه بالله فلايعول على ذلك الرجوع جملة واحدة ، ويترك صحبته و لابد وبالعكس اذا نظره اولا بعين حق ثم حدث لـه نظرة طبيعية فالحكم للنظرة الأولى ولايعول على ما حدث له فى النظرة الثانية ، ولـكن يحتاج صاحب هذا الوصف الى معرفة الاوائل من كل شيء .

كل صحبة مريد لشيخ يحدث المريد فيها نفسه بالنهاية الى اجل لا يعول عليها . التجلى فى الاحدية لا يعول عليه ، فانه يطلب الانسية . المقام الذى منه يتكلم الشحص على الخواطر وما يكون فى قلوب الحاضرين على علم منه بذلك لايعول عليه ، لانه خلقه سبحانه ليـكون معه لامع الكون فان اجرى الحق ذلك على لسانه من غير علم منه ان ذلك صاحبه فذلك الرجل الذى وفى ما خلق له .

وهنا حكاية قال بعض الكاشفين لمصل انه خطرله فى صلاته انه

سافر الى سيواس وباع واشترى واكترى الى بلاد العجم وذكر له جميع ما تصرف فيه بخاطره فى الصلاة فقال له ناصح من اخوانه كلا كما تحس هو فى صلاته وانت فى خاطرك مرتسم عليه حيث ما مشى انت معه فاى فرق واين الله هو ما خلقك الا له لا للناس ٠

كل ما يخرجك عن حكم الاسماء الالهية لا تعول عليه ٠ كل مشهد لا يريك الكثرة فى العين الواحدة لا تعول عليه ، كل تجل لا يعطيك العلم بحقيقة لا تعول عليه ٠ كل حق يقول انا عين حقيقى ولا تجد له اثرا فيك سوى شهوده لا تعول عليه ٠ كل باطن لا يشهدك ظاهره لا تعول عليه ٠ كل صاحب نفس لا يكون معه تنفيس لا يعول عليه ٠ كل نور لا يزيل ظلمة لا يعول عليه ٠ كل كشف يريك ذهاب الاشياء بعد وجودها لا يعول عليه ٠

كل مقام لا يريك الحق خالقا على الدوام لا تعول عليه ٠ كل حب الهى يكون معه حصر لا يعول عليه ٠ المطلع اذا ميزلك بين الاعلى والاسفل لا تعول عليه ٠ المنزل اذا حال بينك وبين سيرك لا تعول عليه ، فانه ما ثم قرار فى الجانبين ٠ كل تعبير تشاهده فى عالم الاجسام الطبيعية لا يعرفك بان ذلك من جهة القائل لا من جهة الفاعل لا يعول عليه ٠ كل امتزاج لا يعطيك امرا لم يكن عندك قبل وجوده لا يعول عليه وليس بامتزاج ٠

الصبر اذا لم تشك فيه الى الله فلا تعول عليه ٠ الصبر اذا لم تسمع

فيه

فيه شكوى الحق بعباده اليه عما اوذى به لايعول عليه . المراقبة اذا لم يصحبها الدوام لايعول عليها . الرضا بكل ما قضى الله به لايعول عليه . عبودية عن غير شهود عزة الالهية لايعول عليها . الاخلاص الذى لايعطى الحكمة لايعول عليه . الصدق اذا لم يكن معه اقدام لايعول عليه .

الحياء اذا لم يقبل صاحبه معذرة الكاذب لايعول عليه . الحرية اذا لم تعط الكرم لايعول عليها . الذكر اذا لم يرفع الحجاب فليس بذكر فلايعول عليه . الفكر الذى يعطيك العلم بذات الله تعالى لايعول عليه . الفتوة اذا لم يقم فيها مقام الحق فلايعول عليها . التسليم الذى يخرج عن مراعاة الحدود لايعول عليه . الولاية التى تقبل العزل لايعول عليها . القرب الذى لا يشهدك عدم المظهر لايعول عليه .

الفقر الذى لاترى الله فيه عين كل شيء لايعول عليه . الفناء الذى لا تشاهد فيه فقرك لا تعول عليه . التصوف اذا لم يعم مكارم الاخلاق لا يعول عليه .

التحقيق اذا فاتك فى اول الطريق فسلك بك على غير الطريق المشروعة وانت لا تعرف وجه الحق الذى له فى كل شيء فلاتعول على غايته . الحكمة اذا لم تكن حاكمة لايعول عليها . الادب اذا لم يجمع بين العلم والعمل لايعول عليه . الصحبة مع غير الحق

لا يعول عليها. الفقر اذا تحليت به لا يعول عليه . فانه عارية فان اشهدت فقرك الذاتى فهو المعول عليه . التوحيد اذا عريته من النسب لا يعول عليه . السفر اذا لم يسفر لا يعول عليه . المعرفة اذا تعدت الى مفهومين فليست معرفة فلا يعول عليها .

الحب الذى يعطيك التعلق بوجود المحبوب وهو غير موجود فهو صحيح وان لم فلا تعول عليه . خلة لا تنتج نبوة لا تعول عليها . الحرمة اذا لم يصحبها الاحتشام لا يعول عليها . السماع اذا لم يوجد فى الايقاع وفى غير الايقاع لا يعول عليه . خرق العادة اذا لم يرجع عادة لا يعول عليه . كل علم لا يكون بين تحليل وتحريم لا يعول عليه .

كل شهود الهى لا يعطيك تعظيم المخلوق بما يظهر فيه من العظمة لا يعول عليه . العزم مع الشهود لا يعول عليه . العزم بغير توكل لا يعول عليه . كل مجاهدة لا توضح سبيلا الهيا لا يعول عليها . الخلوة لا تصح عند العارف فلا يعول عليها . العزلة عن الناس طلبا للسلامة منهم لا يعول عليها . فان اعتزل طلبا لسلامتهم منه فذلك المطلوب . كل هيبة تزول بمباسطة الحق لا يعول عليها . التقوى اذا لم يكن اسم الهى فيه وقاية من اسم الهى ليشهده المتقى لا يعول عليه . الورع فى الحلال لا يعول عليه ، الصمت العام لا يعول عليه .

الكلام اذا لم يؤثر فى نفس السامع مراد المتكلم او نقيضه بالرد عليه لا يعول عليه، لان المتكلم بالحق لا بد من احد النقيضين فى السامع . السهر من غير سمر لا يعول عليه . النوم اذا لم يصحبه الوحى لا يعول عليه . الخوف اذا لم يكن سببه الذات لا يعول عليه . الرجاء عن غير بصيرة لا يعول عليه . الفتنة اذا لم تظهر الخبث لا يعول عليها، وليست بفتنة .

الحزن اذا لم يصحب الانسان دائما لا يعول عليه . المخالفة اذا لم تكن عن مقابلة لا يعول عليها . المساعدة اذا لم تكن تارة لك وتارة له لا يعول عليها . كل جسد لا ينتج همة فعالة لا يعول عليه . التوكل الذى لا يكون الحق فيه وكيلا لا يعول عليه . اليقين اذا اثر فيه الهوى لا يعول عليه . السلوك اذا لم يكن بالحال لا يعول عليه . الحال اذا كان مطلوبا للعبد لا يعول عليه . المقام اذا ابقى له حكما عليك لا يعول عليه، فانه لمن استوفى حقوقه . المكان اذا لم يكن مكانة لا يعول عليه .

كل طالع لا يغلب نوره على كل نور يجده فى القلب لا يعول عليه . كل ذهاب لا يفنيك عنك لا يعول عليه . كل نفس لا تتكون عنه صورة لصاحبه تخاطبه ويخاطبها على الشهود لا يعول عليه . كل سر لا يولد وينتج (١) لا يعول عليه . كل وصل لا يقترن بالفائت لا يعول عليه . الفصل اذا لم يكن مشهودا فى عين الوصل لا يعول عليه .

(١) كذا — لعله لا ينتج.

كل رياضة لا تذال صعبا لايعول عليها، فانها مهانة نفس. التحلى بالحاء المهملة لايصح فلايعول عليه، التجلى بالجيم اذا ابقاك لايعول عليه. كل علة يكون معلولها غير الحق لايعول عليها، فانك معلول وجوده وهو معلول علمك به. كل انزعاج افقدك ما انزعجت منه لا يعول عليه. كل شهود تفقده فى المستقبل لا يعول عليه.

كل كشف لا يكون صرفا لا يخالطه شيء من المزاج لايعول عليه، الا أن يكون صاحب علم بالمصور. كل لائحة لا ترقيك درجة وتفيدك علما بالله لايعول عليها. التلوين اذا لم يشاهد فى الانفاس لايعول عليه. الغيرة فى الاحوال لايعول عليها. واما فى المقامات فيعول عليها. من صحبك برؤيا لا تعول على صحبته فانه بها يهجرك. من صحبك بخاطره لا تعول عليه، فانه يغدربك اوثق ما تكون به ويقطع بك احوج ما تكون اليه. من صحبك بوارد وقته من اهل الله فلا تعول عليه. من صحبك بمقامه اولذاتك ذاك الذى يعول عليه.

من صحبك لما يستفيده منك لا تعول عليه، فانه ينقضى بتحصيل ما يرجوه منك وربما كفر تلك النعمة اذا اراد الفراق فكن منه على حذر. من صحبك فى الله فعول عليه، وعلامته النصيحة اياك واعترافه بالحق عند البيان ان غلط فلابد من الفائدة له اولك.

الصحبة

الصحبة عن غير خبرة لا يعول عليها ، فانك لا تدرى ما تسفر لك العاقبة ، ويحتاج هذا الى عقل وافر . الاعتماد على الحال من حيث اسم ما من الاسماء الالهية لا يعول عليه ، لانه ما ثم حال فى الوجود الاولكل اسم الهى فيه حكم وله اليه نظر كما جعل الله لكل كوكب فيه اثرا ترتيبا الهيا وجعلا ربانيا .

رؤية ما ضبطه المعتقد فى الحق عند كشف الغطاء لا يعول عليه . العيان البصرى فى المشاهدة لا يعول عليه ، فان كان عيان البصيرة فذلك الذى لا يعول عليه ، وهو المسمى برهانا ، ومن قال ان العيان يغنى عن البرهان فلا يعول عليه . كل تقوى لا ينتج فرقانا لا يعول عليه (١) . كل توكل لا يعطيك الكفاية الالهية لا يعول عليه . كل تقوى لا يعطيك مخرجا من الشدائد لا يعول عليه (١) .

كل تقوى لا يمنحك من جهة لا تخطر ببالك فانت فيه مخدوع فلا يعول عليه (١) . المتقى اذا لم يكن للحق وقاية ولا يكون له الحق فى تقواه وقاية فلا يعول عليه . الذكر منك اذا لم ينتج لك سماع ذكر الحق اياك لا تعول عليه . اذا قمت للحق ولم ينتج لك قيام الحق لك فيما دهمك من الامور لا يعول عليه . النيابة عن الحق اذا بشرت بها فى الكون ولم توهب علم تأثير الاسماء الالهية فى الاكوان لا يعول عليها . من ظن انه اعطى علم الاسماء ولم يجد فى نفسه قوة التأثير فلا يعول على ذلك العطاء .

(١) كذا لعله عليها

من لم ير تكوينه وتكوين كل كائن من نفس الكوائن عند التوجه الالهى لقول كن فلايعول عليه . فان رآها منبعثة عن الحق عن قوله كن فلايعول عليه . من شهد تعلق القدرة بالمقدور فشهوده خيالى وهمى وليس بصحيح ولايعول على ذلك الشهود، وسواء كان من اهل الاعتزال اومن الاشاعرة فان حار فى ذلك المشهد ولايدرى عن اى قدرة صدر ذلك الكائن فلايعول عليه، فان رأى ان الامر مشترك بين الرب والعبد المكلف فليعول عليه، وليتحفظ فى هذا المشهد فانه مشهد صعب ليس احد يقول بالاشتراك فيه الامن شهدالامر علىماهوعليه فبعض الاولياء المقتدين بعقد خاص يخلصون الفعل فيه لله، وبعض العلماء المقتدين بعقد خاص انما يخلصون الفعل فيه للمكلف والخاصة هم لقائلون بالاشتراك وهى مسئلة عظيمة الخطب . النصيحة فى الملأ فضيحة فلا يعول عليها . تغيير المنكر على بعض الناس دون بعض وتغيير منكر دون منكر لايعول عليه . التوبة من بعض الذنوب دون بعض لايعول عليها . التجلى الالهى فى الاجسام الطبيعية كانت ما كانت لايعول عليه، الا المحققون من رجال الله .

التاثير بالهمة لايعول عليه، الا ان صحبه بسم الله الذى هو بمنزلة كن منه .

آخر ما وجد والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (١)

---

(١) هامش صف ـ الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه بأصله المنسوخ منه .

كتاب الشاهد

للشيخ العلامة محيي الدين ابى عبد الله محمد
بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدر آباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ﻫ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي وآله وسلم

هذا كتاب يتضمن ما يأتى به شواهد الحق فى القلب من العلوم الالهية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب، وهذه الشواهد هى التى تبقى فى قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة وبه تقع اللذة للعارفين فيتردد الخطاب فيهم من وجودهم لوجودهم . فمن ذلك

باب شاهد الاشتراك فى التقدير

قال: الشاهد الاشتراك بين الخلق والحق فى جميع الاشياء الافى الاتحاد. وقال: مشاهدة الافعال لا تعلم بدليل ابدا ولا تعاين، وهو المشهد الرابع الذى لا يشهده من الحق غير الحق. وقال تشاهد ذات الحق كما اخبر قمرا وشمسا، وتشاهد صفاته ويشهد صدور الكون منه بكن. ولا يشاهد فعله ولا يحاط بذاته، وقال بالادوار

فى الاكوار تظهر الاطوار وتقصر الاوطار ويتصرف فى الاقطار ويكور الليل والنهار. وقال للخلق التقدير وليس لهم امضاؤه. وقال اعرف قبل ان تموت من اين جئت وكيف جئت وما قيل لك وما قلت وما اخذ عليك وما اعطيت فانه لابد لك من الرجوع الى الحق على الطريق الذى عليه خرجت من عنده، انظر فى قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة) هذا حال وقت نظرك ان نظرت، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فنكصت على عقبيك فانظر كيف تكون.

باب شاهد السجدتين

انت كل من حيث حقك وحقيقتك، وانت جزء من حيث احدهما فانظر فى اية مرتبة تتميز، فله عليك سجدتان لكونك على حقيقتين فاسجد له من حيث كليتك سجود العالم كله فتجدك قد استوفيت حقائق سجودهم فى سجدتك، وان لم تجد ذلك فما سجدت واذا اردت ان تعرف ذلك فأصغ فى سجودك الى ندائه فانه يناديك فى السجدة الكلية بلغة كل ساجد وتعرف انت ذلك اذا سمعته منه، واسجد له ايضا السجدة الثانية التى لاتعم هو سجود الاختصاص فلايناديك فى هذه السجدة الا بما تختص به خاصيتك التى لا مشاركة فيها، ولا تقبل السجود الخاص الا فى الصلاة وهو سجود القلب، وسجود كل قلب على حد علمه وعلمه

على

على حد ما يتجلى له • قال هاتين السجدتين خلع الثياب وتجريد الاسباب وذبح النفس ورمى الكون والافكيف يصح سجود الاختصاص بوجود الكثرة فاعلم ذلك، والسلام •

باب شاهد

اياك اعنى فاسمعى ياجارة • قال قال الشاهد اذا حضرت منزلا فيه الرقباء فخاطب الرقيب واسمع المحبوب تسلم من غوائل الرقباء• وقال اعشق كل ما اشتهيته من الكون فانه لايغار ولاتعشق نفسك فانه يغار، لانك تقابل المعشوق بذاتك وهو يريدك له • وقال ماعشقتك لمثلك الالد عواك فى محبتى • وقال لاراحة مع الخلق، فارجع الى الحق فهو اولى بك، ان عاشرتهم على ماهم عليه بعدت منه فانهم على مالايرضاه وان لم تعاشرهم وقعوا فيك فلا راحة• وقال تحفظ من الصاحب فهو العدو والملازم فدله على الحق وان ثقل عليه فسيشكرك عند الله • وقال مامد الظلال للراحة وانما مدها لتكون لك سلما الى معرفته فانت ذلك الظل وسيقبضك اليه، وقال اهل لا اله الا الله سعدوا سعادة الابد ولو شقوا يوما ما • وقال لاشقاء مع التوحيد ولاسعادة مع الشرك المعتقد وشرك الغفلة معفوعنه •

باب شاهد الانوار والظلمات

قال الشاهد كل منزلة فهى من عند الله ومرجعها اليه

فمن نزل فيها رجع معها . وقال من التفت الى الدنيا التفاتة عاشق لها ثم اخذت من دينه شيئا حجبه عن مائة درجة فى الجنة وبوأه مائة درك من النار،ثم ان من تاب تيب عليه. وقال احذر أن تلحق الاسرار المخزونة فى خزائن الغيرة بالاسرار المبتذلة من عباد الله فتكون من الفاسقين. وقال عبدك ليس هو عبدك وانما هو قيمته فعامله معاملة مالك فأنزله مرتبته من حيث انه انسان وقال النور واحد فيه اضاء العلو والسفل فبما يفتخر العلو على السفل • وقال النور نوران نور معتدل ونور منحرف فالمعتدل نور الحق والمنحرف نور السكون، وكذلك الظلمات. وقال نور السراج أدل على الحق من نور الشمس عند الناظرين بمشاهدتهم المادة التى بها بقاؤه. وقال جمع التكليف شمل السكون فلا تقل هذا حجر وهذا شجر فلا ابالى، غاية العين ان يعرفك الحجر والشجر والحيوان ولا تعرفهم الا بعد كشف الغطاء ولا تقبل المعاذير •

باب شاهد التوبيخ

قال الشاهد قريب التجلى فالك مول. وقال اعط جسدك حقه من عبادته كما اعطيت قلبك حظه من معرفته. وقال لايليق بحضرة الحق الرقص والرفق (١) وان كان هو الخالق لها ولكن لها مواطن وقال مشاهدة الحق موقوفة على الهيبة والهيبة تسكن ولا تحرك . وقال كما يكون مع الحركة البركة السكونية فكذلك مع السكون البركة الالهية،

(١) لعله « والزفن »

السكون

السكون ثبوت عند الحق والحركة خروج فقل لاصحاب السماع ارقصوا اعلموا انكم راقصون واعلموا انكم مع نفوسكم باقون. وقال كل من تحرك، وقال اشهدنى الحق وشاهدته فهو كاذب. وقال تعلم الخصام فان الحق سيجملك بين المشتركين فلا تتخلص منهم الا بالحجة. وقال انظر من عبد غير الحق فقل له مالك وكذا اطلب منه كذا، ولا يكون هذا القول الا غيرة منك فى حق الحق فان الذى يطلبه منهم لا يكون فتبقى حجتهم داحضة، وان قلت ذلك لا من اجل الغيرة يكون ماطلبت منهم فيزدادالكافر كفرا وقد ترتاب انت اوغايتك السلامة فلا تتعرض للفتن الا بقدم راسخة عند الحق فمن لا قدم له عند الحق لا صدق له ومن لا صدق له سقط حظه من الحق والصدق مسئول عنه فكيف غير الصدق •

باب شاهد الغيرة

قال الشاهد ها فاستخرج الحق محكه (١) وقال لا يخاطبك الحق الا بما عنده فاعمل بعمله وتفرغ بفراغه تكن حكيما. وقال اذا قيل لك استرح فالخطاب من فوق العرش فخذ عن الخالق وعن الترجمان، واذا قيل لك بلغ ولا تمل فالخطاب من العرش لا من فوقه ولا من تحته. وقال متى ماذكرت الحق وجدته ومتى ما نسيته فانظر من انساك فان كان انساك عنه ما امرك به فهو معك وانت مع امره لا معه وان كان انساك ما نهاك عنه فلست معه وليس

(١) كذا

معك . وقال من اعتمد على غير الحق جعل نصرته فيه مكرا من حيث لايشعر . وقال غص فى بحر العلم بهيكلك تفز بحقائق الاشياء لكن تكن فيك فظاظة وبشاشة لانك محتاج الى قوة تشق بها ظلمة الهيكل لكن مشربك عظيم جامع ليس بعده مرمى ارام واسمك اين يخرج من البحر انا شاهد الحق فى قلبك فاسمع منى تكن من الفائزين .

باب شاهد الوزراء

قال الشاهد عليك بحمد الله ينزل عليك كتاب الايمان وقال اعلم ان الايمان بالربوبية يزيد فى الهدى والايمان بالالوهية هو الهدى . وقال انظر الى من كان معك من اجل الله فقربه منك بذلك الميزان يعطيك الحق . وقال اوصيك عن الله يا هذا فانى شاهده فيك وانا الشفيق اجعلنى لك لا تجعلنى عليك بين وجهى بين ترابى من الشهداء اسمع وع فحقا اقول لا ترأس على من تبعك فانه ما تبعك وانما تبع سر الحق الذى اودعه فيك وكذلك اودعه فى التابع غير انك علمته منك باعلام الحق اياك وما علم التابع ما عنده وتلك المناسبة التى جمعت بينكما فان رأست عليه ووطيته ابدلك الحق مكانه وابدله مكانك (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) فالاول معرض للمحن والثانى محفوظ(عسى ربه ان طلقكن) الاول (ان يبدله ازواجا خيرا منكن)

الثانى

الثانى فافهم ما حذرتك منه •

وقال لجميع الموجودات عند الله قدر وحظ ولذلك اقسم بالكل دلالة على شرفهم وان كانوا بين شقى وسعيد فراع حظهم عند الحق من هذا الوجه ولا تقل فيمن ليس من جنسك من جماد ونبات وحيوان ليس من جنسى بلى كل من اطاع الله فهو من جنسك ان كنت طائعا •

وقال اذا ايقظك الحق من رقدة غفلتك فاعمل فى خيرما فاتك فحقا اقول . وقال اطلب المقام المهول الذى لم يشاهده هاله وكن فيه فطنا . وقال من ذاق لذة الوهب لم يفرح بالكسب ولا يقدر على استعماله . وقال اصل كل حجاب وجود اللذة فيه وكل ما دللتك عليه فهى من اوصاف الوزراء القائمين بالقائم بدين الله والمحيي سنته، فالزم باب الله واصبر نفسك مع احبابه الذين تحقرهم العيون فذلك الذى رفعهم عند الحق •

باب الشاهد فى الامر الخفى والجلى

قال الشاهد لله رحمتان رحمة سر ورحمة علانية فرحمة السر مستصحبة لوجودك مع الدوام ورحمة العلانية فى وقت دون وقت . وقال كن خماسيا واعدل فانك ناج . وقال لا تسبقك الاناث الى الحق فينلن ذكوريتك وتنال انوثيتهن • وقال ارجع الى عدمك فانه وصف قدمك فان الله راض عنك فيه وقال من اطاع الحق ومات

فانه لم يمت. وقال اخرق العادة فى اخلاقك تخرق لك العادة. وقال النسب الصحيح بالدين لا بالطين • وقال كن مع روحانيتك تكن الى العلوم اقرب وقال الزم الصدق والاخلاص فبالصدق تعتصم ولايؤثر فيك شيء وبالاخلاص تصح عبوديتك وربوبيته. وقال اعتبر فى الارواح التى سلفت وعزلت بعد مملكتها الى اين صارت فالى ثم تصير سح فى الجو سبع سنين وسح فى الارض سنة تنل جميع الاسرار كلها. وقال اذا انا ذاك الحق فسمعت صوتا فلا تجب فليس هو وانت لمن اجبت •

باب الشاهد الربانى

قال الشاهد الى الحق انتهاؤك ولا يحجبنك قوله تعالى (وان الى ربك المنتهى) فتقول ليس هو معى فى البداية بل هو معك فى البداية وفى طريقك والى نهايتك لكن تختلف افعاله فيك وهى اختلاف احوالك فى البداية يسويك وفى الطريق يهديك وفى الغاية يملكك ولما كان المنتهى المطلب لذلك اظهر الاسم فى المنتهى. وقال من اعتز بالله فهو العزيز السعيد اذا كان خلعة الاهية وان لم تكن خلعة شقى به. وقال ضرب الحجاب بينه وبين خلقه فمن رأى اسمه عليه فلا يدخل عليه فى حضرته الا باسمك لا باسمه. وقال الرب الثابت فلا يزول فلا تزيله •

باب شاهد العلم

قال الشاهد خف الله فله الحكم. وقال كتاب الله علمه وله تنفيذ الحكم فى خلقه فما حكم عليك به فانت له. وقال الكتب كثيرة، كتاب الرحمة المطلقة، وكتاب الغضب المطلق، وكتاب الرحمة المقيدة، وكتاب الغضب المقيد، والكتاب المحفوظ، وكتاب المحو، وكتاب اسماء المرحومين وكتاب اسماء الاشقياء، وكتاب الاحصاء، والكتاب المبين، والكتاب الحكيم، والكتاب المرقوم، والكتاب المسطور، والكتاب العزيز، والكتاب الناطق وغير ذلك من الكتب، وما منها من كتاب الا لامر ينفذه فى خلقه فيحفظ عنده فانه لا يبدل. وقال قبل الملك ما اعطاه اللوح، وقبل اللوح ماجرى به القلم، وجرى القلم بتصريف اليمين، وتصرف اليمين عن القدرة والقدرة مبعوث الارادة وترجمان القول، وانفق الكل من خزانة العلم والعلم من الحق والحق منه انت وهو علمه وانت علمك ليس هو.

باب الحب

قال الشاهد كل محب مشتاق ولو كان موصولا والحق يحبك. وقال كم يدعوك الحق اليه وانت تفر منه وهو قادر على ردك اليه فانمك (١) منه لا منك. وقال اذا دعا الاسرار من حضرة الامر ادبرت لان سر العزة سارفيها واذا دعاها من حضرة اللطف اقبلت

---

(١) كذا.

معترفة بالفقر والعجز الا اسرار المحبين العارفين فانهم يقبلون من دعاهم ومن اى حضرة ناداهم فاخبر ذاتك عند النداء بحى على الصلاة فهو نداء حاجب الباب . وقال للاسماء الالهيـة حقائق ويجب ظهور سلطانها فالاحوال تنقلب منك بتنوع الأسماء والأسماء تطلبك لا انا .

باب الصرف

قال الشاهد من طلب العلم فهو جاهل ومن ترك العلم فهو جاهل. وقال يقول من لاعلم له الرؤية تابع العلم وهما لا يجتمان. وقال معلوم العلم الوجود ومرئى الروية الذات . وقال من قال لك تعلم فقد قتلك بسيف الابد . وقال العلم يغمر منك ماطلبت ان تخليه وتفرغه لاطلاع الحق فلا تتعلم . وقال انس ما علمت وامسح ما كتبت وازهد فيما جمعت. وقال اذا علمت فتعلق علمك الحق اوغيره تعلقه بالحق محال وتعلقه بالغير حجاب ، فانت بعيد على كل حال فالك والعلم. وقال العلم ظلمة لاظلم فيها وليل لاصبح له ومن جاب المفاوز فى الظلماء زاد تيها على تيه . وقال العلم يطلب معلومه والحق لا يعلم فليس عندك ما يطلبه وانما كان هذا حتى تكون رؤيتك اياه فضلا منه فلو كانت عن علمك لكانت كسبا والحق لا يكون كسبا لخلقه . وقال كما يشهدطلبك العلم على جهلك كذلك يشهد على علمك فى وقت طلبك .

باب العناية

قال الشاهد اذا كنت للحق لم تعرف واذا لم تعرف لم يدر القادم على ما يقدم منك فتكون معصوم الذات . وقال اذا كنت للحق لم تتطرق اليك ايدى العداة لانك تحت حياطة العزة. وقال من كان بغير الحق فقد يكون بالحق وقد لا يكون واذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد اوصاحب حال فان كان صاحب عقد فنوره مدخر عند الحق الى يوم القيامة وان كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربه ويدخر له نورا اعلى من نوره فاذا لم يكن بالحق فله الظلمة فلا تتغير بنور الشبهات فى صدرك فانها كالسرج تطفئها الاهواء. وقال كيف يخزى من استند الى حالى. وقال اذاية الاصفياء من العباد فى الدنيا ليس بذلة فى حقهم ولا اهانة لان الذل من نعت القلب وليس فى قلوبهم منه شىء لغير الحق فان ما تلك الاذاية تطهير وتصفية وحكم الموطن والوقت .

باب القضاء

قال الشاهد لا تسأل الحق فان السؤال لايبدل ما كتب. وقال لا تسأل الحق حتى ترى ما فى كتابه. وقال ان لم تعلم ما يريده الحق بك قبل وقوع المراد منك، فاين عناية المجاورة التى ادعيت. قال الكل فى القبضة الالهية،قدر المقادير ووزن الموازين فلا ينزل

شيء الا بقدر معلوم فمن سأل فما خرج من القضاء ومن ترك السؤال فما خرج من القضاء •

باب القدرة

قال الشاهد الحق يدك اذا بطشت وبرجلك اذا سعيت وبعينك اذا نظرت وبسمعك اذ اسمعت، علمت ان ذلك منه او لم تعلم فان كنت طائعا اعلمك ففائدة الطاعة التعريف . وقال الوضعيات لا تؤثر فى الحقائق لانها من الحقائق. وقال الحق هو القائل للمبعودين اخسؤا فيها ولا تكلمون وللمقربين (ادخلوا الجنة انتم واز واجكم تحبرون) فقد سمع الكلام الشقى والسعيد فزاد الشقى شقاوة والسعيد سعادة وسبب ذلك الاعراض تجرد عن عرضك تأمن سطوة مرضك.وقال اوف بعهدالحق بالحق لابك يوف لك بعهدك به لا له فهو القدوس •

باب النكر

قال الشاهد من احب شيئا غار عليه ومن غار فهو مع الحب لامع المحبوب. وقال من احب الحق وغار عليه فما احبه الا فى حضرة الخيال والحق سبحانه لايدخل تحت سلطان الوهم والخيال نعم له فى كل حضرة تجل فأحبه فى تجلى هذه الحضرة. وقال العارف لايغار بل تعشقه للخلق. وقال من غار على الحق من نفسه كالشبلى فما عرف نفسه . وقال من غار على الحق لم يذكره ومن لم يذكر الحق لم

يذكره

يذكره الحق ومن لم يذكره فهو مبعود. وقال انت تحجبك مشاهدة المذكور عن الذكر والحق يشهدك ويذكرك. وقال غرللحق ولا تغر عليه. وقال لا تكون الغيرة حجابا الا للعارف واما لغير العارف فانها له عين القرب ودليله زوال الغيرة عنه عند المعرفة •

باب المنة

قال الشاهد حجاب الغيرة لا يرفع. وقال رؤيتك للحق حجاب عنك منه. وقال انما تعرف انك رأيته من خلف حجاب اذا رجعت الى قصرك ضابطا لما رأيته والحق لا يضبطه مخلوق هنالك تعرف من رأيت. وقال في رؤيتك اياه مشهود وشاهد وهو المشهود والشاهد ما حصل لك من رؤيته وهو الذى ينقلب معك وعنه تعبر لاهل منزلك فالشاهد مرئيك لاهو. وقال رؤية القلوب على قدر صفائها ورؤية الابصار على قدر قلوبها والبصر أتم ولهذا كان الغاية. وقال ترى الحق بالبصيرة في الدنيا وبالبصر في الاخرى والآخرة اعلى فالبصر اعلى•

باب العبادة

قال الشاهد لك الذكر والدعاء، وللحق الذكر والدعاء، فان ذكرته ذكرك وان قلت له يارب قال لك ياعبد وان قلت اعطنى قال لك اقرضنى. وقال الدعاء عبادة والذكر سيادة، فمن دعاه وصل اليه ودخل عليه، ومن ذكره فهو عنده والدعاء نداء والنداء

بعد. وقال لنفسك عليك حق فادع الحق من اجل الجنة لنفسك فاذكره له فالذكر لله والدعاء لما عند الله. وقال لولا الشاردون ما ارسل الحق المنادى يمسك عليهم الطريق لكي يرجعوا اليه. وقال شارد من نور الى ظلمة وشارد من ظلمة الى نور وشارد من نور الى نور وشارد من ظلمة الى ظلمة ولله قوم رأوه فى كل شئ فلم يشردوا من شئ الى شئ.

باب النسك و التسخير

قال الشاهد المقام يطلبك والحق يطلبك وانت لمن احببت وقال الحق مرئى فى المقام محجوب فى الحال. وقال المقام يحجبك ان نظرت الحق فيه او نظرته فى الحق ولا ينفك فهو العزيز عن الادراك. وقال قالت الملئكة (وما منا الا له مقام معلوم) بينك وبين الحق فمن استغفر لك فهو ذكر الحق لك فهو معك ومن لم يذكرك فهو مع نفسه للحق لا لك فله معرفتان وكلما قلت المعارف والعلوم عظم المقام. وقال الاحوال مهلكة والمقامات منجية غير أن الدعوى فى المقام مهلك والدعوى فى الحال غير مأخوذبه صاحبه. وقال انت فى الحال مع الحق وفى المقام مع نفسك. وقال صاحب الحال يصحو ومن صحا شهد على نفسه بالبعد وصاحب المقام ينتقل فكيف ما كنت فانت صاحب تلوين.

باب

باب السلب

قال الشاهد لا اقول لك تجرد من هيكلك ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح فى بحار سبحات روحانيتك ولا جل فى ميادين تقديس ذاتك كل ذلك لترى الحق او يهب عليك نسيم جود مشاهدته او يكون ذلك تعريضا لنفحاته لا افعل ذلك مطلقا لان فيه نسبة العجز الى الحق وتعظيم الكون فى جنابه وهو لا يقاومه شىء فتى سمته منه فهو داعيك الى مقام من جملة المقامات التى لك عنده وهو معك فى الموطن الذى دعاك فيه ان تتجرد منه فلا يحجبنك خطابه لما ليس عندك عن مشاهدته فيما هو عندك وروح القدس تطلب الحق على غربته عندك كما تطلبه انت على حبسك فى ظلمة هيكلك وكلا كما عاجز وليس رؤية الحق عند المحقق فى نور القدس باظهر ولا اوضح من رؤيته فى ظلمة الطين وهو على كل شىء قدير كما لا يعزب عن الحق شىء كذلك لا يعزب عن شىء ‧

باب شاهد الغيب

عين قلبك فى المثال كعين وجهك فلا يرى الا بعد نفوذه السبع الطباق التى جعلت جنة بينه وبين الآفات فشيميته طبقة كونه، وصلبيته طبقة وصفه وشبكيته طبقة تعلقه وعنكبوتيته طبقة تداخل الخواطر عليه وعينيته طبقة تخليصه وفى قرنيته طبقة رمانه (١) وملتحمته طبقة وصلته بما يعرف فاذا انفذ هذه الطباق وتصفح هذه الاوراق

(١) كذا فى الاصل ‧

حينئذ ينفذ الى اول منزل من منازل الغيب وهو منزل نور الضياء والظلال التى يقع بوجودهما الادراك والنعيم. وقال عين قلبك وان اعطى العلم فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيده البصر. وقال اعلى معارفك التى فى عين قلبك هى التى فطرها الحق عليها اوما اعطاها الحس بارتفاع الموانع. وقال فى الحس سر الحق فى الخلق وهو مطلع الصديقين.

باب الوفاء

قال الشاهد من ترك حقا له على زيد ليأخذه ممن ضمنه عنه وهو عمرو فما تركه ومن ترك حقا له على زيد عن امر عمرو ليأخذه من عمرو بامر عمرو فلم يأخذه كان مما نداه وقال لك على الحق حق وله عليك حق فان وهبته حقك لم يهبك حقه لانه لا يتصور أن يقبل هبتك له الذى لك عليه فانه لا يأخذه ولا يجد لمن يعطيه فقد علم كل شخص مشربه فلا بد أن يرده عليك فمن وهب الحق حقه لم يعرف مراتب الوجود فلم يعرف الحق. وقال هب الحق حقه فانه عوض عنه. وقال العفو واصلاح ذات البين سعى فى البقاء ومن سعى فى البقاء ابقى فى مجاورة الحق فان ذلك له. وقال خذ حق الحق ولا تأخذ حقك فانه يأخذ حق العبد ولا يأخذ حقه منك فمن اخذ حق الحق ولم يأخذ حقه فهو للحق وله ولغيره بالشفاعة فيه.

باب الباطن

قال الشاهد من جاء الى الحق بشيء جاء الحق به اليه. وقال الظاهر والباطن اخوان مزدوجان لا ينفصلان فمن عرف الواحد عرف الآخر.

وقال انما بطن الحق لمن ظهر اه لئلا يفنى فانه من ظهر للحق بنفسه يفنى. وقال انما يظهر الحق لمن ظهر له به فانه لا يقوى على ظهوره غيره.

وقال مطلع الحق فى حده كبأسه فى حديده وكهو فى خلقه. وقال حد الحق لا تعرفه الا من رسولك، فمن وقف عنده من الرسول اطلع الحق عليه ومن اطلع عليه لا يشقى. وقال من وقف عند حد فطلعه غير الحق وان دله على الحق فذلك حد لا مطلع له من الحق لكن له مطلع من شكله فمن رعى حدا مارعى مطلع ذلك الحد. وقال من تقرب الى الحق بما ليس للحق قربه الحق سواء كان ذلك على حد الحق اولم يكن.

باب العزة

قال الشاهد ان كنت ميتا لا تدركه وان كنت حيا تفنيك سبحات وجهه فعلى كل حاله لن تراه. وقال الحياة التى تفنيها السبحات حياة الخلق فلا تبقى حياة الا الحياة التى تنظر اليها حياة الحق.

وقال عالم التركيب لـه ادوات وعالم البسيط له حوافظ

فكلا العالمين فى غاية الافتقار ولا ينبغى الا للحق .

وقال ما فى الحياة آفـة الا الدعوى لان الحركة معها وما سكن وان كان متحركا فهو للحق .

وقال مـا فى الموت شرف الا ترك الدعوى لانه ساكن وما تحرك فليس للحق، المناسبة بين الحق والسكون الثبات، والمناسبة بين الحق والحركة تنوع الاسماء، فله الحركة وله السكون فبى ايهما تجلى فلا تبالى .

وقال من طلب الحق بموته وجده يحييه بحياته ومن طلبه بحياته وجده يقويه ويحفظها عليه ما لم يظهر منه انه حى بغيره فان بغيره اماته فانه لا يقاوم .

باب تنزل الربوبية

قال الشـاهد الايجاد للحق والـكسب لك ولـكل نفس ما كسبت. وقال ان حاسبك وطالبك كانت الحجة له لا لك ارأيت ان قلت له انت اقمتنى فى هـذا يقول لك انا قلت لنفسى بك انت اقمتنى فى هذا فاردتك فالكل منى فلا يسأل عما يفعل. قال للخلق عند الحق قدمان قدم صدق وقدم شقاوة .

وقال الازل ينعقد عليه الابد عما هو عليه والخاتمة عين السابقة فلا تكترث .

وقال انت فى دار المزاج لانك فى عالم الامشاج فتداخلت

الصور

الصور فى الصور وغابت الاشكال فى الاشكال . وقال للحق قبضة يحكم فيها الا بد وله قبضة يحكم فى القنطرة فمن عرف سا بقته عرف حاله فى حشره •

باب المغالبة

قال الشاهد انت مقهور وتطلب مغالبة القوى العزيز . وقال من لا يقاوم اذا نزل الى المقاومة فطلب فهو الغالب ومن غالب ضعيفا فانما يريد ان يعلى همته او يستدرجه ومن غالب من هوا قوى منه فهو جاهل •

وقال المبتدى بطلب السلم ضعيف . و قال يا ايها الانسان خلقت ضعيفا وتأبى الا القوة •• وقال من طلب الحق ماعرفه ومن وصفه ماعرفه •

باب الوكالة

قال الشاهد لا بدلمن ارادأن يعرف مراتب الوجود ان يدخل اليها وفى الدخلة فيها حل تركيبه فان كل مرتبة تطلب مناسبتها منه الى ان ينتهى الى رتبة الحق ثم يرجع فيتركب فيظهر العين وقد احاط الحقائق علما •

وقال خلق الكون للكون وحفظه للحق ليشتغل به ويترك الكون موكلا عليه الحق وانت الجمل للوكيل . وقال وقتك نفسك فليس له مدة . وقال لا تعجب باقامة عبوديتك فى جانب الربوبية فان

الجمادات اعبد منك لان عبادتها ذاتية. وقال امره توله وقوله صفته وصفته هو فهو بحيث امره فمن سمع امره فقد رآه .

وقال سبح الحق اذا امرك فقد كنت ولا امر وما حدث عنده ما لم يكن.

وقال الوحي سار في الخلق مع كونه متفاضلا . وقال الحق بحر قعره الازل وساحله الابد فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع شراعا فان الغرض طلب الساحل ولاساحل فاترك الموج يسيرك فاني اخاف عليك من الشراع ان يوكلك الحق الى تدبيرك . وقال موج هذا البحر موج بلا زبد لانه لا يعتمد بعضه على بعض .

وقال ليس العجب من هذا البحر وانما العجب من الريح التي تموجه الاوان الريح انفاسك فكل سفينة لا يكون ريحها منها فهي فقيرة فمليك بوحي الماء في حق نفسك وبوحي الخمر في حق صحتك (١) وبوحي العسل في حق روحك (٢) وبوحي اللبن في حق من يبلغه كلامك ولا يراك فانه انجى وارجاء وانجى . استوفى الوارده

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم (٣)

---

(١) لعله «صحبك» (٢) لعله «زوجك» (٣) بهامش الاصل ـ الحمد لله بلغ مقابلة بحمده وتوفيقه .

۴۹۵

RASA'IL IBNU'L-'ARABI

by

ash-Shaykhu'l-Akbar Muhiyu'd-Dín

Abí 'Abdi'llah Ibnu'l-'Arabí

(d. 638 A.H.=1240 A.D.)

PART I

Containing 17 Tracts on Sufism

* * *

Based on
the Compendium of Tracts
in
the Asafiyah Library, Hyderabad

[Ms. Tasawwuf Arabi No. 376]
dated 997 A.H.=1589 A.D.

Edited and published
by

THE DAIRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA
(Osmania Oriental Publications Bureau)
(Hyderabad-Deccan)
1948